



ثلاثة رسامين عرب
اللاعبون
بين اللون
والكلمة

14 ص 8



عزيز أخنوش
سياسي قادم
من عالم التنمية
إلى المستقبل

8 ص 6



إبراهيم عيسى: الإرهاب الديني جرح عمره 1400 عام

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2018/11/04
26 صفر 1440
السنة 41 العدد 11159
Sunday 04/11/2018
41st Year, Issue 11159

أردوغان يكرر خطأه السوري مع السعودية

إلى سوريا وفتحوا أمامها أبواب الدعم بالمال والسلاح والمقاتلين. وحرص القطريون بعد ذلك أردوغان على الأسد وأفسدوا علاقته معه رغم أن الرئيس السوري هو من أعاد الاعتبار لتركيا بعد أن ظلت أسيرة للتاريخ العثماني وتركته الثقيلة وسمعتة السيئة، والآن يعيدون الكرة مع أردوغان والسعودية وهو منساق متحمس في عداوته للأمير محمد بن سلمان ويريد أن يوحى بان الأمر مع الأمير فقط وليس مع السعودية عبر امتداح الملك سلمان. ويرى محللون أن التأثير القطري في التصعيد التركي واضح، مشيرين إلى أن أردوغان لو كان يحتكم إلى المصلحة التركية لكان اختار الاستفادة من قضية خاشقجي لإعادة تحسين العلاقة مع السعودية مع ما يحمله الانفتاح على الرياض من فرص كبيرة للمساعدة في إنقاذ الاقتصاد التركي. وتقول المعارضة التركية إن أردوغان لم يكن يبحث عن إغلاق قضية خاشقجي من بوابة قانونية وإلا كان زود السعوديين بما يمتلك من "حقائق" للمساعدة في إغلاق الملف في سياق "التحقيق المشترك". وأكد كمال كليتشدار أوغلو، زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض، أن "أردوغان طرف في الجريمة لأنه سمح للقتلة بمغادرة إسطنبول"، متسائلا إذا كانت الأجرة الأمنية التركية على علم بما جرى، وفق ما تقول التسريبات، فلماذا سمح للمتهمين بالمغادرة ثم المطالبة بجلبهم لاحقا. ويعزو المحللون الحرب الخفية على ولي العهد السعودي إلى الخوف من السعودية الجديدة تغادر مربع التشدد وتفتح على العالم وتصبح مركز الشرق الأوسط. ويعتقد على نطاق واسع أن الحث القطري يدفع الرئيس التركي إلى الوقوع في تناقضات جلية حين يبحث عن استرضاء السعودية عبر امتداح الملك سلمان، والتحريض، وإن بشكل غير مباشر، على ولي العهد. ويلفت المحللون إلى أن السعودية الجديدة التي يعمل الأمير محمد بن سلمان على الوصول إليها هي توجه عام للمملكة يرعاها الملك سلمان نفسه. وزادت الأزمة القطرية في توسيع الهوة بين أنقرة والرياض، حيث ظهر جليا أن الرئيس التركي قد انحاز للتحالف الأيديولوجي مع الدوحة وجماعات الإسلام السياسي على حساب تحالف المصالح مع السعودية وبقية الدول الخليجية ومصر.

□ أنقرة - لا يبدو أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد استفاد من أزمات بلاده الحادة مع روسيا أو سوريا أو مع الولايات المتحدة، حيث يستمر في رهن المصالح الاستراتيجية التركية لمواقف شخصية متنطعة وتحالفات أيديولوجية مع جماعات إسلامية متشددة ومع قطر، وهو ما يعكسه حملة الابتزاز التي يستمر فيها أردوغان ضد السعودية من خلال إدارته أزمة جمال خاشقجي في تكرار لنفس أخطائه في سوريا. ويقول مراقبون أتراك إنه رغم تراجع قضية خاشقجي إعلاميا وسياسيا بعد تقديم الرواية السعودية لما جرى، فإن أردوغان يستمر في مساعيه لترك القضية حية عبر إضافة تسريبات جديدة وإلقاء المزيد من الأسئلة والفرصيات حتى يستمر في ابتزاز السعودية بشكل لا يوحى بأنه لا يبحث عن مزايا اقتصادية أو عن انفتاح سعودي تجاه أنقرة، وأن الهدف يتجاوز المصالح التركية المباشرة إلى حسابات أخرى عابرة لمفهوم الدولة والعلاقات الاستراتيجية لأنقرة. ويشير هؤلاء إلى أن التسريبات التركية المتتالية تستهدف النيل من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ومحاولة الإيحاء بأن أردوغان حريص على مصلحة السعودية. وقال الرئيس التركي في مقال بصحيفة واشنطن بوست الجمعة إن الأمر بقتل خاشقجي جاء من "أعلى مستويات الحكومة السعودية، و"لا اعتقد ولو لثانية أن خادم الحرمين الشريفين أمر بقتل خاشقجي". وتتهم أوساط تركية أردوغان بتنفيذ أجندة قطرية في حملته على ولي العهد السعودي، مشيرة إلى أن الدوحة تحرك أردوغان من وراء ستار لتنفيذ حملتها ضد السعودية، وأنها تعتقد أن الأمير محمد بن سلمان يقف بقوة وراء المقاطعة الرباعية ضدها، وأنه لا يهتم لتحركاتها والوساطات التي تحشد لها لفتح كوة في جدار المقاطعة، لذلك تحمل على استهدافه من الواجهة التركية. وتعتقد دوائر خليجية أن شحن قطر لأردوغان ضد السعودية لا علاقة له بالأمير محمد بن سلمان بشكل مباشر، فقبل أن يتولى الملك سلمان العرش كان القطريون يتحركون في كل اتجاه ضد السعودية، فقد اشتغلوا مع أردوغان، كما حرصوا الرئيس السوري بشار الأسد على السعودية وأفسدوا علاقة تاريخية معها قبل الحرب الأهلية ثم انقلبوا عليه وساعدوا الحركات المتشددة على الدخول

إيران تناور للهروب من شروط ترامب عشية العقوبات



إيران تستعرض طائرة «الكوثر»... خطوة أخرى لتأكيد المخاوف الدولية

تستجيب لشروط أخرى تتعلق بطبيعة الدولة الدينية التي تسعى لتصدير "الثورة" إقليميا. ومن بين هذه الشروط إنهاء دعم الجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط، خاصة ما تعلق بحزب الله اللبناني، والمليشيات الشيعية في العراق واليمن، والانسحاب من سوريا كإرضاء لأي تسوية سياسية قادمة.

وتضع إدارة ترامب طريق الحل أمام إيران ضمن سلسلة من الشروط، بعضها يتعلق بوضع برنامجها النووي وبعضها الآخر بالصواريخ الباليستية. ويعتقد الخبراء أن هذه الشروط يمكن أن تستجيب لها إيران وتناور بعرض برامجها للمراقبة الدائمة، لكنها لا تستطيع أن

□ طهران - تحاول الناقلات الإيرانية مواصلة بيع النفط بعيدا عن الإنظار ساعات قليلة قبل موعد سريان الحزمة الجديدة من العقوبات الأميركية، في وقت كشفت فيه واشنطن عن 12 شرطا لوقف تنفيذ تلك العقوبات، على رأسها وقف طهران لبرنامجها النووي والباليستي وتفكيك الميليشيات التابعة لها في المنطقة والانسحاب من سوريا. وبدأت "الناقلات الشبح"، بالتحرك بعيدا عن الرقابة لتصرف شحنات الخام الإيراني واختراق الحظر الأميركي مجددا الآن. ولا يمكن حاليا تعقب هذه السفن إلا باستخدام صور الأقمار الصناعية. وفي أواخر أكتوبر، أطلقت كل سفينة إيرانية أجهزة الإرسال التي يمكن من خلالها تجنب أنظمة الرقابة الدولية في سابقة من نوعها منذ بدأت خدمة "تاتكر تراكرز كوم" (أو متعقبو الناقلات) العمل في 2016. وقال أحد مؤسسي المجموعة سمير مدني "هذه المرة الأولى التي أرى فيها تعديما كاملا. إنه أمر فريد للغاية". وبحسب ليزا وارد التي شاركت في تأسيس خدمة تعقب الناقلات فإن "الذي إيران نحو 30 سفينة في منطقة الخليج، ولذا كانت الأيام العشرة الأخيرة صعبة للغاية إلا أن ذلك لم يبطل عملا إذ تواصل المراقبة بصريا". وتأمل إيران بأن تتمكن من مواصلة بيع النفط بعد 5 نوفمبر عندما تعيد الولايات المتحدة فرض الحزمة الأخيرة من العقوبات. لكن الخبر لدى شركة "تاتيكسيس" جويل هاتوك أشار إلى أن ذلك لا يعني بالضرورة أن مبيعات طهران ستبقى مرتفعة. وتشير "تاتكر تراكرز" إلى أن هناك ست سفن حاليا قادرة على استيعاب ما مجموعه 11 مليون برميل متوقفة في البحر كحاويات تخزين عائمة، وهو ما يخفف الضغط على الموانئ ويتيح إجراء عمليات توصيل سريعة. ورغم ندرة الأرقام الدقيقة في سوق النفط الذي يعرف بثقله شفافية، يشير معظم المحللين إلى أن صادرات إيران انخفضت من نحو 2.5 مليون برميل في اليوم في أبريل إلى نحو 1.6 مليون في أكتوبر. ويقول خبراء إنه حتى لو كان بمقدور إيران تهريب النفط من موانئها، فسيكون من الصعب عليها إدخال الأموال إلى حساباتها. ويشير هؤلاء إلى أن الأزمة الحقيقية ليست في العقوبات، ولكن في إصرار الولايات المتحدة على تنفيذها وإلزام الدول والشركات والنظام البنكي العالمي بها.

اشتعال الجبهات رسالة يمنية رافضة لمفاوضات لا تلبى الشروط

● الحوثيون: لم نتلق أي دعوة لجولة جديدة ● من يحكم السيطرة على الحديدة يعزز أوراقه التفاوضية

التمادي في الهروب إلى الأمام، والرغبة في إرباك المفاوضات بالاشتراطات الشكلية. وقال محمد عبدالسلام، الناطق باسم الحوثيين السبت، إن وفد جماعته لم يتلق أي اتصال أو دعوة من الأمم المتحدة، ولا الأطراف الدولية بشأن جولة جديدة من المفاوضات. وكشف عبدالسلام، في لقاء مع قناة المسيرة الناطقة باسم الحوثيين، أن "دعوة أميركا لوقف العدوان (عمليات التحالف) على اليمن نوع من المزادة، وإيدان بدخول مرحلة جديدة من التصعيد".

الجماعة الحوثية ومسقط رأس مؤسسها الراحل وزعيمها الحالي. وفي محافظة البيضاء (وسط اليمن) أعلن الجيش الوطني اليمني عن تمكن وحدات تابعة له من شن هجوم مباغت وغنيب على مواقع الميليشيات الحوثية شمال مديرية الملاجم، أسفر عن تحرير عدد من المناطق المهمة. ويشير الصحافي اليمني ورئيس تحرير موقع "اليمن الجمهوري" كمال السلامي في تصريح لـ "العرب" إلى أنه لا يمكن التوصل مع الحوثيين، إلا بالمزيد من أوراق الضغط، وانتزاع المزيد من المناطق من تحت سيطرتهم، وهو ما سيتمحه الشرعية أوراقا لإرغامهم على القبول بالتسوية وتنفيذ القرارات الدولية. وفيما يقول المراقبون إن الضغوط الأميركية تأتي كخدمة مجانية للحوثيين، بادر المتمردون إلى نفي تلقيهم لأي مبادرة من أجل جولة جديدة من المفاوضات، في خطوة تعكس

وقال مصطفى في تصريح لـ "العرب"، إن "المسيطر على الحديدة سيعزز أوراقه التفاوضية بلا شك وبقدر كبير سواء كان الشرعية أو الحوثيين". ولفت مصطفى إلى أن شكل التسوية التي قد تفرض بناء على تصريحات المسؤولين الأميركيين سواء ما ورد عن وزير الدفاع جيمس ماتيس أو وزير الخارجية مايك بومبيو، والتي تلحح إلى منح الحوثيين مناطق حكم ذاتي، يعطي مؤشرات على أن المناطق التي تحت سيطرتهم ستظل كذلك لفترة طويلة بعد التسوية، ما يؤكد وجود ضغوط تمارسها واشنطن لفرض تسوية مبنية على ما عرف بخطة وزير الخارجية السابق جون كيري. وبالتوازي مع الانتصارات في الساحل الغربي، أحرزت قوات الجيش الوطني في محافظة صعدة شمال اليمن إنجازا عسكريا وصف بالمحوري في منطقة مهران مغل

وشهدت العديد من جبهات القتال بين الحوثيين من جهة والجيش الوطني والمقاومة من جهة أخرى تصاعدا غير مسبوق في حدة المواجهات العسكرية، التي حققت من خلالها القوات المدعومة من قبل التحالف العربي انتصارات وصفت بالمهمة والخالفة. وفي مدينة الحديدة، أكدت مصادر محلية تقدم قوات المقاومة المشتركة جنوب وشرق المدينة وتمكنها من تحرير مناطق واسعة، من بينها معسكر قوات الدفاع الجوي (شرقا) وجامعة الحديدة (جنوبا) ودفع الميليشيات الحوثية إلى التراجع إلى داخل الأحياء السكنية. وعزا الباحث السياسي اليمني ورئيس مركز فنان لبحوث السياسات عزت مصطفى تجدد معارك تحرير الحديدة في هذا التوقيت إلى الرغبة في استباق جولة المشاورات التي يحضر لها المبعوث الأممي مارتن غريفيث.

صالح البيضاني □ عدن - أحرز الجيش الوطني والمقاومة اليمنية انتصارات جديدة في عدد من الجبهات بالساحل الغربي ومحافظة صعدة ومحافظة البيضاء في تطور ميداني لافت يترافق مع الدعوات الدولية والأمنية لاستئناف مشاورات السلام اليمنية نهاية نوفمبر الجاري. ويصف مراقبون سياسيون الدعوات الأمنية والدولية لوقف الحرب بأنها لا تعطي انطباعا حقيقيا حيال رغبة المجتمع الدولي في تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وهو ما يجعل تلك الدعوات تأخذ منحى سياسيا لا يلي أدنى شروط الحكومة الشرعية المتشعبة بالمرجعيات الثلاث للحل والتحالف العربي الذي أكد مرارا عدم قبوله بأي حل يمكن أن يجعل من الحوثيين نموذجا جديدا لحزب الله وزعرا أخرى للمشروع الإيراني في المنطقة.



سؤالان يمنيان
خيرالله خيرالله
« 5 ص

الرئيس المصري: سنواصل جهود مكافحة الإرهاب

أقباط المنيا يطالبون بمعاينة الجناة في الهجوم المسلح

أكد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أن الهجوم المسلح الذي استهدف حافلة للأقباط الجمعة في المنيا وسط مصر، لن يثني الدولة عن مواصلة حريها التي بدأتها ضد الجماعات المتطرفة. وخيّم أجواء الغضب والألم على تشييع جثامين ضحايا الهجوم من الأقباط السبت.

□ **المنيا (مصر)** - نعى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، مساء السبت، ضحايا الهجوم الذي استهدف حافلة تقل مسيحيين الجمعة في المنيا وسط مصر، مؤكداً العزم على مواصلة جهود محاربة الإرهاب في مصر. وقال السيسي في تغريدة نشرها على تويتر، "أنعى ببالغ الحزن والشهداء الذين سقطوا اليوم بآباد غادرة تسعى للنيل من نسيج الوطن المتناسك، وأتمنى الشفاء العاجل للمصابين وأؤكد عزمنا على مواصلة جهودنا لمكافحة الإرهاب الأسود وملاحقة الجناة".

وشيع أقباط المنيا في وسط مصر صباح السبت ضحاياهم الذين سقطوا في اعتداء مسلح تبناه تنظيم الدولة الإسلامية، وسط أجواء غاضبة، فيما طالب أسقف عام المنيا الأنبا مكاريوس بـ"معاينة الجناة". وقتل سبعة أقباط الجمعة في هجوم مسلح استهدف حافلة تقل مسيحيين كانوا عائدين من زيارة إلى دير الأنبا صموئيل في المنيا (قرابة 250 كيلومترا جنوب القاهرة). وتبنى تنظيم الدولة الإسلامية هذا الاعتداء، الأول الذي يستهدف الأقباط منذ نهاية ديسمبر 2017.

ويعتقد مصطفى كامل السيد، استاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة، أنه على الرغم من الضغوط الأمنية على تنظيم الدولة الإسلامية، فإن سعيد مصر يعد "تربة خصبة" لعمليات كتلك التي وقعت الجمعة.

الهجوم يثبت أن الحملة على تنظيم الدولة الإسلامية لم تنجح في مصر على الرغم من الجهود التي تبذلها السلطات من أجل القضاء عليه في مختلف مناطق البلاد

ويقول إن تنظيم الدولة الإسلامية، والجموعات الجهادية الأخرى "ضعفت بلا شك في سيناء وتحاول أن تنقل عملياتها إلى مناطق أخرى في مصر".

ويتابع "هناك جذور عميقة لهذه التنظيمات في الصعيد، وخصوصا في المنيا



ألم ممزوج بالغضب

وأسيوط، وليس من الصعب أن تجد أنصارا لها" في هذه المنطقة.

ويرى السيد أن الرسالة التي سعى تنظيم الدولة الإسلامية إلى إيصالها من خلال هذا الاعتداء هي أن "مصر ليست مستقرة في الوقت الذي تريد فيه أن تثبت نجاحها في تحقيق الاستقرار من خلال استضافة مؤتمر دولي للشباب في شرم الشيخ" هذا الأسبوع. فيما يؤكد الباحث غير المقيم في "اتلانتيك كاونسيل" في واشنطن أنش إيه هيليسار أن "الهجوم الأخير يثبت أن الحملة على تنظيم الدولة الإسلامية لم تنجح في مصر على الرغم من الجهود التي تبذلها السلطات من أجل القضاء عليه".

وفي مايو 2017، تبنى تنظيم الدولة الإسلامية هجوما على حافلة كانت تقل حاجا أقباطا على الطريق نفسه الذي حصل فيه اعتداء الجمعة، إذ كانوا متجهين إلى الدير نفسه. وأسفر ذلك الاعتداء عن سقوط نحو 28 قتيلًا.

ومنذ فجر السبت، احتشد المئات من الأقباط الغاضبين داخل وحول كنيسة الأمير

تادرس في مدينة المنيا والتي انتشر حولها رجال أمن ملثمون وأكثر من عشر سيارات إسعاف، لحضور جنازة الضحايا. وبعد انتهاء الصلاة، أخرجت سعة جثامين في توابيت بيضاء وضعت عليها زهور بيضاء كذلك وسط هتافات "بالروح، بالدم نفديك يا صليب".

وسيتّم دفن الجثامين السعة في مقابر الأقباط بإحدى ضواحي مدينة المنيا. أما القتل السابع، وهو مسيحي أنجليكاني، فتّم تشييعه مساء الجمعة في قرية سودا الواقعة أيضا بمحافظة المنيا.

وقال الأنبا مكاريوس في كلمة القاها بعيد انتهاء القداس الجنائزي، "نحن لا ننسى وعود المسؤولين، بمن فيهم رئيس الجمهورية، بمعاينة الجناة".

وكان الأنبا مكاريوس ووجه بصيحات احتجاج من الحضور الغاضبين عندما قدم الشكر خلال الكلمة نفسها إلى مسؤولي الأمن. وقررت وزيرة التضامن الاجتماعي غادة والي صرف تعويض قدره 100 ألف جنيه (قرابة 5500 دولار) كتعويض لكل أسرة من

سلطنة عمان تختتم أكبر مناورة عسكرية في تاريخها

□ **مسقط** - اختتمت سلطنة عمان، السبت، أكبر مناورة عسكرية في تاريخها، استمرت نحو شهر، بمشاركة بريطانية بعد توقف دام 17 عاما.

وشهدت السلطنة التدريب الختامي للمناورة بالخيرة الحية بحرا وبراً وجوا والذي نفذته قوات السلطان المسلحة ونظيرتها البريطانية، وفق ما نقلته وكالة الأنباء العمانية الرسمية. ومطلع أكتوبر الماضي، انطلقت المناورة بتدريب "التمرين الوطني الشموخ 2" (امتد من 1 إلى 15 أكتوبر) والتمرين المشترك "السيف السريع 3" (من 17 إلى 30 أكتوبر) بمشاركة القوات المسلحة الملكية البريطانية. وشمل التدريب تمارين تستهدف "تأمين عملية إبرار برمائي وإسناد مدفعي بالنيران، بالتوازي مع مهاجمة القوات المفترضة، بخلاف الهجوم الجوي على أهداف العدو المفترضة".

وحضر التدريب الختامي، وزير الدفاع البريطاني غافين ويليامسون، ورؤساء أركان مجلس التعاون الخليجي وممثلون لكل من مصر والأردن والولايات المتحدة.

وهذا هو الحضور الثاني من نوعه لتدريب عسكري عربي يجمع القادة العسكريين الخليجين منذ اندلاع أزمة قطر في يونيو 2017، بعد مشاركة قطرية مماثلة في أبريل الماضي، ضمن 24 دولة شاركت في مناورة "درع الخليج المشترك 1"، شرقي السعودية.

و"السيف السريع" هي مناورات عسكرية مشتركة تقام بين سلطنة عمان وبريطانيا، بمشاركة وفود ومراقبين عسكريين من دول مختلفة. وانطلقت النسخة الأولى من مناورات "السيف السريع" في 1986، والثانية في 2001، وجاءت الثالثة التي انطلقت قبل شهر بمشاركة بريطانية بعد أيام من إطلاق السلطنة مناورة "الشموخ 2"، التي تعد أكبر تمرين داخلي في تاريخها بمشاركة 70 ألف جندي.

وقالت لندن، مطلع الشهر الماضي، إن عودة تدريب "السيف السريع 3"، بعد توقف 17 عاما، هو التزام بريطاني بالحفاظ على استقرار منطقة الخليج.

ونقلت وكالة الأنباء العمانية، أنذاك، عن العميد سايمون بي أسكويث كبير ضباط الأركان بقيادة القوة المشتركة البريطانية قوله إن "التمرين يعكس العلاقات التاريخية الطويلة بين البلدين، ويعكس التزام بريطانيا بالوقوف مع أصدقائها في مختلف الظروف، حفاظا على أمن واستقرار منطقة الخليج".

وكان مارك لانكستر وزير القوات المسلحة بالملكة المتحدة قد أدى زيارة رسمية إلى سلطنة عمان للقاء عدد من مسؤولي سلطنة عمان وتفقد التدريب المشترك.

ظاهرة نفوق أسماك الأحواض تثير القلق في العراق

وتوقف جريان المياه في بعض مناطق تربية الأسماك بالأقفاص العائمة إضافة إلى ما يلقي في نهري دجلة والفرات من ملوثات صناعية ومنزلية دون عمليات معالجة وتدوير للمياه.

وانتقدت الوزارة "عدم الالتزام بالضوابط والمصداقات البيئية من خلال وجود أعداد كبيرة من المتجاوزين من مربي الأسماك بالأقفاص العائمة". وأشارت إلى أن "كثافة التربية في وحدة المساحة (25 سمكة للمتر المكعب الواحد) أدت إلى نقص الأوكسجين وتحفيز الإصابات الفطرية والبكتيرية نتيجة تخمر مخلفات الأعلاف وفشلات الأسماك في قاع النهر الراكد وانبعاث غاز الأمونيا نتيجة التحلل، مما أدى إلى تعفن أو تلف غلاصم الأسماك وبالتالي نفوقها".

وانتقد مختصون ما قالوا إنه "تبريرات غير مقنعة"، لجات إليها وزارة الزراعة لتغطية "تقصيرها". وقال هؤلاء إن تحميل مسؤولية الكارثة لنقص المياه، يشير إلى أن الوزارة

لديها نقص حاد في المعلومات، إذ أن معدل الجريان في نهري دجلة والفرات حاليا مرتفع، بالقياس مع شهور الصيف التي لم تسجل خلالها حالات نفوق مماثلة.

ويقول مختصون إن الجهات الرسمية التي يفترض أن تكون مسؤولة عن هذا الملف، لا تملك أي معلومات عن عدد مواقع تربية الأسماك، وما إذا كانت جميعها مرخصة، فضلا عن غياب الضوابط الواجب توفرها في نشاط من هذا النوع. ويعج النهران بفشلات صناعية وطبية وملوثات مختلفة، يحملانها عبر ممرورها تباعا بالمعدن العراقية. ويقول مزارعون إن ضفاف دجلة والفرات متاحة أمام مربي الأسماك من دون متابعة أو ضوابط.

ويستبعد أطباء بيطريون أن تكون الكارثة ناجمة عن مرض عارض، ويتارجحون بين نظريتي "الفيروس المتعد" أو "السموم". وأبلغ أطباء بيطريون "العرب" بأنهم أجروا فحوصات لأسماك نافقة، وتبين أنها



كارثة اقتصادية وبيئية

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

العقوبات اقترنت، ماذا يمكن أن يقدم الأوروبيون لإيران غير بيانات التنديد وعود بتفعيل خطة مستقبلية غير مضمونة لتسهيل الدفع مقابل الصادرات الإيرانية



الرئيس الأميركي "الذي انتكح بشكل صارخ ومن جانب واحد الالتزامات والمعايير الدولية".

لكن، يرى خبراء أن الموقف الأوروبي ضعيف، مشيرين إلى أن الأوروبيين لم يتجاوزوا بعد عتبة تدارك انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي. ويقول جون هانا، الباحث في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، إنه "على الرغم من الجهود التي يبذلها الاتحاد الأوروبي من أجل إحباط العقوبات الأميركية، فقد أصبح واضحا خلال الأشهر الستة الماضية أن هذه المحاولات لن تجد طريقها إلى النجاح".

صرامة على البرنامج النووي ووقف أنشطة تطوير الصواريخ ووقف دعم قوات نقاتل بالوكالة في اليمن وسوريا ولبنان ومناطق أخرى من الشرق الأوسط.

ومنذ إعلان ترامب، في الثامن من مايو الماضي، أن الولايات المتحدة ستسحب من الاتفاق النووي وستعيد فرض العقوبات، سعت إيران إلى استغلال المعارضة الأوروبية العميقة لسياسة ترامب بخصوص الاتفاق والموقف العام من كل توجهاته وتصريحاته. وكلما صعدت ترامب ضد الأوروبيين، سعت طهران إلى تاجيح الغضب وتقديم نفسها للأوروبيين كحليف هو بدوره "صحية"

الثلاث في بيانهم "هدفا هو حماية الأطراف الأوروبية الاقتصادية التي لها تعاملات تجارية مشروعة مع إيران بما يتسق مع التشريعات الأوروبية وقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2231".

ووقعت بريطانيا وألمانيا وفرنسا، الدول الثلاث الكبرى في أوروبا، الاتفاق النووي مع إيران إلى جانب روسيا والصين والولايات المتحدة عام 2015 للحد من الأنشطة النووية للجمهورية الإسلامية مقابل رفع أغلب العقوبات الدولية المفروضة عليها.

ويسعى الرئيس الأميركي من خلال حزم العقوبات إلى دفع إيران لتطبيق قيود أكثر

تدخل، في الخامس من نوفمبر، المجموعة الثانية من العقوبات الأميركية على إيران حين التنفيذ، والتي تستهدف صادرات النفط الإيرانية. وفي مواجهة تأثير هذه العقوبات تسعى إيران إلى إقناع الأوروبيين بالاتفاف عليها وشراء نفطها في خطوة يبدو أنها لن تنجح، حتى مع الآلية الأوروبية الجديدة التي تهدف إلى تسهيل الدفع مقابل الصادرات الإيرانية، فيما يرى خبراء أن التلميحات الأوروبية لن تتجاوز بيانات التمديد والتعبير عن "الأسف الشديد" لقيام الولايات المتحدة بإعادة فرض عقوباتها على إيران، مثلما جاء في أحدث بيان مشترك لفرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وذكرت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء أن وزير الخارجية محمد جواد ظريف تحدث هاتفيا مع فيديريكا موغيريني، مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي ومع نظرائه من ألمانيا والسويد والبنمك، بشأن الإجراءات الأوروبية لمواجهة العقوبات الأميركية.

وأضافت الوكالة أن "موغيريني والوزراء الأوروبيين شددوا على أهمية التزام وزراء المالية بتنفيذ الآلية المالية الأوروبية الخاصة بإنقاذ الاتفاق النووي الإيراني وأعلنوا أن الآلية سيتم تشغيلها في الأيام القادمة".

وكان المرشد الأعلى قال إن "على أوروبا أن تضمن بشكل كامل سريان مبيعات النفط الإيرانية، في حال يمكن أن يدمر الأميركيون مبيعاتنا النفطية. يجب على الأوروبيين تعويض ذلك وشراء النفط الإيراني، كما اعتبر أن من واجب "البنوك الأوروبية أن تحمي التجارة مع الجمهورية الإسلامية".

ومن المقرر أن تعيد واشنطن فرض عقوبات واسعة النطاق على قطاعي النفط والبنوك الإيرانيين اعتبارا من يوم غد الاثنين.

وقال دبلوماسيون إن الآلية الأوروبية الجديدة التي تهدف إلى تسهيل الدفع مقابل الصادرات الإيرانية ينبغي أن تصبح سارية قانونا بحلول الرابع من نوفمبر، أي اليوم السبت، بالتزامن مع الحزمة المقبلة من العقوبات الأميركية. لكن تطبيقها الفعلي لن يبدأ قبل أوائل العام المقبل.

وعبر الاتحاد الأوروبي وفرنسا وألمانيا وبريطانيا في بيان مشترك، الجمعة، عن الأسف حيال قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب إعادة فرض العقوبات على إيران ثالث أكبر مصدر للنفط في العالم. وقالت موغيريني ووزراء الخارجية والمالية للدول

دبي - بعد ستة أشهر على انسحابها من الاتفاق النووي مع إيران أكدت الولايات المتحدة رسميا أنها ستعيد ابتداء من الإثنين العمل بعقوبات كانت رفعتها عن إيران وتستهدف بشكل خاص المصارف والقطاع النفطي، الذي يعد أهم مصدر للعملة الصعبة في البلاد. وتوجه هذه العقوبات ضربة قوية لاقتصاد يعاني بالفعل من التضخم ومجتمع يعاني من ارتفاع معدلات البطالة ولنظام يواجه غضبا شعبيا متفاقما.

إيران تسعى إلى تقديم تلميحات أوروبية بدعمها في مواجهة العقوبات التي ستعيد واشنطن فرضها على مبيعات النفط الإيرانية الحيوية، لإجبار طهران على الحد من أنشطتها النووية والصاروخية والإقليمية

وتجري تصريحات المسؤولين الإيرانيين، على رأسهم المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي والرئيس حسن روحاني، بعكس ما تنتهت رباح هؤلاء المسؤولين، في التخفيف من القلق بشأن تأثير العقوبات. وتعتمد طهران في هذا التخفيف على ورقة الأوروبيين، التي يبدو أنها غير كافية على تقديم الكثير لها.

ودعت إيران السبت إلى تقديم تلميحات أوروبية بدعمها في مواجهة العقوبات التي ستعيد واشنطن فرضها على مبيعات النفط الإيرانية الحيوية لإجبار طهران على الحد من أنشطتها النووية والصاروخية والإقليمية.

الرسالة وصلت إلى ميليشيات طرابلس وانتظار خارطة روما للاستقرار



محمد أبو الفضل
كاتب مصري

بدأت الميليشيات المسلحة في طرابلس تستوعب أن هناك تغيرات هيكلية في إدارة الأزمة الليبية، وتذكر أن المرحلة التي ظهرت فيها على مسرح طرابلس واستقوت خلالها على مدار العامين الماضيين أوشتت على الانتهاء. وشرعت في البحث عن صيغة سياسية لضمان عدم محاسبة قادتها، والحفاظ على ما حصده من مزايا مادية، والمشاركة في السلطة الجديدة، كلما كان ذلك متاحا لبعضها.

أكدت التطورات الأمنية على صعود مطار معتيقة الدولي في غرب طرابلس وتأمين مقر وزارة الداخلية، ابتعاد الكتل المسلحة عنها، الأمر الذي لم يكن متوافرا من قبل، وهي إشارة فهمها البعض على أن وزير الداخلية الجديد فتحي باش أغا ينوي وضع حل لدور الميليشيات، بعد تلقيه ضوء أخضر من جهات محلية وخارجية تساعد على إيجاد وسيلة مناسبة لهذه المعضلة تجنيهم حرجا سياسيا ممتدا.

ربما يكون هذا التقدم إشارة تدل على توقع المزيد من الهدوء، وتجد فيه بعض القوى الكبرى مخرجا للحصول على تسوية سياسية قابلة للحياة، عقب انعقاد مؤتمر باليرمو في إيطاليا يومي 12 و13 نوفمبر الجاري، والذي تقوم روما بالتخضير والحشد السياسي له، وتصر على أن يكون نقطة واقعية وفاصلة في عمر الأزمة الليبية.

تجتهد الحكومة الإيطالية حاليا وتوسع مروحة مشاوراتها لضمان درجة عالية من التأييد الإقليمي والدولي، وذهب رئيسها جوزيبي كونتي إلى تونس والتقى الرئيس الباجي قائد السبسي، وسيدهب إلى الجزائر الإثنين، في إطار سكب دعم دول الجوار الليبي، وسد الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها معارضو باليرمو.

وعلمت "العرب" أن كونتي أجرى اتصالا هاتفيا، استغرق نحو 90 دقيقة، مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي حول الأزمة الليبية مؤخرا، واستقبل مبعوثا رفيعا من القاهرة لنفس السبب، وبدت التفاهات بين الجانبين واضحة حول عدد من القواسم

رئيس الحكومة الإيطالية جوزيبي كونتي يجتهد في توسيع مروحة مشاوراته لضمان درجة عالية من التأييد الدولي في مؤتمر روما



الملائم للدول الراغبة في الحل القبول بالسراج كحل جاهز، وتمكينه بسلاسة من سحب الصلاحيات من البرلمان ومجلس الدولة.

يحاول غسان سلامة الترويج لهذه الفكرة لدى إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة، وبعض القوى الإقليمية، متوقعا أن يقوم بزيارة جديدة للقاهرة خلال الأيام المقبلة، ضمن سياق الرؤية التي يتبناها، وتقولد إلى تضخيم دور السراج السياسي، باعتباره الحل وليس المشكلة.

قد يكون هذا الطرح نظريا مفيدا، لكن عمليا يبقى جوهر الأزمة على حالها، فتوجهات السراج المرفوضة من قبل قوى ليبية مختلفة، كانت أحد دوافع المازق الحالي، واستمراره يفضي إلى بقاء الأوضاع على ما هي عليه، ويوقف الخطوات التي اتخذت حيال تقديم أظافر الميليشيات، ولن تتمكن الجهات التي لفظتها من استكمال مسيرتها.

أثرت غالبية قيادات الكتل المسلحة أن الرسالة التي تلقتها جادة وصارمة، وتستوجب التخلي عن ممارساتها السابقة، واستوعبت تفاصيلها من خلال تجربة مطار معتيقة، لكن جاء موقف البرلمان ومجلس الدولة والرغبة في الإبقاء على حليفها السراج، ليمنحها بارقة أمل بأن اللعبة لم تنته، ويمكن أن يتم استئناف نقاذ الكرة مرة أخرى في طرابلس.

يظل الرهان باقيا على شكل القوة التي تتولى عملية الأمن، وهي الورقة التي يراوغ بها سلامة والسراج، فمطلوب أن تكون هذه القوة نظامية وصلبة وقابلة للحياة، لا تدخلها عناصر ميليشاوية ولا تنخرط فيها شخصيات ملوثة بدماء الليبيين، لأن التلاعب بالفاظ البحث عن قوة أمنية دون تسميتها يفتح الباب لعودة الكتائب المسلحة، لتكون هي العقدة والحل معا، وتتعرض الجهود التي تبذلها إيطاليا وغيرها. فهل تستطيع خارطة روما الجديدة أن تكون مقدمة للاستقرار؟

القوى الراضة له والممانعة لتضخيمه تقف حجر عثرة أمام شرعنة وصوله إلى السلطة في ليبيا، بكل ما تنطوي عليه من تداعيات إقليمية.

لم تبد إيطاليا ترحيبا أو رفضا واضحا للخطوة التي توصل إليها البرلمان في طبرق ومجلس الدولة، الأرباء الماضي، حول تشكيل مجلس رئاسي جديد، يضم رئيسا ونائبين، يتم اختيار شخصية من الأقاليم الثلاثة (برقة وطرابلس وفزان) ويختار هؤلاء رئيس حكومة منفصلا، بدلا من المجلس الرئاسي الحالي الذي تشكل بموجب مقررات مؤتمر الصخيرات بالمغرب في ديسمبر 2015، بقيادة فايز السراج ويضم 9 شخصيات.

أحدثت الخطوة تشويشا سياسيا، وصاحبها ردود فعل متفاوتة، فهي تلغي الأجسام الرهانة (برلمان طبرق ومجلس الدولة وحكومة الوفاق)، وتترك أمر المجلس المقترح مفتوحا، ليهيمن على قرارات السلطتين التشريعية والتنفيذية، وربما يثير مشكلات مضاعفة بشأن تباعد الرؤى والمسافات السياسية، لأن اختيار شخصية من كل إقليم عملية ليست هينة، قد تعيد الأزمة إلى نقطة الصفر، فعقد مؤتمر جامع لاختيار أعضاء المجلس الرئاسي عملية تستغرق وقتا، وتكنا جراحا قديمة.

تنطوي الخطوة على مزايا ظاهرة، أهمها منع الإزدواج الحاصل بين السلطات، ووقف محاولات توظيفها سياسيا واستغلالها اقتصاديا، غير أنها تفتح الباب لتجاذبات من نوع تؤدي نتائجها إلى عدم الخروج من المشهد المعتم، وكان هناك من يريدون عرقلة جهود وضع حد لنفوذ الميليشيات، وتخريب المساعي الرامية إلى التوصل إلى ترتيبات أمنية تراعي مصلحة الدولة الليبية قبل مصالح العصابات المسلحة.

تشير التحركات التي يقوم بها غسان سلامة حاليا، إلى إعادة إنتاج فايز السراج، وتلميحه ليكون هو الخيار رقم واحد كرئيس للمجلس الرئاسي الجديد، بذريعة خبرته في إدارة الحكومة، بصرف النظر عن عدم نجاحها، كما أن عملية الاختيار سوف تستغرق وقتا طويلا، ربما تتوقف بسببها جهود التسوية الحالية، بالتالي يبدو من

المشتركة، تؤكد ارتفاع مستوى التعاون والتنسيق قبيل المؤتمر، والمتوقع أن تؤدي نتائجها إلى وضع خارطة طريق مصغرة تؤدي إلى الاستقرار في ليبيا.

يأتي الحرص الإيطالي على توسيع نطاق المشاورات بقصد تجنب المخرجات غير الواقعية لمؤتمر باريس في 29 مايو الماضي، واستعتم روما للكثير من النصائح التي تلقتها من جهات مختلفة، وبينها أطراف ليبية فاعلة، واستقبلت مؤخرا فايز السراج رئيس المجلس الرئاسي، رئيس حكومة الوفاق، والمشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي، وعقيلة صالح رئيس البرلمان، فضلا عن غسان سلامة المبعوث الأممي إلى ليبيا، للتفاهم حول الزوايا الرئيسية والأفكار التي يحويها المؤتمر لضمان تنفيذها على الأرض.

نحجت إيطاليا في تجنب الكثير من الأخطاء السابقة وتقليص حدة التوترات السياسية التي سبقت مؤتمر باريس، ولم تتعامل مع الكتل المسلحة على أنها "بقرة مقدسة"، وتحاول إيجاد مدخل عملي لتجاوز أزماتها، كي لا تستمر كتعصر معطل للتسوية التي تتمنى روما أن تضع لبناتها الرئيسية لضمان الحفاظ على مصالحها، وتعمدت أن ترفع جانبها من الغطاء الذي وضعته على التيار الإسلامي، باطيفاه المتباينة.

استجابات روما للنصيحة التي قدمت لها مؤخرا من قبل بعض القوى الإقليمية بشأن عدم مشاركة الشخصيات المدعوة (89 شخصية) من المجتمع المدني الليبي في المؤتمر رسميا، وتضم قيادات معروفة بانتمائها الإسلامي، وسيتم تخصيص يوم 11 نوفمبر لمداولاتها، أي قبل انعقاد المؤتمر بيوم واحد، ومناقشة جدول أعمال يتضمن قضايا تهم المجتمع الليبي من دون النظر إلى ملفات سياسية مصرية، أو اتخاذ قرارات ملزمة لآخرين.

يحمل فصل لقاء المجتمع المدني عن مؤتمر الشخصيات السياسية البارزة، دلالة مهمة بشأن عدم التمسك تماما بوقفة الإسلاميين، وعدم تضخيم مشاركتهم لاحقا، ومحاولة وضعهم في إطار مقبول، لأن أحد أهم أخطاء المرحلة الماضية التعويل على دور مؤثر للتيار الإسلامي، ما جعل بعض

سؤالان يمنيان



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من الواضح أن هناك رغبة أميركية، وإن من زاوية إنسانية، في إنهاء الحرب الدائرة في اليمن. الدليل على ذلك كلام وزير الدفاع جيمس ماتيس ووزير الخارجية مايك بومبيو عن ضرورة وقف القتال ودعمهما لمبعوث الأمين العام للامم المتحدة مارتن غريفيث في جهوده السلمية.

يسعى غريفيث إلى عقد جولة حوار بين اليمنيين في غضون شهر، أي في نهاية تشرين الثاني - نوفمبر الجاري أو مطلع كانون الأول - ديسمبر المقبل. بات مرجحاً انعقاد هذه الجولة في ستوكهولم التي رحبت بمجيء اليمنيين إليها.

نحجت الولايات المتحدة بالتنسيق مع بريطانيا في تجميد الوضع في الحديدة ومحيطها. لعبت دوراً في وقف المعارك التي استهدفت استعادة "الشرعية" ومن يدعمها والميناء الاستراتيجي الذي كان سيعني سقوطه ضربة قوية للحوثيين "انصارالله".

أي حوار يمني يقتصر على

«انصارالله» من جهة و«الشرعية» ممثلة بعبدربه منصور هادي من جهة أخرى لا أفق له. سيكون حواراً عقيماً بين طرف يسعى إلى تكريس إمارة حوثية على جزء من الأرض اليمنية وبين «شرعية» لا وجود حقيقياً لها على الأرض إلا بفضل التحالف العربي

لم تعد استعادة الحديدة مضمونة بعدما فقد الهجوم عليها زخمه وعنصر المفاجأة وذلك قبل أشهر عدة إثر التخللات الأميركية والبريطانية التي صبّت في مصلحة الحوثيين. في الواقع، ركز الحوثيون، ومن خلفهم إيران، على الدفاع عن الحديدة. يعرفون تماماً معنى خسارة الميناء ذي الأهمية الاستراتيجية أمام التحالف العربي الذي استطاع، بفضل «عاصفة الحزم» استيعاب المشروع الإيراني في اليمن ووضع حدّ لطموحاته. حصل ذلك بعد استعادة عدن والمكلا ثم ميناء المخا الذي يتحكّم بمضيق باب المندب أي بالملاحة في البحر الأحمر وصولاً إلى قناة السويس. إغلاق باب المندب كان سيغلق قناة السويس.

لا يمكن إلاّ دعم أي جهود تستهدف وقف الحرب في اليمن، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار المأساة الإنسانية في أفقر البلدان العربية. تؤكد الأرقام التي وزعتها المنظمات الدولية أن الجوع والمرض يهددان الملايين. كان الخوف في السنوات القليلة الماضية من صوملة اليمن. صار الخوف الآن من حدوث العكس، أي من تحول الصومال إلى يمن آخر!

قبل الخوض في ما إذا في الإمكان وقف الحرب في اليمن نتيجة حوار يدور في ستوكهولم أو غير ستوكهولم، يظل مفيداً العودة قليلاً إلى خلف في محاولة لمعرفة ما الذي أدّى إلى وصول اليمن إلى ما وصل إليه.

لم يعد سراً أن محاولة انقلابية يقف وراءها الإخوان المسلمون جرت في العام 2011 تحت غطاء "الربيع العربي". يتبين اليوم أن رموز تلك الحركة الانقلابية كانوا مدعومين من قوى إقليمية، من بينها تركيا، أرادت التخلص من علي عبدالله صالح ونظامه الذي دخل في مرحلة معيّنة حالاً من الترهّل مرتبطة إلى حدّ كبير بالرجل نفسه وطريقة إدارته لشؤون الدولة، فضلاً بالطبع عن مزاجيته الزائدة.

كانت حسابات الإخوان المسلمين، الذين كان لديهم حزب كبير هو "التجمع اليمني للإصلاح"، الاستيلاء تقوم على تولى السلطة. خططوا لذلك عبر تظاهرات عمّت شوارع صنعاء والمدن اليمنية الأخرى في ظل انقسام في الجيش قاده علي محسن صالح الأحمر، نائب الرئيس الحالي، الذي كان على رأس ما يسمى في اليمن "الفرقة الأولى/ مدرع".

كانت حصيلة كل الأحداث التي توالى منذ شباط - فبراير 2011 صعود الحوثيين وصولاً إلى سيطرتهم الكاملة على صنعاء ابتداء من الواحد والعشرين من أيلول - سبتمبر 2014 أي منذ ما يزيد على أربع سنوات. كانت هناك محطات كثيرة يمكن التوقف عندها في تلك المرحلة بدءاً بمحاولة الإخوان المسلمين التخلص جسدياً من علي عبدالله صالح في حزيران - تموز 2011. فُجر وقتذاك مسجد النهديين الذي كان في حرم دار الرئاسة التي كان الرئيس السابق يمضي فيها معظم وقته. احترق جسد علي عبدالله صالح. لكنه بقي حياً. هناك من دون شك محطة أخرى مهمة تتمثل في قبول الرئيس السابق المبادرة الخليجية وتسليمه السلطة إلى نائبه عبدربه منصور هادي في شباط - فبراير 2012. تحول عبدربه إلى رئيس انتقالي ما لبث أن صار رئيساً يطمح إلى البقاء في منصبه مدى الحياة.



أي مستقبل لليمن مع الحوثيين

يكفي عرض سريع للأحداث للتأكد من أنّ إيران عرفت كيف تستفيد من التواطؤ غير المباشر بين الحوثيين والإخوان المسلمين. صبّ هذا التواطؤ في نهاية المطاف في مصلحة الجمود السائد في الوقت الراهن. استغل الحوثيون هذا الجمود، الذي يظل أفضل تعبير عنه الوضع في تعز، من أجل تنفيذ حكم بالإعدام في حق علي عبدالله صالح قبل أحد عشر شهراً.

كان لا بدّ من هذا العرض الموجز للأحداث من أجل بلوغ المرحلة الراهنة التي تفرض طرح سؤالين لا ثالث لهما. الأول من سبشارك في اجتماع ستوكهولم في حال انعقاده؟ هل يمكن لأي حوار يمني - يمني تحقيق نتائج على الأرض في ظل موازين القوى القائمة وبقاء الحوثيين في الحديدة؟ قبل كل شيء، يمكن القول من الآن إن أي حوار يمني يقتصر على "انصارالله" من جهة و"الشرعية" ممثلة بعبدربه منصور هادي من جهة أخرى لا أفق له. سيكون حواراً عقيماً بين طرف يسعى إلى تكريس إمارة حوثية على جزء من الأرض

هل تريد الولايات المتحدة، في ظلّ الوضع الراهن السماح لإيران بأن تكون لها قاعدتها في جزء من أرض اليمن... أم أن الرهان الأميركي على أن إيران لن تعود قادرة على التصرف كما يحلو لها في اليمن وغير اليمن بعد فرض العقوبات الجديدة عليها ابتداء من الرابع من تشرين الثاني - نوفمبر الجاري؟

ثمة حاجة إلى بعض الصبر لمعرفة هل يمتلك مارتن غريفيث، الذي ينفذ سياسة أميركية وبريطانية، رؤية لصيغة مستقبلية لليمن، أم سيعرق كما حصل مع سلفيه جمال بنعمر وإسماعيل ولد الشيخ أحمد في المستقبل اليمني؟ الأكيد أن من الضروري وضع حدّ للمأساة الإنسانية في اليمن. لكن الأكيد أيضاً أن القدرة على ذلك مرتبطة بعوامل كثيرة في مقدمتها وضع حدّ للمشروع التوسعي الإيراني الذي تمند في اتجاه اليمن والذي دعمه الأميركيون والبريطانيون من حيث يدرون أو لا يدرون عندما جعلوا الوضع في الحديدة يراوح مكانه منذ أشهر عدة.

اليمنية وبين "شرعية" لا وجود حقيقياً لها على الأرض إلا بفضل التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية. حتى لو جاءت الحكومة كلها، بما في ذلك رئيسها معين عبدالله، إلى عدن ومارس الوزراء صلاحياتهم من عاصمة الجنوب اليمني، لن يعني ذلك شيئاً.

لا بدّ من إعادة تشكيل "الشرعية". هل لدى المبعوث الأممي الوقت الكافي لعملية من هذا النوع تعيد الاعتبار إلى قوى لها وزن في الشمال اليمني، من بينها قوى قبلية وما بقي من "المؤتمر الشعبي العام" وأخرى في الجنوب تطالب بالاستقلال؟ الأخطر من ذلك كله أن الحوثيين لن يقبلوا، في ظل موازين القوى القائمة، تقديم أي تنازل من أي نوع من أجل الوصول إلى صيغة جديدة لليمن ترتكز على دولة لامركزية إلى أبعد حدود، إلا في إطار يخدم مصالحهم.

يشمل التنازل بالطبع تفكيك الإمارة الحوثية حيث لا مكان لأي تنوع أو ارتباط بما هو حضاري في العالم. بكلام أوضح

تركيا تستثمر مخاوف الأطراف المشاركة في القمة الرباعية

اللافت أن القصف التركي لمناطق حلفاء واشنطن شرقي الفرات يقابله غزل أميركي، جاء على لسان نائب المتحدث باسم الخارجية الأميركية، روبرت بالادين، بأنهم "ملتزمون بأمن حدود حليفنا" وأنه "من الأفضل أن يكون هناك تشاور وتنسيق بين أنقرة وواشنطن بخصوص قلق الأولى الأمني"، ما يعني أن الولايات المتحدة تريد الحفاظ على مصالحها في سوريا، وبالضد من مآرب روسيا، عبر التقارب مع تركيا، ومستعدة للتضحية بتحالفها مع قوات سوريا الديمقراطية لهذه الغاية.

تدرك تركيا أن التسوية السورية تحتاج إلى توافق روسي أميركي حولها، وهي تسعى إلى أن يتم هذا التوافق عبرها، فأخراجها من معادلة الحل السوري سيضعها أمام احتمال القبول بنظام فيدرالي يهدد أمنها

سعي أميركي للتقارب مع تركيا، وانتزاعها من حوض روسيا، وسعي آخر روسي للحيلولة دون خسارة تركيا، ضمن كل ذلك تفضل تركيا الانفتاح على المحورين، على اختيار أحدهما، خاصة أنه عني لها مع روسيا الخضوع لإرادتها. يعطي هذا التوسط التركي أنقرة قوة بشأن دورها في سوريا، وتضاف له علاقاتها القوية مع إيران، وتنسيقها مع فرنسا وألمانيا بشأن الحفاظ على حالة التهيدة، والتوصل إلى حل بشأن الجهاديين، مع منعهم من الانتقال إلى أوروبا. تدرك تركيا أن التسوية السورية تحتاج إلى توافق روسي أميركي حولها، وهي تسعى إلى أن يتم هذا التوافق عبرها، فأخراجها من معادلة الحل السوري سيضعها أمام احتمال القبول بنظام فيدرالي يهدد أمنها.

بالتالي، تستثمر أنقرة في مخاوف الأطراف المشاركة في القمة، كل على حدة، لتلعب دور وسيط بينها، قد يفتح الباب على إنهاء الأزمة السورية. فروسيا لديها مخاوف من خسارة حليفها التركي، لمصلحة تحالفه مع واشنطن، لذلك شاركت موسكو بالقمة، ووافقت على ترسيخ اتفاق إدلب، وصممت عن المطالبة بإنهاء تواجد المنظمات المتطرفة في إدلب، مقابل فتح معبر مورك أمام الحركة التجارية على طريق دمشق حلب، ولاحقاً فتح الحركة على طريق حلب اللاذقية.

هذات قمة إسطنبول مخاوف فرنسا وألمانيا بشأن اندلاع حرب واسعة في إدلب مجدداً، وتدقق المزيد من اللاجئين عبر الأراضي التركية إلى أوروبا، ومعهم جهاديون أوروبيون عائدون إلى بلادهم. وبالتالي حققت تركيا تقارباً جديداً مع دولتين تتشاركان واشنطن في تحالف المجموعة المصغرة بشأن سوريا. بيان القمة الرباعية لم ينظر إلى الوجود الإيراني في سوريا، ومازالت كل من أنقرة وموسكو متمسكتين بتحالفهما مع طهران.

واشنطن راضية عن نتائج القمة، وهي حاضرة بثقل تواجهها العسكري في مناطق واسعة شرقاً وشمالاً شرق سوريا، وتأكيداً على رؤيتها للجنة الدستورية، وحاضرة أيضاً عبر التنسيق مع فرنسا، حيث تشاور ماكرون مع ترامب هاتفياً حول القمة قبل انعقادها، وحاضرة أيضاً عبر التنسيق مع تركيا، حيث زار وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، ومديرة جهاز الاستخبارات جينا هاسبل تركيا قبل القمة.

بعد القمة الرباعية، سمحت تركيا لفصائل جبهة تحرير سوريا بمحاربة هيئة تحرير الشام، واستقدمت فصائل درع الفرات إلى إدلب لهذه الغاية. كما أطلقت حملة عسكرية ضد وحدات الحماية الكردية في عين العرب ومحيطها، ورافقتها تصريحات تركية بالتوجه إلى تل أبيب، ما يظهر مدى الارتياح التركي لنتائج اللقاء الرباعي.

إنجاز اتفاق إدلب في سوتشي، بعد أيام من فشل قمة الدول الضامنة في طهران. حسمت تركيا أمرها بشأن استعادة علاقاتها القوية مع الولايات المتحدة، فطلقت سراح القس الأميركي المحتجز لديها أندرو برانسون. وشعرت بارتياح بعد عودة التنسيق مع الأميركيين بشأن التفاهات المشتركة في ملفات منبج وغفرين؛ هذا ما أعطاها زخماً، ودورا مهماً تختلف معها سياسياً حول رؤيتها للحل السوري، حيث تقارب أكثر مع واشنطن والأوروبيين، وهذا ما جعلها تأخذ دور الوسيط بين محورين متصارعين على الأجندة السورية؛ وهي تسعى إلى تقريب خفض التصعيد ميدانية الطابع، لكنها تختلف معها سياسياً حول رؤيتها للحل السوري، حيث تقارب أكثر مع واشنطن والأوروبيين، وهذا ما جعلها تأخذ دور الوسيط بين محورين متصارعين على الأجندة السورية؛ وهي تسعى إلى تقريب

تختلف معها سياسياً حول رؤيتها للحل السوري، حيث تقارب أكثر مع واشنطن والأوروبيين، وهذا ما جعلها تأخذ دور الوسيط بين محورين متصارعين على الأجندة السورية؛ وهي تسعى إلى تقريب خفض التصعيد ميدانية الطابع، لكنها تختلف معها سياسياً حول رؤيتها للحل السوري، حيث تقارب أكثر مع واشنطن والأوروبيين، وهذا ما جعلها تأخذ دور الوسيط بين محورين متصارعين على الأجندة السورية؛ وهي تسعى إلى تقريب



لقاء يراعي مصالح الجميع إلا سوريا

إبراهيم عيسى: جرح عمره 1400 عام أنتج الإرهاب الديني

● مصطلح «الفتنة الكبرى» كان تخفيفاً شديداً لما جرى

● البحث في سيرة قاتلي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب يقود إلى الكشف عن حقائق تاريخية مثيرة للجدل



مصطفى عبيد
كاتب مصري

يتفق الكتاب والخبراء والباحثون، في مختلف الاختصاصات، على أن ظاهرة الإرهاب التي تضرب العالم اليوم تعود في جزء كبير منها إلى خطاب يحمل صفة "الديني" وأن من بين وسائل الوقاية الضرورية تجديد هذا الخطاب وتنقيحه، لكن يبقى هذا المطلب محل انتقاد وحتى رفض من بعض رجال الدين والسلفيين الذين يقفون حراساً على باب هذا التاريخ يمنعون بقوة التهريب وحتى السلاح كل من يجرؤ على فتح هذا الباب، كما هو الحال مع الكاتب والصحافي المصري إبراهيم عيسى، الذي اختار أن يسلك هذا الطريق الشائك متحدياً محاولات الاغتيال التي تعرض لها والتهديدات التي تطل برأسها مع كل مؤلف جديد له في معركة تحتاج نفساً طويلاً وإرادة، فليس من السهل نفخ الغبار عن تاريخ طويل تعرض للتشويه والتسييس والتلاعب ورغم ذلك أحيط بهالة من القدسية.

حاول طه حسين في كتابه البحثي "الفتنة الكبرى" أن يحلل الأسباب والدوافع التي دفعت أصحاب النبي محمد إلى قتل بعضهم البعض، وتكفير بعضهم البعض، إلا أن إبراهيم عيسى يعتقد أن مصطلح "الفتنة الكبرى" كان تخفيفاً شديداً لما جرى ويتصور أن طه حسين كان متحفظاً جداً على عكس ما يعتقد، ربما بسبب ردود أفعال مدعي التدين ضده بعد كتابه "في الشعر الجاهلي".

ويقول معلقاً "لقد كان أشبه بمحام يدافع عن أصحاب الأخر مثل عبدالرحمن الشراوي البعض".

وتعامل باقي جيل الرواد مع التاريخ الإسلامي في مصر، بمنطق مختلف، فبعضهم مثل عباس محمود العقاد، سعى إلى تأصيل فكرة الإنسان الأكمل من خلال العبقريات، والبعض الآخر مثل عبدالرحمن الشراوي حاول تثوير التاريخ.

كهوف التاريخ

تحدث إبراهيم عيسى، وعلى وجهه ابتسامة تفأول بعد بحكم فيه المنطق والعقل. تتحرك يده بتلويحات دهشة من مذابح تتكرر باسم الدين عبر الزمن. تنفعل ملامحه شارحاً ومندمها من مجتمعات عربية جبلت على الطاعة ورضت بتقديس البشر، فابت طعناً أو نقداً أو تفكيراً في مذابح القتل الأوائل التي أودت بأرواح العشرات من الآلاف ونشرت الفرع والخراب باسم دين الله.

سألته عن الفكرة التي قادته إلى تحويل حروب الصحابة منذ عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان وحتى تولي معاوية بن أبي سفيان الحكم إلى عمل روائي. وكيف واتته الشجاعة ليدل حقل الغمام مدعي التدين ويشك في قوالب صل صومها صبا لتقديس بشر غير مقدسين تحت زعم أنهم "خير أجيال المسلمين".

يستوي إبراهيم عيسى على مقعده، وخلفه مكتبة تثير شبهة الغوص في التاريخ، حيث صفت مجلدات البداية والنهاية لابن كثير، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ الطبري وغيرها من أمهات الكتب، بينما تناثرت على المكتب روايات وكتب فكرية وسياسية وسير، ليجيب مؤكداً أنه كان يبحث عن "القتلة" الأوائل مركزاً على شخصية عبدالرحمن بن ملجم (قاتل علي بن أبي طالب) ومكفره، ليفاجأ بأنه أمام مجموعات لا حصر لها من القتل معظمهم بوصف بأنه من "السلف الصالح".

في رواية "حروب الرحماء" ثيمات متطورة وتكتيك جديد في الكتابة. يتخذ الكاتب من الراوي العليم صوتاً مراقباً لكل الشخصيات، غير أن هناك صوتاً مستقراً يمثل شيطاناً مقترناً بكل شخصية يحادتها ويحاورها ويغوص في رأسها.

وتتناول الرواية فترة حكم علي بن أبي طالب وخروج اثنين من كبار الصحابة عليه، هما الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله ومعهما السيدة عائشة يطالبونه بتسليم قتلة عثمان بن عفان؛ فضلاً عن تحالف معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، قبل أن ينشق بعض القراء عليه وبينهم عبدالرحمن بن ملجم.

رحلة شاقة

كان الجزء الأول من الثلاثية رحلة الدم، الذي حصل على جائزة الأديب المصري نجيب محفوظ لسنة 2018، فضل قصة الثورة على عثمان وحصاره ثم قتله، بعد تكفيره.

ويقول عيسى إنه استفاد من دراساته المستفيضة للتاريخ عندما قدم ثلاثين حلقة تلفزيونية حملت عنوان رجال بعد الرسول، إلى جانب 180 حلقة في مجال التاريخ

غوص مثير في المناطق المحظورة

الإسلامي. ومثلت روايته دم الحسين، ومازالت أكثر الروايات التي كتبها مبيعا حتى الآن، إطلاقة مبكرة على التاريخ جعلته أكثر شغفاً به.

ويكشف عيسى أن كتابه "رحلة الدم" استغرق ثلاث سنوات، بينما كتب "حروب الرحماء" خلال عامين، واستفاد في هذا الجزء من البحوث والقراءات التي كانت لازمة قبل كتابة الجزء الأول.

ويوضح قائلًا "قرأت كل شيء عن كتب عن الصحابة وتاريخهم، كل كتاب من أمهات الكتب: تاريخ الطبري وابن كثير وابن الأثير والمحدثين، وطبعت رسائل علمية متخصصة لم تنشر من جامعة أم القرى تدافع عن شخوص الماساة".

ويتابع "بكيت مرارا وأنا أتخيل مشهد قتل عثمان بن عفان. حزنت على الدم المسفوك، وفزعت من استباحة الأرواح، واستعدت مشاهد تكفير كل فئة للأخرى، وتعجبت كيف استخدم الدين لأغراض الحكم والتسلط".

ويشير عيسى إلى أن كل شخصية في الرواية كانت موجودة بالفعل في الواقع. رسم لها ظللاً من خلال الإطلال عليها من اتجاهات متباينة، ثم حفظها في رأسه كي تطل عبر صفحات الرواية، والمدمش أنه كان يتخيل سمات بعينها لكل شخصية طبقاً لما هو مكتوب عنها، وكان يتوقع أنفعالها وتعاملها مع كل موقف، ويفاجأ بعد ذلك بالعثور على ما يتفق مع ما كتبه.

أحداث ومفاجآت

سعى عيسى إلى تطويع اللغة للتناسب مع زمن الأحداث، من خلال قراءته لمحاورات وأشعار وخطب أنتجها زمان الرواية. كما قرأ كتاب نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب جيداً، كي يتعرف على أسلوبه في الحديث ويرسم ما يماثله. أحب عيسى شخصيات روايته بخيرها وشرها، بخبتها وصلاحتها، بصدقها وكذبها، وحفظهم كأنهم يعيشون معه، على حد قوله.

وحلل أدمغة وقلوب شخوص عديدة لا نعرف عنها الكثير، مثل نائلة زوجة عثمان بن عفان، التي ترفض الزواج من بعده، وتبعث باصابعها إلى معاوية طالبة ناز زوجها، وعمرو بن الحمق الذي كفر

الخليفة عثمان بن عفان وطعنه تسع طعنات قاتلة، وغيرها من الشخصيات. كانت الرواية تثير دهشة القارئ بما تحويه من رصد وجرة في نفي القداصة عن بشر خطائين يكذبون ويمكرون ويقتلون من أجل السلطة والنفوذ والمصالح، فإن هناك مفارقات قدرية أثارت الدهشة والحيرة داخل عقل إبراهيم عيسى عند الكتابة.

وبدا مندمها من مشهد غزو عمرو بن العاص لمصر للمرة الثانية خلال الحرب بين علي ومعاوية، لا ليهدي شعبها إلى التوحيد كما فعل في المرة الأولى، وإنما ليستولي عليها لتصبح تابعة لمعاوية بن أبي سفيان بدلا من علي بن أبي طالب.

رفض سلفي

كما كان متوقعا، وعلى غرار أي محاولة قراءة مختلفة للتاريخ الإسلامي، وكما حدث مع أعمال أخرى لإبراهيم عيسى، تباينت ردود الأفعال على الرواية بين الرفض المسبق والتحذير من جانب السلفيين والإعجاب اللافت من جانب دعاة تجديد الخطاب الديني ومراجعة التراث، بجرأة التناول، ما انعكس بشكل كبير على مبيعات الرواية التي احتلت فور صدورها قائمة الأكثر مبيعا في مصر والدول العربية.

رغم ارتفاع ثمنها محليا (تباع بـ120 جنيهها ما يعادل 7 دولارات)، ورغم كونها رواية تاريخية ومكتوبة بلغة تلائم عصرا مضى، فقد انحصرت لها القراء خاصة من الشباب الذين بدأوا رحلات متابعة وبحث جديدة عن شخصيات الرواية في أمهات الكتب وعلى شبكة الإنترنت.

كيف استقبلها السلفيون؟ أسأله فيجيب قائلا "كما استقبلوا رحلة الدم وكما استقبلوا كثيرا من رواياتي وكتبي السابقة، فالأسهل لديهم التخوين، والتكفير، والتهديد، ومنهم من سعى إلى الرد الهادئ من نوع الدعاء لي بالهداية، وهناك من نصحتني بقراءة كتبهم مثل "القواصم والصورام"، وغيره، كأنهم يتصورون أنني أقدم على كتابة مثل هذه الرواية دون أن أقرأ كتبهم كتابا كتابا، وأبحث فكرهم ومبرراتهم واحدا تلو الآخر".

ويضيف عيسى "بعض المتعصبين للتاريخ الإسلامي ابتكروا شخصية أسطورية وشيطانية تدعى عبدالله بن سبأ تحرض المسلمين على بعضهم البعض، وتقتل من هؤلاء وهؤلاء حتى تستعر المعركة وحتى يستمر الاقتتال. وبعد رحلتي في أمهات الكتب أستطيع أن أقرر وأنا مرتاح، الضمير أنه شخص غير موجود بالمرّة، فلم يقابله أحد ولم يذكره ذاكر معاصر".

ويخص إبراهيم عيسى "العرب" بفكرة كتاب بنوي إعادته حول كيفية كتابة تلك الثلاثية، ويقول "سأكتب يوما ما كتابا حول ما مررت به لتحويل التاريخ إلى دراما، كيف حللت نفسيا شخصيات كان البعض يتصورها مقدسة، وكيف بحثت في الدوافع، وكيف قرأت تحولاتها. وقيل كل ذلك كيف رجحت مواقف ومرويات واردة في كتب التاريخ. وكيف استبعدت غيرها".

طقوس الكتابة

من قرأ وتابع روايات إبراهيم عيسى المبكرة يشعر بالفارق في اللغة، والبناء المحكم للشخصيات، ويضع أصابعه على مقدار التطور.

في عام 1992 أصدر روايته "العرابة" التي صادرها الأزهر، ثم في العام نفسه أصدر رواية "دم الحسين" وأصدر بعد ذلك رواية "مريم.. التجلي الأخير" لتتابع رواياته "دم على نهد" و"مقتل الرجل الكبير" و"أشباح وطنية" ثم "مولانا".

يعترف عيسى بعشقه للتجارب الأولى، لكنه يوافق المصاور بتطور الكتابة لديه، ويؤكد أن الروائي يصبح رائدا بعد الأربعين، وتنتج تجربته وتسكنه رغبة في تأمل الحياة وتدبر تصاريف القدر.

يكتب إبراهيم عيسى دون طقوس خاصة. يكتب على الكمبيوتر الشخصي في غرفة المكتب التي استضافتها. ليس لديه وقت محدد للكتابة، لكن بحكم الانشغال العملي فإن أفضل الأيام التي يكتب فيها هي الجمعة والسبت. يضع لنفسه جدولاً زمنياً، ويرسم كل شخصية على حدة ويشعر في العمل مستهدفا خمسة عشر ألف كلمة كل شهر.

لا يستيقظ إبراهيم عيسى مبكرا للكتابة أو غيرها، ويقول بظرفه المعتاد "لا أستيقظ مبكرا، إلا لو كان لدي موعد في المحكمة". فعلى مدى ثلاثين عاما يعمل بالصحافة والإعلام وينشغل بالأدب والتاريخ، سيق الرجل إلى المحاكمة عشرات المرات بتهم متنوعة، منها إهانة الرئيس، وإثارة الرأي العام، وإزدراء الأديان.

بدأ الرجل حياته المهنية بمجلة روزاليوسف، وتسببت كتاباته في وضعه على قوائم استهداف تنظيمات إسلامية راديكالية، ما دفع الدولة إلى تعيين حراسة أمنية له.

وأسس عام 1995 جريدة "الدستور" لتحدث انقلاباً في الوسط الصحافي المصري، قبل أن تغلقها الحكومة بعد عامين، ثم أعاد إصدارها مرة أخرى سنة 2007 قبل أن يشتريها أحد رجال الأعمال ويقبله.

وفي 2008 نال عيسى، عندما كان رئيس تحرير صحيفة الدستور، جائزة جبران توينبي لعام 2008، والتي يمنحها سنويا الاتحاد العالمي للصحف تكريماً لرئيس تحرير أو ناشر صحافي في المنطقة العربية.

اختارته رابطة الصحافة البريطانية عام 2011 كصحافي العام، وهي تلك الجائزة التي يقول "العرب" عنها "إنه يعزّز بها كثيراً رغم عدم اهتمام أي جهة محلية بكونه المصري الوحيد الحاصل عليها".

يقول الشاعر محمد الماغوط "أنا سأكتب، ساغني، ساغن. لكنني لن أطلق الرصاص". ويقول عيسى مودعا "سأكتب وكفى".



« من كواليس حرب أكتوبر: شرارة نووية، زعيم ثمل، والآخر يهذي

● كيف سار الأميركيون والسوفييت على مسار الاصطدام في الشرق الأوسط

● بريجنيف طالب نيكسون بكبح جماح الإسرائيليين فرد عليه كيسنجر برفع مستوى التهديد النووي



«واشنطن - مواجهة نووية. زعيم ثمل. والآخر يهذي. والمرؤوسون يجاهدون لتفادي الأسوأ»، هذه ليست قصة مثيرة من قصص نهاية العالم التي تنتج في هوليوود، كما أنها ليست حلقة من حلقات الدبلوماسية العشوائية التي ينتهجها الرئيس الأميركي دونالد ترامب. بل إنها قصة كيف وجدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي نفسيهما يسيران على مسار الاصطدام في الشرق الأوسط.

كانت حرب السادس من أكتوبر التي دارت رحاها لعدة أسابيع في عام 1973 صراعاً عاصفاً بين إسرائيل وائتلاف من الدول العربية بقيادة مصر وسوريا. وبعد مرور 45 عاماً، لا تزال هناك أسئلة عن الدور الذي لعبته قوتا الحرب الباردة، ولماذا كان الأميركيون والسوفييت على شفا الدخول في حرب في عام 1973.

ومؤخراً، قدمت وثائق تم رفع السرية عنها وجمعها وترجمتها مركز ويلسون، إجابات على هذه الأسئلة. وسلط سيرغي رادشنيكو، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة كارديف البريطانية، الضوء على هذه الوثائق وكواليس حرب أكتوبر، في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز تحت عنوان «الانزلاق نحو نهاية العالم».

سلوك السوفييت

تكشف هذه الوثائق أن حالة من الاضطراب كانت تسود الكرملين وهو يحاول يائساً مساعدة مصر، التي تعد أحد أهم عملائه. ويعلق رادشنيكو قائلاً «لسنوات كثيرة اعتقدنا أن سلوك السوفييت العدائي خلال الحرب كان خديعة لاعتراض التأثير الأميركي، أو ليتمكن السوفييت من الوصول إلى النفط أو موانئ المياه الدفينة. ويقترح الدليل الجديد أن هذه فقط كانت حالة سيئة من حالات إدارة الأزمات».

وينقل عن الوثائق أنه في صباح السادس من أكتوبر من عام 1973، بدأت مصر وسوريا هجوماً منسقاً على إسرائيل في محاولة لاستعادة الأراضي التي خسرتها البلدان في الحرب العربية - الإسرائيلية قبل ست سنوات.

وبتعزيزات عن طريق جسر جوي سوفييتي، استطاع المصريون والسوريون تحقيق مكاسب مبكرة قبل أن تستعيد إسرائيل زمام المبادرة في ميدان المعركة. وتجاهل الإسرائيليون طلب مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار ومضت الحرب قدماً.

وبعد مرور أسبوعين، وبينما كانت الحرب مستمرة، أقال الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون المدعي العام ونائب المدعي العام، ثم أقال المدعي الخاص أرشيبالد كوكس. وأطلقت هذه العاصفة التي حدثت ليلة السبت العنان لعاصفة سياسية. وهرب الرئيس نيكسون، من كل هذا الغضب، ليجد العزاء في الشراب.

وفي وقت لاحق من مساء يوم 24 أكتوبر، تلقى وزير الخارجية الأميركي هنري كيسنجر خطاباً مزعجاً من الأمين العام للاتحاد

السوفييتي ليونيد بريجنيف يخاطب الرئيس.



شرارة الحرب النووية كادت تنطلق عام 1973

وقال بريجنيف في خطابه إلى نيكسون إن الموقف في الشرق الأوسط قد وصل إلى نقطة خطيرة، وأنه يجب على كل من موسكو وواشنطن العمل معاً لكبح جماح الإسرائيليين. وإذا اعترض الأميركيون، فإن السوفييت سيعملون بشكل أحادي وسيارسلون قواتهم إلى هناك.

وعندما وصلت رسالة بريجنيف، كان نيكسون يمر بوعكة صحية، وقرر كيسنجر ومستشار الأمن القومي ألكسندر هايج عدم إيقاظ الرئيس. وبدلاً من ذلك، عقدا اجتماع رؤساء لدراسة رد الولايات المتحدة الأميركية. وحركوا مستوى التهديد النووي إلى حالة «الاستعداد الدفاعي 3»، وهي الأعلى منذ أزمة الصواريخ الكوبية.

حالة التأهب القصوى

كشفت الوثائق التي تم رفع السرية عنها عن أن هذه الخطوة لم تات كرد فعل فقط على وجود البحرية السوفيتية المتزايد في البحر المتوسط، كما كانت التقارير تشير منذ فترة طويلة، لكن كانت رد فعل أيضاً على تقارير مخابراتية تقول إن سفينة سوفييتية تحمل شحنة نووية متوجهة إلى ميناء الإسكندرية المصري.

والاستنتاج الواضح كان أن موسكو كانت بصدد استغلال فضيحة ووترغيت لتحقيق نجاحات على حساب نيكسون. وكما طرحها الرئيس الأميركي، فإن «السوفييت يرون أنه، في أذهانهم، عاطل عن العمل». ومع وضع القوات الأميركية في جميع أنحاء العالم في حالة التأهب القصوى، فقد كانت هناك أسئلة دون إجابات مثل: لماذا

يفعل بريجنيف شيئاً مثل هذا؟ هل كان هذا مجرد خدعة منه؟ ويقول رادشنيكو «وجدت هذه الأسئلة إجابات الآن. فنحن نعرف اليوم أن تهديد بريجنيف بإرسال قوات لم يكن هو الفكرة المجنونة فقط لديه. ففي أوج الأزمة، طالب الزعيم السوفييتي الغاضب، تحته اللباسات المتواصلة لطلب المساعدة من الرئيس المصري أنور السادات (وكانت الاتصالات تأتيه في منتصف الليل)، من المكتب السياسي دراسة اتخاذ تدابير إضافية مثل إيقاف البحرية السوفيتية قبالة تل أبيب، أو السماح لمصر بشن هجوم في العمق داخل إسرائيل باستخدام صواريخ سوفييتية يحصلون عليها».

ويضيف رادشنيكو أن هذه الخطوات الجريئة غير معهودة في السلوك الحذر بشكل عام الذي كان بريجنيف ينتهجه في السياسة الخارجية. فماذا حدث؟ الإجابة على هذا السؤال يكشفها الجدول اليومي لبريجنيف الذي تم رفع السرية عنه ضمن مجموعة الوثائق.

تكشف متابعة هذا الجدول أنه منذ اندلاع القتال، كان بريجنيف يعمل على مدار الساعة تقريباً، ويعقد اجتماعات للمكتب السياسي خلال اليوم، ويستقبل وفوداً في الليل ويجري اتصالات هاتفية مع القاهرة في الفترة ما بين اجتماعاته واستقباله للوفود.

هوس بريجنيف

في الثاني والعشرين من أكتوبر، توجه بريجنيف إلى كوخ الصيد المفضل لديه في زافيدوفو للحصول على بعض الراحة. لكن طبقاً لما قاله طاقم السكرتارية الخاص به فقد ظل مستيقظاً خلال الليل، وأجرى اتصالات بمكتبه في الكرملين في الساعة الثانية صباحاً.

وكتب بريجنيف خطابه إلى نيكسون أثناء وجوده في زافيدوفو، كما كتب أيضاً من نفس المكان طلبه للمكتب السياسي باتخاذ تدابير

مساء يوم 24 أكتوبر، تلقى وزير الخارجية الأميركي هنري كيسنجر خطاباً من الأمين العام للاتحاد السوفييتي ليونيد بريجنيف موجهاً لريتشارد نيكسون، قال فيه إن الموقف في الشرق الأوسط وصل إلى نقطة خطيرة. كان نيكسون يمر بوعكة صحية، وقرر هنري كيسنجر وألكسندر هايج عدم إيقاظ الرئيس. وعقدا اجتماع رؤساء لدراسة رد الولايات المتحدة وحزماً مستوى التهديد النووي إلى «حالة الاستعداد الدفاعي 3»، وهي الأعلى منذ أزمة الصواريخ الكوبية.



سيرغي رادشنيكو

حتى بعد مرور 45 عاماً على حرب 1973 بين إسرائيل وائتلاف من الدول العربية بقيادة مصر وسوريا، لا تزال هناك أسئلة عن الدور الذي لعبته قوتا الحرب الباردة، ولماذا كان الأميركيون والسوفييت على شفا الدخول في حرب في عام 1973

بقارة أفريقيا وفي عام 1979 قام بغزو أفغانستان. وثمة شك في أن بريجنيف، والذي كانت تسوء صحته يوماً بعد يوم، قد أدرك خطورة الموقف.

وعندما توفي في شهر نوفمبر من العام 1982، كانت الإمبراطورية السوفييتية لديها الكثير من الأعباء بشكل لا يصدق كما أنها كانت معزولة دولياً. وقد حدث كل هذا على مرأى من بريجنيف، عندما كان نائباً.

ويخلص رادشنيكو بنصيحة قائلاً إنه منذ خمسة وأربعين عاماً مضت، استطاعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تجنب نشوب حرب. وكان هذا في جزء منه بفضل تدخل أندريوف وآخرين، لكن بعض ذلك على الأقل، كان محض حظ بالنسبة للسوفييت. لكن، إذا كان هناك درس يجب على قادة اليوم تعلمه فهو أنه «في النهاية فإن الحظ دائماً ما ينفذ».

وزير مغربي يتهمه الإسلاميون بتدمير مشروعهم في الحكم

عزيز أخنوش

سياسي قادم من عالم التنمية إلى المستقبل



محمد بن احمد العلوي

مجلة "فوربس" الأميركية تصنفه ضمن قائمة أثرياء المغرب. وفي قائمتها يحتل المرتبة الثالثة محليا والـ20 في القارة الأفريقية، وتقدر ثروة هذا المغربي القادم من تافراوت في ضواحي مدينة أغادير جنوب المملكة بحوالي 1.4 مليار دولار، فمن هو هذا الرجل الذي يمسك بملفات الزراعة والصيد البحري في المغرب منذ عام 2007. إنه عزيز أخنوش الذي يقرب من العقد السادس من عمره ويحمل بين يديه دبلوما في التسيير من جامعة شيربروك، في كندا وتجربة وجذورا في مجال المال والأعمال، عازم على خدمة وطنه من خلال مشروعه السياسي والاقتصادي.

المناوشات المتبادلة لا تهدأ بين أخنوش وقيادات العدالة والتنمية، أو على الأقل التيار الموالي لبن كيران، فهذا الأخير يعتبر رئيس التجمع الوطني للأحرار هو الذي تسبب في إعفاء بن كيران من تشكيل الحكومة بعد انتخابات 2016

أخنوش يحظى بثقة الاتحاد الأوروبي بعدما ساهم في التوصل إلى تجديد اتفاقية الصيد البحري، ما مكن السفن الأوروبية وعلى رأسها السفن الإسبانية من العودة للنشاط في المياه الإقليمية المغربية، ما جعل مجلس الوزراء الإسباني يمنحه "وسام الصليب الأكبر للاستحقاق".

سليل البرجوازية الوطنية

بترأس أخنوش مجموعة "أكوا" القابضة التي تضم 50 شركة وتتمحور نشاطاتها حول "النفط والغاز والمواد الكيماوية"، وتعد شركة "أفريكا غاز" و"مغرب أوكسيجين" تابعتين للمجموعة، كما تشغل في المجال الإعلامي والتطوير العقاري والفنادق. ويشغل عضوا في العديد من المؤسسات أهمها "مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة" و"مؤسسة محمد السادس لإعادة إدماج السجناء" و"هيئة تقييم الخوصصة" و"مكتب الاتحاد العام لمقاولات المغرب" و"مؤسسة أكاديميا"، وهو كذلك عضو في مجلس إدارة البنك المغربي للتجارة الخارجية، كما يشغل أيضا عضوية بنك المغرب.

يعتبر أخنوش واحدا من البرجوازيين الوطنيين الذين تمتعوا بثقة القصر الملكي التي لا يزال مفعولها ساريا إلى الآن. نيله تلك الثقة لم يأت من فراغ فالرجل بذل جهودا كبيرة في تنمية ثروته التي تركها له الأب "أحمد أخنوش أولصاج"، رجل الأعمال القادم من منطقة سوس، الذي دشّن بها أولى أعماله في التجارة بمحل للبقالة بالدار البيضاء التي حل بها عام 1932، قبل أن يوسع نشاطاته بعد ذلك لتمتد إلى قطاع الصيد البحري والمحروقات.

والمشهد لأخنوش الأب أنه بنى ثروته من عرق الجبين وكانت له نشاطات لمقاومة المحتل الفرنسي ذاق بسببها الأمرين وأحرقت محاله التجارية، وساهم بوطنية في العديد من المحطات الفارقة في تاريخ المغرب الحديث، وها هو الابن يسير على

المنوال نفسه في السياسة والأعمال كما يشهد بذلك الكثير من الخصوم والأمناء. كان واضحا في خطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس بمناسبة افتتاح الدورة التشريعية لهذه السنة الاهتمام بالعالم القروي والقطاع الزراعي، لما له من أهمية استراتيجية قصوى في تحقيق المزيد من فرص الشغل والحفاظ على البنية الديمغرافية للبادية وتشجيع الاستثمار في هذا القطاع، ولهذا السبب استقبل الملك محمد السادس في 19 أكتوبر الماضي، أخنوش وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات.

خلال هذا الاستقبال وجه العاهل المغربي الوزير نحو بلورة تصور استراتيجي شامل وطموح من أجل تنمية قطاع الزراعة، بعدما عبر عن طموحاته وأماله في عالم قروي متميز بخلق أنشطة جديدة مدرة لفرص الشغل والدخل، لا سيما لفائدة الشباب، من خلال توسيع مجال الاستثمار الفلاحي في وجه جميع الفئات، مع تشجيع انبثاق طبقة وسطى فلاحية، وزيادة تسهيل الولوج إلى العقار الفلاحي لفائدة الاستثمار المنتج. إنها أجندة ملكية حاسمة تم نقلها إلى وزير عرف بجديته في التعامل مع الملفات الحساسة والقرارات الملكية في ما يتعلق بأهمية إدماج قضايا الشغل وتقليص الفوارق ومحاربة الفقر والهجرة القروية في صلب أولويات استراتيجية التنمية الفلاحية.

ثقة ملكية مشروطة بإعطاء نفس قوي لقطاع الزراعة الذي يشرف عليه أخنوش منذ عشر سنوات تقريبا، فالاهتمام بالعالم القروي وانبثاق طبقة فلاحية وسطى حتى لا يبقى القطاع حكرًا على كبار الإقطاعيين من بين الأولويات التي حث العاهل المغربي وزيره على بلورة تصور حولها ورفعها إلى القصر الملكي في قادم الأيام.

تجدد الثقة الملكية في كفاءة أخنوش يذكرنا بطلبه من مكتب الدراسات الأميركي ماكنزي بعد توليه وزارة الفلاحة في عام 2007 إستراتيجية فلاحية تنموية، ليتم الإعلان الرسمي عنها في شكل مخطط المغرب الأخضر سنة بعد ذلك، رصدت له ميزانية 150 مليار درهم، بهدف ضمان الأمن الغذائي، ورفع الدخل من الأجور، وخلق فرص الشغل، وتنمية الصادرات، ومحاربة الفقر ثم الرفع من الناتج الداخلي الخام.

أخنوش بين الثقة والالتزام

عمل أخنوش على تنفيذ الاستراتيجية الزراعية المعروفة بـ"المخطط الأخضر"، وسياسة الصيد البحري التي أطلق عليها اسم "اليوتيس" واستمر هذا الأمر مع الحكومة التي يقودها حزب العدالة والتنمية في عهد بن كيران والآن مع سعد الدين العثماني.

وكان للرجل دور حيوي في علاقات المغرب بالاتحاد الأوروبي في مجال الصيد البحري حيث أشادت وزيرة الفلاحة الإسبانية إيزابيل غارسيا تييرينا، بدوره الحاسم في إبرام اتفاق الصيد البحري بين الاتحاد الأوروبي والمغرب في سنة 2012، وشددت على ضرورة مواصلة العمل يدا بيد مع أخنوش.

لقد زادت حدة خصوم أخنوش بعدما تم تقديمه صديقا مقربا للملك، خصوصا عندما استقبل أخنوش العاهل المغربي وزوجته الأميرة للا سلمى، في منزله في مدينة الدار البيضاء، سنة 2013، لتناول وجبة الإفطار خلال شهر رمضان، لكن هذا لا يعني أن العاهل المغربي يحابي حزبا على حساب آخر فهو فوق الأحزاب كما أكد على ذلك مرارا.

في الوقت الذي ينسب فيه البعض أجزل صفات التواضع ودمائة الخلق إلى الرجل، ويصفه بأنه من أنشط الوزراء في تاريخ المملكة، نجد أن هناك من ينتقد أخنوش على تغيير لونه السياسي من شخصية حزبية إلى تكنوقراطي ثم عودته إلى ترؤس حزب الأحرار.

في عام 2008 -أي سنة واحدة بعد توليه وزارة الزراعة في حكومة عباس الفاسي- وصفه موقع الجزيرة بأنه ماسوني ينتمي إلى منظمة الماسونية العالمية على اعتبار أنه شارك في أشغال مؤتمر المحفل الأكبر للماسونية في العاصمة اليونانية أثينا في يونيو من العام نفسه.

بالطبع نفى أخنوش ما نشره الموقع، وقال في بيان له إنه لم يشارك في المؤتمر، وأن الصحافي الذي كتب التقرير حينها اعتمد على معطى أنه كان ضمن الشخصيات التي دعيت إلى المشاركة في المؤتمر، ولم ينتبه إلى أنه لم يلب الدعوة، مشددا على أنه لا يرتبط بأي جهة ماسونية.

واعتبر مقرب من أخنوش أن هذا الإدعاء جزء من الحرب التي شنت عليه، مستغربا أن تصل هذه الحرب إلى مستوى مخطط، بلغ حد استهدافه من طرف كتائب العدالة والتنمية الإلكترونية، مستغربا وساخرا من اللجوء إلى هذا النوع من الأساليب بالترويج للمغالطات.

حتى الحزب الليبرالي المغربي، بقيادة محمد زيان، اتهم غريمه أخنوش بتسخير الحكومة لحماية مصالحه ومراكمة الأرباح، فالحزب الليبرالي يقول إن لديه وثائق تدعم ادعاءاته التي تفيد بحصول مجموعة أكوا على صفقة تأمين أسعار المحروقات دون اعتماد مسطرة الصفقات العمومية الجاري بها العمل. وعاب على أخنوش حالة التناقض الصارخ المتمثل في جمعه

في أن واحد بين المسؤولية الحكومية، ورئاسته لمجموعة أكوا بصفتها أكبر شركة متخصصة في توزيع الغاز والمحروقات.

لم تهده المناوشات المتبادلة بين أخنوش وقيادات العدالة والتنمية، أو على الأقل التيار الموالي لبن كيران، فهذا الأخير يعتبر رئيس التجمع الوطني للأحرار هو الذي تسبب في إعفاء بن كيران من تشكيل الحكومة بعد انتخابات 2016. ثبت هذا بعدما اعتبر البنكرانيون تصريحات القيادي في الأحرار رشيد الطالب في الأونة الأخيرة غير دقيقة وتمس من ولائهم للدولة والمجتمع فاطلقوا عليه نيران انتقاداتهم، ليخرج أخنوش مندهشا مما أسماه التهافت في ردود الأفعال المتضخمة وغير المفهومة التي استهدفت عضوا للمكتب السياسي في حزبه.

صراع الإيرادات

خصومه السياسيون يقولون إن حزبه أتى لكبح مشاريعهم السياسية وتشويه سيرهم، لكن أخنوش يرد بأنه مستعد لتقبل الانتقادات ونقاش الأفكار حول القضايا الرئيسية التي أثارها التجمع الوطني للأحرار في ما يتعلق بتنمية القطاعات الاجتماعية بالمغرب، وإيجاد الحلول لمشكلة البطالة التي تراكت خلال السنوات السبع الماضية واتخذت أبعادا تدق ناقوس الخطر، لكننا مرة أخرى نواجه

في تعطيل تشكيل الحكومة الجديدة بعد الانتخابات، بسبب اعتراض بن كيران الشديد على بعض اقتراحات أخنوش بخصوص الائتلاف الحكومي، كانت نتيجته إعفاء بن كيران من تشكيل الحكومة وقبول خلفه العثماني الذي بادر إلى تليين المواقف وشكل حكومته من ستة أحزاب.

ويبدو أن بن كيران لم يستوعب الموقف فأثر الصمت حتى فبراير هذا العام، عندما أطلق مدفعيته نحو عزيز أخنوش والتي كادت قذائفها تطيح بالحكومة التي يقودها حزبه، بن كيران نفسه هو الذي كان يقول في حق أخنوش أنه رجل عقلاني ويعمل بجد وهو من طلب منه أن ينضم إلى حكومته في عام 2012.

مشروع سياسي أخضر

ما يخيف العدالة والتنمية هو استمرار أخنوش رئيسا للحزب إلى عام 2021 الوقت المفترض أن يتم فيه إجراء انتخابات تشريعية، فهم يعلمون أن الرجل يمتلك مشروعا سياسيا بنكهة تنموية واقتصادية وأنه لم يسقط كما كان متوقفا في أتون المقاطعة التي شملت محطات الغاز التي يملكها، وقادة العدالة والتنمية يعون جيدا الترهل الذي أصبح عليه حزبه بعد ولايتين حكوميتين مع حصيلة ضعيفة، وأن هذا السياسي جدي في منازلهم انتخابيا وبرامجا.

عزيز أخنوش لا ينفى طموحه إلى الأفضل سياسيا، وأنه إذا كان حزبه يبذل المجهودات ويقوم بجولات ميدانية وبيروقراطية ويلتقي مع المواطنين فذلك من أجل الحصول على أفضل نتيجة، رغم أن رهان

خصومه كان في أن ينتهي سياسيا وتدمير نفوذه في المحروقات لكن يبدو أن الرجل ذاهب بخطاه الكبيرة في تحقيق مشروعه السياسي إلى النهاية، ويقول مراقبون سياسيون إن مزاجته بين موقعه كرجل أعمال في قطاعات متعددة، منها الغاز، ومنصب وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، ورئاسته حزبا سياسيا يمكن أن تكون ذات فائدة سياسية واقتصادية للمغرب وتساهم في إنجاح النموذج التنموي الجديد المزمع تقديمه إلى العاهل المغربي في الأشهر المقبلة.

أخنوش يحظى بثقة كبيرة من

قبل الاتحاد الأوروبي، خاصة بعد اتفاقية الصيد البحري، ما مكن السفن الأوروبية من العودة، وعلى رأسها السفن الإسبانية للنشاط في المياه الإقليمية المغربية، ما جعل مجلس الوزراء الإسباني يمنحه وسام «الصليب الأكبر للاستحقاق»



● العدالة والتنمية أكثر ما يخيفه استمرار أخنوش رئيسا لحزبه إلى عام 2021 توقيت إجراء انتخابات جديدة، لعلهم أنه يمتلك مشروعا سياسيا تنمويا هاما.

● أخنوش يعتبر واحدا من البرجوازيين الوطنيين الذين يتمتعون بثقة ملكية لم تات من فراغ.

● خطاب العاهل المغربي بمناسبة افتتاح الدورة التشريعية يبرز فيه اهتمامه بالعالم القروي والزراعي، ولهذا استقبل أخنوش مؤخرا وكلفه بوضع تصور استراتيجي لتنمية هذا القطاع.

فنانة تكتب يومياتها عن طريق الرسم

سارة شمة

سورية تطارد أشباح المحاربين بصرخة طفل



فاروق يوسف

«ما من حرب هناك. الحرب كلها هناك». ذلك ما يمكن أن يقوله المرء وهو ينظر إلى لوحاتها التي تخلو من مشاهد العنف غير أنها لا تخفي انفعالها العنيف. لو لم تقع الحرب في بلادها لكانت سارة شمة فنانة أخرى. قبل الحرب كانت ترسم بطريقة مختلفة. هذا مؤكد. لقد غيرت الحرب طريقها في النظر إلى موضوعاتها، بل وإلى العالم من حولها. هذا صحيح. غير أن تقنياتها تطورت هي الأخرى بسبب شحنة الانفعال الإنساني الفائضة التي انطوى عليها الغضب. الحرب حدث موجع ولا يمكن أن يمر عابرا.

عنف الحرب والجمال

رسامة وجوه كانت. لا تزال كذلك. غير أن وعيها لوظائفها رسامة قد تغير فصارت ترى الوجوه وترسمها بطريقة مختلفة. وجهها هو الآخر صار مختلفا فصارت تتعرف عليه كما لو أنها لم تعرفه من قبل. حلت الحفريات الخشنة محل اللمسات الأنيقة الناعمة وصار هناك ركام شيطاني أخذ الجمال إلى حفلة جنون ملونة.

صارت الرسامة السورية لا تكتفي بسطح واحد لتقول من خلاله إن العالم لا يزال جميلا بل لجأت إلى الحفر في ركام من السطوح لتبحث عن ذلك العالم الذي كانت تظنه باقيا إلى الأبد.

لم تعد مسألة التعبير عن موقفها الجمالي تعنيها في شيء. سبقها الفوتوغراف إلى حافات الجرح. لذلك صارت تستعير أفئدة لتخفي من خلالها إنسانيتها الجريحة. ولأنها لا تزال حتى اللحظة رسامة تشخيصية فإنها قررت أن تزود أبطالها باقنعة تشبه وجوههم في لحظة سائكة من الزمن لتبقى الجمال بعيدا عن الهلاك الذي صار يقترب. لقد فرت من الحرب لتحتفظ بشيء من القوة التي تؤهلها لقول الحقيقة. وهي حقيقة لا يعرفها المتحاربون.

لا تفكر شمة في الحرب حين ترسم بل في ضحايا تلك الحرب. لذلك جاء عنفها في الرسم محتجا، غاضبا ومسترسلا في ابتكار صور

سارة شمة تخترق مراتها الشخصية لتصل إلى الواقع. ما

تراه وما تفكر فيه هو الشيء نفسه حين يكون الواقع قد انقلب على نفسه ولم يعد قادرا على أن يصنع تحولاته اعتمادا على قوته الذاتية. الفنانة هنا تصنع واقعا بديلا، قادرا على التحرر من زمنه»

الرسامة ترى الوجوه وترسمها بطريقة مختلفة. وجهها هو الآخر صار مختلفا فصارت تتعرف عليه كما لو أنها لم تعرفه من قبل. حلت الحفريات الخشنة محل اللمسات الأنيقة الناعمة وصار هناك ركام شيطاني أخذ الجمال إلى حفلة جنون ملونة»

اختلافه عما هو سائد. وهو ما أعفى شمة من الدخول في متاهات السياسة. عالم سارة شمة لا يمت إلى السياسة بصلة.

وهو العالم الذي حملته معها إلى مغافها بعد أن صار جزءا من مشروع الشتات السوري. بسببه صارت أقرب إلى معلمها فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد اللذين كانا صديقين في لندن، المدينة التي تقيم فيها الآن.

عبر المرأة في الحقيقة الشخصية

ولدت شمة في دمشق عام 1975. تخرجت من معهد أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية عام 1995. أنهت دراسة الرسم في كلية الفنون الجميلة عام 1997 لتلتحق بالكادر التدريسي في المعهد المذكور لمدة ثلاث سنوات. بعدها أقامت أول معارضها الشخصية على قاعة المركز الثقافي الفرنسي بدمشق. أما آخر معارضها فقد أقامته في دبي عام 2017 وكان بعنوان «لندن» المدينة التي احتضنتها بعد أن غادرت وطنها إلى لبنان عام 2012.

ما بين المعرضين أقامت الفنانة أكثر من عشرة معارض داخل وخارج سوريا. من بينها «حب» و«ولادة» و«طابور» و«شتات». وكانت حريصة على أن تلتزم في كل معرض من معارضها بحدود الموضوع الذي تعالجه وكان مصدرا لإلهامها. وهي في كل الأحوال تستعرض وقائع شخصية. لم تكن موضوعية بالمعنى الذي يكون فيها الرسم تعليقا هامشيا على حالة خارجية أو وصفا لتلك الحالة. كانت كمن يكتب يومياتها القلقة عن طريق الرسم. كل معرض من معارضها هو حلقة من حلقات سلسلة سيرتها الشخصية.

ترسم لتقول إنها لا تزال حية. لذلك سيكون من اليسير التعرف عليها من خلال رسوماتها. ما تفكر فيه، ما تحلمه، ما يثيرها، ما يربكها، ما يؤلمها ويسعدها، وما يتحكم بمزاجها الذي لا تخفي توتره وتقلب حالاته. هذه رسامة مصانئ، وإن كانت هي بطلنة تلك التحولات التي يشترك الواقع في صناعتها بطريقة مريبة.

تخترق سارة شمة مراتها الشخصية لتصل إلى الواقع. ما تراه وما تفكر فيه هو الشيء نفسه حين يكون الواقع قد انقلب على نفسه ولم

يعد قادرا على أن يصنع تحولاته اعتمادا على قوته الذاتية. الفنانة هنا تصنع واقعا بديلا، قادرا على التحرر من زمنه.

زمن الرسم بالنسبة لها هو زمن الحقيقة. وهو الزمن الذي تطل فيه من نافذتها على حديقتها الشخصية.

منذ بداياتها شكل ظهورها مؤشرا على ولادة جيل فني جديد بواقعية جديدة. واقعية لم يكن من سماتها الإفراط أو المبالغة غير أنها في الوقت نفسه لم تكن لتكتثر لما يخالطها من أفكار سريرية طارئة، غير أنها في النتيجة كانت تسير في اتجاه تعبيرية صادمة، ساهمت الظروف الخارجية في تشكيل عناصرها ومفرداتها المتشظية.

لو قدر لشمة أن تكتب لكانت كاتبة روايات شخصية. كل لوحة من لوحاتها هي في حقيقتها حكاية، غير أن متعة الرسم تغلب لذلك يتقدم الجمال على سواه، فينجز المشهد صدمته الجمالية لتتوارى الحكاية تحت السطح، على الأقل في لحظة المواجهة البصرية تلك.

لقد بدا واضحا أن تلك الفنانة تراهن على تمكّنها من أدائها لتتغلب على صعوبات التصوير أولا ومن ثم تبدأ في شق طريقها الشخصي في اتجاه مساحة تكون بعيدة عن تأثير الآخرين القريبين منها.

وكما أرى فإن ميل شمة إلى رسم الوجوه بأسلوب واقعي تعبيرية كان له الفضل في قيام مسافة تفصل ما بينها وبين ما هو سائد من محاولات فنية في الحقبة التي ظهرت فيها.

وهو ما صنع من محاولتها حدثا مختلفا التفتت إليه فنانات من جيلها وصرن يفعلن الشيء نفسه. لذلك يمكن اعتبار فن سارة شمة ظاهرة تشير إلى التحول الذي شهده الفن التشكيلي السوري نهاية القرن العشرين.

ذاكرة نضرة وحاضر جريح

الغضب، الاحتجاج والاستفهام. ثلاثية الحوار الذي أقامته سارة شمة مع ذاتها بتأثير الحرب الأهلية التي تشهدها بلادها منذ عام 2011.

الصورة تشغل حيزا مهما في عالم الفنانة غير أنها صارت تتخفي وراء فكرتها بتأثير ما سببته تداعيات الحرب من انفعالات عبرت عنها الفنانة من خلال رسوم طفل، يكاد يكون القاسم المشترك بين عدد من اللوحات.

تعقد شمة مقارنة معقدة بين عالمين، أحدهما لا يمت بصلة إلى الآخر بالرغم من أنهما صارا يتقاسمان العيش في لحظة حياة واحدة، تبدو منفصلة عما يحيط بها.

تلك فكرتها عن عالم، صارت تمد يديها إليه بحذر خشية أن يتفتت أو يتشظن. ذلك



هو عالمها الذي غادرته وصار من الصعب عليها استعادته إلا إذا قبلت بتمزقه الذي يظهره منفصلا عن كل ما يحيطه. تدافع سارة شمة في ما ترسمه عن الروح التي تواجه عنف الحاضر بقوة ذاكرتها.

الصورة تشغل حيزا مهما في عالم شمة، غير أنها صارت تتخفي وراء فكرتها بتأثير ما سببته تداعيات الحرب من انفعالات عبرت عنها الفنانة من خلال رسوم طفل، يكاد يكون القاسم المشترك بين عدد من اللوحات»

هو عالمها الذي غادرته وصار من الصعب عليها استعادته إلا إذا قبلت بتمزقه الذي يظهره منفصلا عن كل ما يحيطه. تدافع سارة شمة في ما ترسمه عن الروح التي تواجه عنف الحاضر بقوة ذاكرتها.

هو عالمها الذي غادرته وصار من الصعب عليها استعادته إلا إذا قبلت بتمزقه الذي يظهره منفصلا عن كل ما يحيطه. تدافع سارة شمة في ما ترسمه عن الروح التي تواجه عنف الحاضر بقوة ذاكرتها.



ثقافة تحرير العقل والمخيلة

أهو خوف على الماضي أم خوف من المستقبل

نوري الجراح

شاعر سوري مقيم في لندن



الخوف من الجديد عنوان راسخ في ثقافتنا العربية. فمع كل حدث لا سابق له، أو ظاهرة جديدة، أو اختراع متقدم مبتكر في العالم تقف الشياطين في وجه العربي، وتصرخ الذات الخائفة على إرثها وقيمها وما قررت عليه من صيغ ومقولات، لتعاود الجديد محاولة استيعاده وإنكاره، ومرات محاصرته بلغة «التشكيك» و«التكفير»، ثم فجأة تستسلم له مهزومة ومقهورة أمام وجوده الجامح المفروض بقوة الواقع وقوانين السوق والعصر، من دون أن تتوقف هذه الذات المرتعدة أمام لغة المستقبل وأدواته المبتكرة عن الشكوى جرأ غريبتها الوجودية بإزاء سطوة الجديد.

ذلك شأن الذات الخائفة من عصرها، المتوقفة على وسائلها المتقدمة، والمستهلكة رغماً عنها للظواهر الجديدة، من دون أن يكون تكيفها مع الجديد الحادث اختياراً عقلياً دائماً، وإنما يكون خضوعاً واستسلاماً لسلطة الظاهر من قبل مستهلك وطن نفسه على حراسة الماضي، ولا شأن له بالمستقبل. وبالتالي لم تكن -ولن تكون له في المدى القريب- يد في ما يستهلك من أدوات العصر، ولا قسط حقيقي من المعرفة بجوهر ما يستهلك، وإمكاناته القصوى القائمة على قوة العلم.

يبدو الخوف من الموبايل لدى فئات واسعة من المجتمعات العربية عنواناً مستجداً للخوف المزمّن من الجديد. فها هو ذا ابتكار داهم تصب عليه العائلات العربية اللعنتات ليل نهار لما أدخله على حياتها من فوضى ثقافية عصفت بالبيت وطمانينته، واستولت على أفراد الأسرة من الطفل إلى الشيخ.

منذ أن لوح ستيف جوبز بيده في ذلك المؤتمر الصحافي ذات يوم من أيام العقد الثاني من الألفية الثالثة من هذا القرن الجامح، مستعرضاً علبة صغيرة أكبر قليلاً من علبة السجائر وأرق منها، والعالم يخطو بسرعة البرق من محطة إلى أخرى مع جهاز سحري ما قبله شيء وما بعده شيء آخر. حدث نسف لغة الماضي وأخذ يعير كل شيء في علاقة إنسان العالم بذاته وبالآخر وبالجملة وبمجملة المنظومة التي تشكل حياته اليومية. إنه المارد الذي سيضع نفسه في خدمة الجميع، في الوقت نفسه وفي كل مكان، ويلبّي طلباتهم كل على حدة. سيكون الأمر المطيع، وحلقة الوصل للأفراد والجموعات، الحياة قبله تاريخ له طبيعة، وبعده تاريخ له طبيعة أخرى مختلفة تمام الاختلاف.

نعود إلى صراع الذات العربية مع ذاتها، في مرواحتها المأسوية بين ماض لا يمضي وحاضر يعاند المستقبل، لتتأمل في جوهر هذا الصراع، كيف نقرأه ونقرأ تلك الاستنامة إلى الماضي والركون إلى صيغه المتقدمة، لنفهم أسباب تلك المكابرة التي تجعل من العربي شخصاً يمشی إلى الأمام، ورأسه متجهة إلى الخلف! ولكن كيف نترك أنفسنا نستغرب عندما نتذكر كيف أن شرائح واسعة من المتعلمين العرب أخذت على مدار عقدين من السنوات، وحتى وقت قريب تبذل الوقت والطاقة في إبداء تخوفات ليست في مكانها من النشاط الواسع لحركة الثقافة عبر التكنولوجيا؟

أول الأمر عبر المثقفون العرب، بلغة رثائية، عن قلقهم على حياة الكتاب الورقي، وهو ما جعلهم يتوجسون طويلاً من فكرة النشر الإلكتروني، ولا ضير في فهم أسباب هذا التخوف، لكن

كيف يمكن لنا أن نقبل مواصلة البحث عن مبررات للاستغراق فيه. عندما لا مناص من التعامل مع لغة العصر؟

من تأملي الشخصي في فكرة علاقة الثقافة بالتكنولوجيا والتحول المستجذ الذي تشهده الثقافات في علاقتها بأدوات الاتصال ووسائله الحديثة، يبرز لدي تساؤل أستطيع الآن أن أفكر فيه بصوت عال: ممّ نخاف؟ وعلى ماذا نخاف؟ أعلى الكتاب وشكله أم على القراءة؟ وما الذي يمكن أن يتراجع، عملياً، إذا كان هناك تراجع، حضور الكتاب أم حضور القراءة؟

من تاريخ الكتابة نعرف أن الكتاب مرّ بأطوار عديدة فهو لم يكن منذ الأزل ورقياً، فقد سبق وكان طينياً وحجرياً و(بردياً) وجلدياً، إلى أن جاء وقت وتطور فأصبح ورقياً.

لعل بعضنا يعيش، اليوم، محنة نوستالجية تشبه محنة قارئ قديم يودع الرقم الطينية ويستقبل الكتاب الورقي في صيغته المبكرة بشيء من الأسف والأسى على ما اضطر إلى تركه. هناك باستمرار في تاريخ الناس شيء من الغدق وشيء من الأسف على ما ترك ونهجر، فالغة الشيء تورث الفزع من تركه، والتوجس من كل جديد. وتحولنا اليوم من الورق إلى تكنولوجيا الإنترنت والأوعية

الأجذ يكاد يكون محكوماً بشيء من هذا الفزع وذلك الأسى على ما أخذنا نهجر من الوسائل بفعل التطور. وإن كنت، شخصياً، أشك في أن الكتاب الورقي سيختفي بفعل ظهور تكنولوجيا الإنترنت، بل أكاد أقول إنه سينتشر أكثر فأكثر بفعل الدعاية الواسعة التي يمكن أن توفرها للكتاب شبكة الإنترنت. في نظري أنه ما لم يظهر الكتاب الإلكتروني مستقبلاً بمواصفات أكثر إغراء (من الناحيتين العملية والجمالية) من الكتاب الورقي، فلا خوف على الكتاب، بل إن انتشاره سيعم أكثر. وسيظل لأصحابه خير جليس.

ما ينبغي أن نخاف عليه، حقيقة، ليس شكل الكتاب وإنما طبيعة علاقتنا بالقراءة، وليس الصيغة التي تقدم لنا المادة المعرفية وفقها، وإنما القراءة نفسها. فالمعهد اليوم من قبل الصورة مقابل الكلمة ليس الكتاب الورقي وحسب، وإنما حتى الكتاب في

الإنترنت. وما أراه أن الكتاب في حالتيه الورقية والإلكترونية هو جسد متصل لا تناقض أو تناكر



تخطيط: محمد عبد الرسول

بين الشكليات المتاحين له. المشكلة الحقيقية هي في ثقافة الصورة بالمعنى الاستهلاكي، والتي تقدمها الفضائيات والإعلانات والسينما والسبل الأخرى لانتشار الصورة، وخصوصاً عبر الموبايل.

المهم عبر النهاية ألا تهدد القراءة، فالشكل عبر التاريخ كان متحولاً وهذا شيء يبيع وليس مفزَعاً. التطور الحديث الذي وفر لنا تكنولوجيا المعلومات هو تطور لصالح المعرفة وليس ضدها، فانت تستطيع اليوم بمبلغ زهيد أن تحصل على مكتبة من الآف الكتب عبر الموبايل. وهذا تطور مذهل قياساً إلى ما كانت عليه الحال في الماضي القريب جداً. فانت لا تستطيع أن تحمل معك مكتبة من الآف الكتب متنقلاً بها حيثما ذهبت، ومستفيداً مما فيها أينما كنت، إلا بفعل هذا التطور ومعطياته التي باتت

تتيح لك قراءة الكتاب بأي حرف تريد، وتمتلك من أن تقرأ الكتاب وقد دخل عليه الصوت والموسيقى، ناهيك عما تستطيع الحصول عليه من معلومات إضافية جمّة على هامش قراءتك الكتاب الذي تقرأه إلكترونياً.

ولنفترض أنك تتطالع كتاباً أو رواية

تدور حوادنها في شيران وتريد معلومات أخرى إضافية عن هذه المدينة فكبسة زر على الكلمة سوف تتمكن بواسطة الإنترنت من الدخول إلى حقل تقرأ فيه معلومات عن المدينة ليست موجودة في متن الكتاب، بل وتتجول في شوارعها. أي جمال هذا وأي سحر.

التطور الحديث يتيح لنا إمكانات معرفية جمّة في وقت أقل، وبالتالي فهو يتيح لنا تجاوزاً بين قارئ للكتاب الورقي وقارئ للكتاب الإلكتروني. إن نحن بإزاء ثورة علمية علينا استيعابها والأخذ بمعطياتها، وعدم التأخر عن التعامل مع ما تحمله إلينا من جديد.

وبينما نحن نتابع تطور علاقة الثقافة بالتكنولوجيا، علينا ألا نرى تناقضاً سلبياً في هذا اللقاء، فهو يتيح، بالنسبة إلينا، زواجا بين ذاكرتنا ومستقبلنا، بين زمن يتوارى وزمن يتسبّد، وعلى ما في هذه المعادلة من عناصر مؤلمة، إلا أن تجارب الإنسانية تؤكد أن لا جديد يخرج إلا من رحم القديم، ولا لاحق بلا صلة سابق. نحن بإزاء وسائل مستعدة لانتشار الثقافة جذتها لا تمنع من إمكان استعملها بطرق وأهدافا نترسمها بانفسنا، ونريد لها أن تتحقق في مواجهة التحديات التي تملحها على البشر سنة التطور. المهم، بداهة، هو كيف نستعمل التكنولوجيا؟

كل ما يمكن أن يحدث على الأرض يمكن أن يحدث بطريقة ما في الإنترنت. فالإنترنت، مجازاً، أرض وفضاء مفتوحان. إنه العالم منعكسا في صور وخطوط ومناطق وموضوعات بلغة وإمكانات لا سابق لها. خيل إلي أن ما يجري، اليوم، على شبكة الإنترنت، وعبر الموبايل خصوصا، هو صورة من صور الانفتاح الواسع للثقافات والحضارات على بعضها البعض، وصورة، أيضا، من صور التسابق الحضاري، فهذا الواقع الافتراضي بات حقيقة قصوى، إنه أرض وسمااء لحركة الفكر، ومناطق شاسعة محررة للعقل البشري. فلننهجر الخوف، ولننقدّم أماما جهة المستقبل.

الموبايل في زمن وأتساب

عبد السلام بنعبد العالبي

كاتب من المغرب



هل الموبايل وسيلة للحصول على معرفة؟ لكي نجيب عن هذا السؤال، ربما يجب التمييز بين المعلومة والمعرفة. فإذا كانت المعلومة أداة للمعرفة، فهي ليست معرفة بالرغم من ذلك. المعلومة معطى خام. إنها المادة الأولية لبناء المعرفة، أي للتعامل مع المعلومات بروح نقدية متفتحة، بهدف تحصيلها وتحليلها، والتمييز فيها بين ما يصلح قاعدة لبناء معارف وما لا يليق، وإلا ظلت المعلومات مجرد ركام من المعطيات المختلطة. لا يمكننا أن نقول، والحالة هذه، إن بإمكان الموبايل أن ينقل المعارف. الموبايل يمكن من التزويد بالمعلومات، وبما أنه يكتفي بالتقاط المعلومة وهي متنقلة بين الهواتف، فإن بإمكانه كذلك أن ييسر انتشار الشائعات، فيجعلنا نغرق في المعلومات، الصحيحة منها والخاطئة. وإذا سلمنا مع الفكر المعاصر بالأ معرفة إلا نقدية، أدركنا أن المعرفة وحدها هي الكفيلة بأن تمكننا من أن نقود تفكيرنا ونفحص معلوماتنا. فإذا كان مفهوم مجتمع المعلومات يقوم على التقدم التكنولوجي، فإن مجتمع المعرفة يشمل أبعادا اجتماعية وأخلاقية وسياسية، وهي أبعاد أكثر شمولاً واتساعاً. والحال أننا أصبحنا اليوم أمام مجتمع إعلام يعمل فيه الموبايل، من بين وسائط أخرى، على الزيادة التي فاقت كل التوقعات من كم المعلومات المتوفرة، وسرعة انتقالها، وسهولة انتشارها.

عندما تصلني المعلومة عبر وأتساب فأني لا أشعر أن عليّ تحصيلها، بقدر ما أحس أن عليّ أن أساهم في نشرها و«اقتسامها» مع آخرين. هذا ما توصيني به كل رسالة أتلقتها: اقتسم مع غيرك Partager. فانت، في نظر وأتساب، «نقطة توزيع» و«محطة بث»، أكثر مني «نقطة فحص». هاتفي أداة وصل وليس وسيلة تواصل، إنه محطة توزيع، تسهم في «حركة» نقل المعلومة ونشرها.

قد يقال إن هذا التوزيع والاقتراس من شأنه أن يحقق نوعاً من التواصل، بل ومن «العدالة المعلوماتية»، باعتبار كون المعلومة، مبدئياً، سلعة تباع وتشتري، وباعتبار أن اقتصادها يخضع مثل باقي المواد الاقتصادية لقانون الندرة، لكن الموبايل، بفضل واتساب، غداً ييسر الاتصال «المجاني» الذي لا يكلف صاحبه إلا نفقات كي ينقل ما يصله من صور ومعلومات إلى من يعرفه ومن لا يعرفه، أو لنقل إلى الجميع: المقربين والأقرب. إلا أن هذه التسوية لا تسمح لنا ربما بأن نتكلم هنا عن تواصل حقيقي، مادام ذلك التواصل يقضي اختلافاً في العلائق، ومراعاة لدرجة التقارب بين المتواصلين. والحال أن الموبايل عبر واتساب يسوّي بين العلائق، ويجعلني أشارك غيري، أنى كان وكيفما كان، المعلومات نفسها، الحميمية وغير الحميمية، المهمة والأقل أهمية، بل إنه يجعلني أنشر، دونما رقابة ذاتية، أخباراً كانت تعتبر حتى وقت قريب أسراراً يلزم الاحتياط في نقلها، والتخفظ في شأنها أو التمسّ المتساهل معها.

عندما تصلني المعلومة عبر وأتساب فأني لا أشعر أن عليّ تحصيلها، بقدر ما أحس أن عليّ أن أساهم في نشرها و«اقتسامها» مع آخرين. هذا ما توصيني به كل رسالة أتلقتها: اقتسم مع غيرك Partager. فانت، في نظر وأتساب، «نقطة توزيع» و«محطة بث» أكثر مني «نقطة فحص». هاتفي أداة وصل وليس وسيلة تواصل، إنه محطة توزيع، تسهم في «حركة» نقل المعلومة ونشرها.

لكن، ربما لا يمكننا أن ننفي، بالرغم من ذلك، أن في هذه التسوية وهذه «المبادرات الإخبارية» ما من شأنه أن يخلق رأياً عاماً معارضاً لما يجري، أو على الأقل، ساخرًا من واقع الحال، حتى وإن بُني ذلك الرأي على أحكام غير مضبوطة، بل وعلى شائعات مغلوطة!

وجدي الأهدل: قصصي الجديدة خيال علمي الأدب قاطرة تقود المجتمع نحو التطور الأخلاقي والروحي

يظل موضوع التناول الأدبي للحرب والأحداث المشتعلة في الدول العربية موضوعاً سجالياً؛ فبينما هناك من يرفض أن يقتصر دور الروايات الحديثة على توثيق وملاحقة الحدث، فإن بعض الكتاب والنقاد يستنكر أن يكتب أحدهم عن الماضي بينما تعاني بلاده آتون الحرب. "العرب" حاورت الروائي اليمني حول روايته الجديدة "أرض الإمارات السعيدة" التي أثر فيها الخوض بعيداً عن وقائع الحرب في بلاده.



حنان عقيل
كاتبة مصرية

بعد توقف دام سنوات منذ آخر رواية له "بلاد بلا سماء" عاد الروائي اليمني وجدي الأهدل بروايته الصادرة حديثاً "أرض الإمارات السعيدة" عن دار هاشيت أنطوان/ نوفل. يشير الأهدل إلى أن الفترة التي تفصل بين رواية "بلاد بلا سماء" التي صدرت طبعها الأولى عام 2008 وبين رواية "أرض الإمارات السعيدة" الصادرة في عامنا هذا 2018 هي عشر سنوات. وهذا التوقف الذي دام عقداً من الزمن عن الإصدار هو في جزء منه محاولة لتأمل الفن الروائي والقراءة عنه وقراءة الأعمال الروائية التي أتت بتقنيات فنية جديدة.

يقول الأهدل في حديثه مع "العرب"، "بالنسبة لي إصدار رواية جديدة يعني أن اتفوق على نفسي وأقدم رواية أفضل من التي سبقتها. إذا لم أتمكن من فعل هذا التجاوز الفني لعمل سابق فحينئذ ما الداعي لإصدار رواية جديدة؟ لا يهم عدد الروايات التي تحمل اسمي، المهم هو أن تشكل كل رواية جديدة نقلة فنية تؤشر إلى تطوري ككاتب، وأن يشعر القارئ بهذه الإضافة الفنية ويتفاعل معها، وأحسب أن هذا هو الغرض من إصدار أي عمل أدبي جديد".

محكمة الأدب

تسلط رواية "أرض الإمارات السعيدة" الضوء على فكرة تكريس الصحافة لخدمة السلطة بالانطلاق من قضية زواج القاصرات في اليمن.. هل كانت ثمة أحداث في الواقع دفعت للكتابة في هذه القضية؟ يجيب الأهدل بأنه قرأ في الصحف عن حادثة اغتصاب شنيعة، شيخ قبيلة اغتصب طفلة عمرها ثماني سنوات. ظلت الصحف تتابع القضية، وظل هو يحتفظ بالقصاصات، وفي نهاية الأمر أفلت الجاني من العقاب! واستفزه حكم المحكمة بالبراءة، فقال في نفسه "لعله لا يقلت من محكمة الأدب!".

يستطرد الأهدل: ظلت الفكرة حبيسة الأدرج إلى أن دعيت في أواخر عام 2010 للمشاركة في ورشة الكتابة التي تنظمها الجائزة العالمية للرواية العربية بأبوظبي، المعروفة باسم جائزة البوكر، وأحضرت معي قصاصات الصحف التي نشرت أخبار القضية وصور الطفلة المغتصبة، وكذلك ملخص لفكرة الرواية في سطور؛ وخلال أيام الورشة كتبت الفصل الأول. وبعد ذلك استغرقت خمس سنوات لكتابتها.

ملاحقة الماضي

ينتظر الكثيرون من كُتاب البلدان العربية أن يكتبوا عن الحرب فتبدو أي كتابة خارج إطار الحرب في هذا التوقيت محل استغراب واستنكار أحياناً بالنسبة إليهم، وهذا ما حدث عند صدور رواية "أرض الإمارات السعيدة". يقول الأهدل "جميع الذين قرؤوا أحداث الرواية تتحور حول الحرب الدائرة الآن في اليمن، ولذلك شعر البعض بخيبة الأمل لأنها تتحدث عن فترة تاريخية سابقة. لكن وظيفة الأدب تختلف عن وظيفة الصحافة، فالصحافة ينبغي أن تلاحق الحاضر، بينما الأدب عليه أن يلاحق الماضي. أن ينتظر حتى يمضي الحدث ثم يقوم بتأويله. الحياة

أكتب الآن مجموعة قصصية تنتمي إلى أدب الخيال العلمي، ولذا فإن القالب جاهز، ولكنني أبحث عن موضوعات تصلح أن تتحول إلى قصص خيال علمي و



وجدي الأهدل.. رواية جديدة بعد 10 سنوات من الصمت

حلم والأدب هو تأويلها. نحن الروائيون نشبه في ناحية من النواحي النبي يوسف من حيث الموهبة على تفسير الأحلام. لكننا بواسطة الخيال الأدبي نقوم بتفسير الواقع. وكاننا نقوم بالعمل بطريقة معكوسة، فعملنا هو الحلم الذي يفسر الواقع؛ وفي كل الحالات لا بد للحلم الذي نراه في نومنا أو الحدث الواقعي الذي نراه في

يقظتنا أن ينتهي لكي نبداً بتحليله وتأمله ثم تأويله". تصور هذه الرواية وغيرها من أعمال الأهدل استشراف الفساد الأخلاقي والسياسي في المجتمع اليمني، وهو ما يمكن أن يُعطي انطباعاً عما يؤمن به الكاتب من رؤية لدور الرواية والأدب بشكل عام في أن يكون بوقاً ضد المظالم وغير ذلك. يرى الأهدل أن مهنة الأدب ليست مريحة، فهي مهنة تنطوي على قدر كبير من المخاطر، لأن الأدب هو القاطرة

التي تسحب المجتمع نحو التطور الأخلاقي والروحي. وهذا الدور يمكن ملاحظته بصورة واضحة في الأمم المتقدمة التي لعب الأدب دوراً مهماً في اعتناقها مبادئ حقوق الإنسان بالصيغة التي نعرفها اليوم. ولذا ففي مجتمعات دول العالم الثالث التي ترفض عن جهل الكثير من هذه المبادئ، فإن دور الأدب المحلي هو خوض معركة حقيقية لتتوير الناس بحقوقهم.

يعتقد الأهدل بأن أي روائي يتحدث عن ذاته فلن يكتب سوى رواية واحدة ثم بعيد تكرارها إلى ما لا نهاية. فالرواية برأيه هي مجتمع صغير، وعلى الروائي أن يتواضع ويخرج من ذاته ويسمح لآخرين بلعب دور البطولة في رواياته. إن الروائي الذي يسمح بظهور العشرات من الشخصيات في روايته ويوازن بينها هو ليس فقط روائي ماهر في

صناعة الرواية، ولكنه أيضاً إنسان متواضع بالمعنى الإيجابي لكلمة التواضع.

وعن طبيعة شخص رواياته، يلفت الأهدل إلى أنه في البدايات كان يخلق الشخصيات من خياله، ولكن بالتدرج فهم أنه كان يخلق شخصيات ورقية، مستمدة من تأثير قراءاته للروايات العربية والأجنبية. ولكن عندما اتجه إلى ملاحظة أشخاص من الواقع وتدوين الملاحظات عنهم ثم مزج شخصياتهم داخل حكاية أدبية، فقد شعر أن ما يكتبه صار أفضل. وهذا الانطباع لمسه أيضاً من القراء. فالقارئ حساس جداً للشخصية الورقية المسطحة والشخصية التي يشعر أنها من لحم ودم.

كتب الأهدل في القصة والرواية، وهو يؤمن بأن "الفكرة" هي التي تقترح القالب المناسب لها، يقول "على سبيل المثال أكتب الآن مجموعة قصصية تنتمي إلى أدب الخيال العلمي، ولذا فإن القالب جاهز،

ولكنني أبحث عن موضوعات تصلح أن تتحول إلى قصص خيال علمي. وأحياناً توجد فكرة تمتلك طاقة للتمدد على مئات من الصفحات، فهي فكرة يناسبها القالب الروائي".

الرواية اليمنية

ويرى الكاتب اليمني أن مسألة "التابو" تختلف من جيل إلى جيل، ومن ثقافة لأخرى. وما يبدو اليوم خطأ أحمر، قد لا يكون كذلك بعد مئة عام. لقد حُكم بالإعدام على الفيلسوف اليوناني سقراط لأنه يُسفه آلهة الأثينيين، ولكن اليوم من ستهتز له شعرة إذا ما نهض فيلسوف وسخر من كبير الأرباب زيوس؛ مُدِيناً أن الرقابة لا تفيد أحداً، لا المؤلف ولا القارئ. وقد حاول أن يضع تجربته مع الرقابة خارج حساباته - قدر الإمكان- ليكتب وفقاً لما يملبه عليه ضميره.

يرى الأهدل أن الرواية اليمنية تحقق تطوراً فنياً متدرجاً وملموساً في أعمال الجيل الروائي الجديد، وأي شخص يتابع ما صدر منذ بداية الألفية الجديدة وحتى اليوم سيتحقق من حدوث هذا التطور. ويظل العائق الأكبر أمام انتشار الرواية اليمنية هو خلو اليمن من دور النشر، وتوقف جميع المجالات والملاحق الثقافية عن الصدور منذ عام 2015 بسبب الحرب، وهذا يجعل التفاعل بين العمل الروائي والمجتمع ضعيفاً للغاية. وعدم توفر نسخ من الأعمال الروائية اليمنية التي طبعت كلها في الخارج في مكتبات صنعاء وعدن وبقيّة المدن اليمنية هو بمثابة حكم بالإعدام على الأدب الروائي اليمني.

الثقافة العربية وتأثيراتها الخارجية



محمد حياوي
كاتب عراقي

ما مدى تأثير الثقافة والأدب العربيين على ثقافة وأدب الشعوب الأخرى؟ وهل تمت دراسة هذا الجانب الحيوي في مرحلة من المراحل المختلفة؟ وما هو حجم هذا التأثير إن وجد؟ وفي حال عدم وجوده، ما هي أسباب هذا الغياب؟ مثل هذه الأسئلة الملحة لم يتصد لها الباحثون على كثرتهم في الواقع، ولم يشغل العرب أنفسهم بمثل هذه الموضوعات المهمة التي تتطلب رؤية استراتيجية عميقة ومدروسة وشاملة تتيح إدارة مثل هذه الأسئلة والأبحاث وقياسها.

فقد ظلت التأثيرات الثقافية العربية على الشعوب الأخرى المحيطة بعالمنا العربي مجهولة وليست ذات شأن وبعيدة عن اهتمامات الباحث العربي، باستثناء التأثيرات الدينية نتيجة لحاجة تلك الشعوب إلى تعلم العربية لقراءة القرآن على سبيل المثال. عدا ذلك، ظلت الثقافة العربية على مدى قرون، ثقافة مثقفة للتأثيرات والأفكار والتجارب من خارجها، حتى عندما كانت في أوج عزها وتالقها في الأندلس، اقتصر تأثيرها على المعمار وبعض العلوم الأساسية التي ظلت رهينة عصرها وسرعان ما تضاءلت، حالما تفككت الدولة العربية هناك في أعقاب سقوط غرناطة.

نقرأ اليوم الكثير عن تآثر المثقفين العرب بأدباء ومفكري الغرب، بشقيه الإنكلوسكسوني والفرانكفوني، لكننا لم نقرأ شيئاً يذكر عن تآثر المثقفين والأدباء والمفكرين في تلك البلدان بالثقافة والأدب والفكر العربيين، ناهيك عن غياب أو غموض مثل هذا التأثير على ثقافات البلدان الآسيوية والأفريقية على سبيل المثال، على الرغم من اتساع رقعة الثقافة والأدب العربيين وتعدد أصواتهم. ومن جهة أخرى، هناك غياب شبه تام للاستراتيجيات الخاصة بالترجمة والترجمة المعاكسة. وفي الوقت الذي تضع فيه بلدان العالم المختلفة الخطط والأفكار لدعم آدابها ومنتجها الفكري والعمل على ترجمته ونقله إلى لغات العالم الأخرى وتخصيص الجوائز الكبرى لأفضل الأعمال المترجمة إلى لغاتها، تغيب مثل هذه الاستراتيجيات عن المخطط العربي. ولا أحد يعرف بالضبط ما مدى تأثير أدب نجيب محفوظ على الآداب الشرقية الأخرى على سبيل المثال، أو مدى تأثير ألف ليلة وليلة على الأدب الصيني أو الأميركي اللاتيني، باستثناء دراسات قليلة، سبق وأن تصدت لتأثر أدب جيمس جويس بالف ليلة وليلة وغيرها من الإشارات المتفاوتة هنا وهناك، لعل أبرزها الدراسة المهمة والمعقدة التي أنجزها الدكتور محسن جاسم الموسوي عن تآثر الأدب الإنكليزي بالف ليلة وليلة.

حتى في بلدان الخليج العربي، حيث الوفرة المالية وتخصيص المبالغ المهولة لجوائز الأدب والثقافة ذات المردود الإعلامي البحث، ظلت مثل هذه القضية الحيوية غائبة عن اهتمام المخطط أو الخبير أو المستشار العربي الذي يعمل في تلك المؤسسات التي أريد لها أن تكون بديلاً لمراكز الأبحاث الثقافية والفكرية في البلدان العربية الأخرى ذات النتائج المحدودة بسبب شحة التمويل.

لقد هالني قبل أيام صدور كتاب جديد باللغة الهولندية عن تآثر الأدب الهولندي- الفلامكي بالأدب الإسرائيلي عن المحرقة وملاحح هذا التأثير على الروايات والأفلام السينمائية الهولندية التي أنتجت في ستينات وسبعينات القرن الماضي، بينما ظل تأثير ألف ليلة وليلة العربية، التي ترجمها المستشرق وأستاذ الآداب الشرقية ريتشارد فان ليون، على الأدب الهولندي مجهولاً، على الرغم من صدور الكتاب منذ أكثر من ثلاثة عقود وقد حظي بانتشار وتوزيع واسعين.

إن الخلل في هذه المعضلة هو غياب الاستراتيجيات الموحدة ومراكز الدراسات والبحوث الثقافية والفكرية العربية. وعلى الرغم من بعض الاختراقات الفردية التي تسجلها بعض الروايات العربية المترجمة هنا وهناك، ستبقى الثقافة العربية ثقافة متلقية وغير ذات تأثير واضح على الثقافات الأخرى للأسف.

وجهك الذي لم يسبق لك أن عرفت لويجي بيراندللو ورواية البحث الفلسفي عن الذات



مفيد نجم
كاتب سوري

فجأة تحطم زوجة سباستيانو المرأة التي كان يعتقد أنه يرى فيها صورته الواقعية، عندما تسحب من داخلها وتضعه أمام صورته الأخرى كما تبدو في مرآتها، وقد ظهرت عليها فجأة عيوب جسده دفعة واحدة. شعور حاد بالمرارة والهزيمة يطيح بسلامه النفسي والعقلي عندما يكتشف أن أكثر الأشياء التصاقاً به هي الأنف والأذنان واليدان والساقان ليست طبيعية كما كان يتوهم، الأمر الذي يجعله ينقلب على نفسه ويبدأ معاناة البحث عن صورته كما تبدو في عيون الآخرين، وعن صورة الآخرين كما تبدو لديه. مع هذا الانقلاب المفاجئ والمؤلم تبدأ معاناة بطل رواية "واحد ولا أحد ومائة ألف" للروائي الإيطالي لويجي بيراندللو التي حاز عليها جائزة نوبل لآداب عام 1934 (منشورات المتوسط 2017) ومن هذه العتبة التي تخترق فيها جملة الاستهلال حدث الرواية تبدأ أحداث الرواية، التي تتوزع على ثمانية كتب، وكل كتاب منها على مجموعة من العناوين الفرعية، التي استبدل بها التقسيم التقليدي للرواية، حيث تطفئ السخرية والمرارة على لغة السرد ومواقف البطل/ الراوي، وهو يمضي في هذه المسافة من جنون البحث عن صورته التي لا يعرفها في مرآيا الآخرين.

رواية فلسفية

على هذه الخلفية الفلسفية والوجودية ينهض عالم السرد الروائي مع محاولة بطل الرواية سباستيانو كوانتو تسو استعادة نفسه والعثور عليها (أنا الواحد واللا أحد والمائة ألف على طريق الخلاص). في مسافة التوتر المشدودة بين هاتين الشخصيتين يبدأ صراعه أولاً مع مدير البنك الذي يملكه، والذي بسببه يطلق الآخرون عليه لقب المرابي، ثم مع زوجته التي كان بالنسبة لها الفنّ جينجيه الأبله، وبعد ذلك صديقة زوجته أنا التي كانت تتصارع فيها شخصيتان هما شخصية أنا التي تشتهيها وشخصية أنا التي تريد قتله.

وهكذا فإن بطل الرواية موسكاردا الذي كان واحداً لذلك وواحداً آخر لتلك يدخل مرحلة من يصبح عاجزاً عن استعادة أجزاء الحياة السابقة، التي كان يعيش فيها بعد أن بدأ بتحطيم تلك الشخصيات التي كان يمثلها في عيون الآخرين بدءاً من زوجته يدا. إن شخصية موسكاردا التي تتحول إلى موسكاردا عديداً تغلب حياته رأساً على عقب، فتتشأ عنها مجموعة من خيوط السرد الدرامية، التي تظل تتطور وتدفع

بأحداث الرواية إلى النهاية التي يجد نفسه فيها متحرراً من كل الشخصيات الأخرى، شخصية المرابي التي كان يراه أهل بلده فيها، وشخصية الرجل المتبطل، الذي كان يعيش على المال الذي كسبه له والده، وشخصية جينجيه الأبله التي كانت



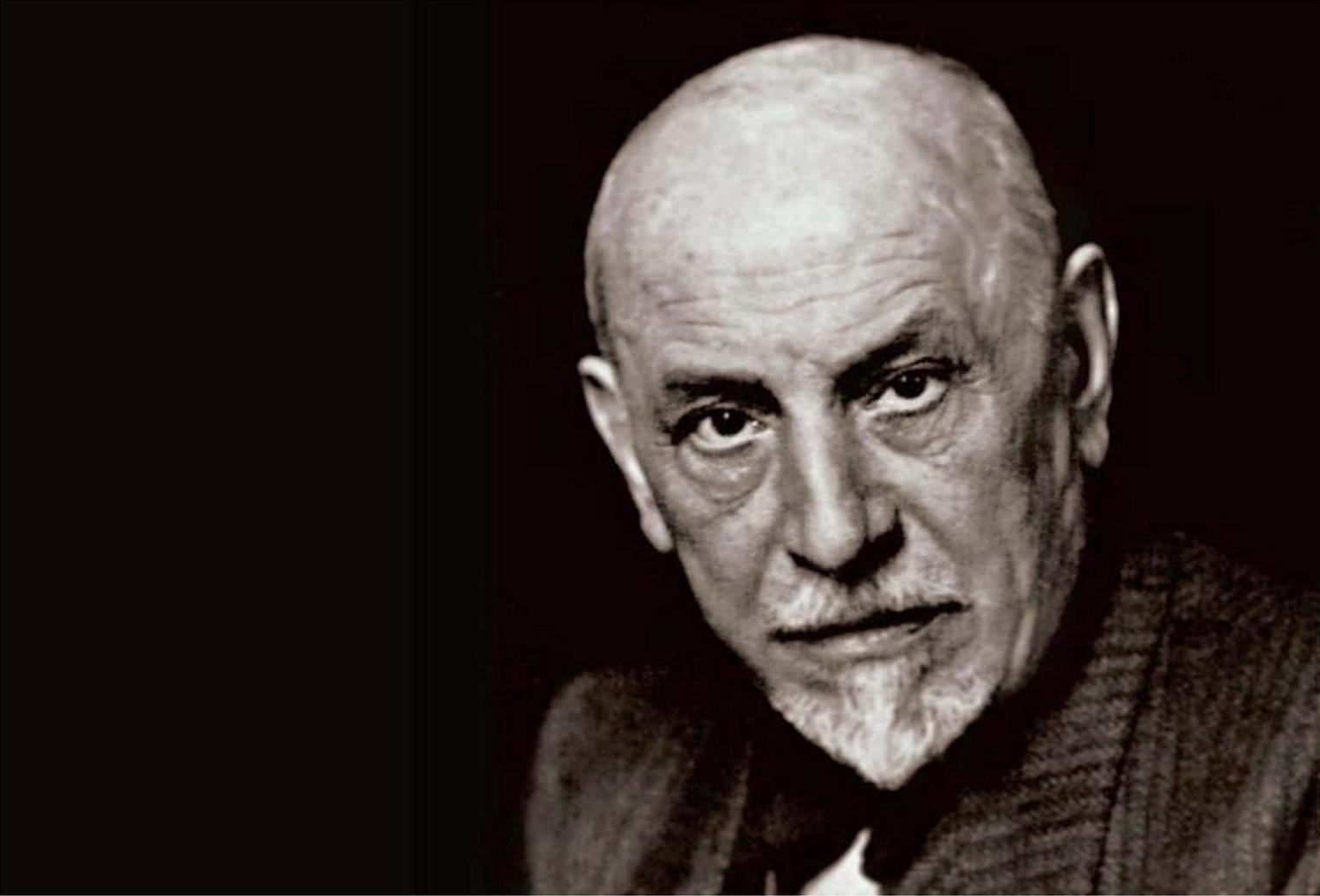
بيراندللو.. كاتب ألقى المسافة بين بطله وقارئه

تراه فيها زوجته، وذلك بعد أن وهب ماله كله لإنشاء مركز للمشردين، وأصبح يعيش فيه حياة واحد منهم في هذا المركز.

البحث عن الذات

يسهم عنوان الرواية على ما فيه من غرابة بوصفه عتبة أولى للقراءة، في التأثير في أفق توقع القارئ وتوجيه القراءة، لأنها تكشف ذلك المعنى الغريب لحياة بطل الرواية وشخصيته من خلال المنظور الفلسفي والوجودي الذي تقدمه له. وهكذا تخترق جملة الاستهلال حدث الرواية الرئيس عندما يجد بطل الرواية نفسه أمام حالة انقلاب كاملة على صعيد علاقته بجسده وحياته التي يعيشها، حيث تتلاحق الأحداث الدرامية بصورة تنقل العمل من بعده الفكري إلى تمثله سردياً، لا سيما ما يتعلق ببناء هذه الشخصية الغريبة وتحولاتها الدرامية العجيبة التي تسهم في تطور وتنامي السرد نحو النهاية.

يفتح وعي البطل/ الراوي موسكاردا فجأة على حقيقة لم يكن يدركها، تتمثل في حالة الضياع التي بدأ يعيشها بين شخصيتين اثنتين، الأنا التي كونها الآخرون عنه، والأنا التي يعرفها هو. إن الحقيقة التي أمثلها



بالنسبة إليك تتمثل في الشكل الذي تمنحه أنت لي، ولكنها بالنسبة إليك لا بالنسبة إليّ، والحقيقة التي تمثلها أنت بالنسبة إليّ تتمثل في الشكل الذي أمنحه أنا لك، ولكنها حقيقية بالنسبة إليّ لا بالنسبة إليك. وهكذا ينقلب موسكاردا من حالة التصالح مع نفسه وجسده إلى حالة الشعور بالضياع حتى بالنسبة لرؤيته لنفسه (ومنذ ذلك اليوم توقدت رغبتني في البقاء وحيداً أقله لساعة واحدة. ولكنها في الحقيقة كانت حاجة أكثر منها رغبة، حاجة شرسة وملحة ومتحرقة حد أن حضور أو دنو زوجتي كانا يضرمان في غضبا يبلغ بي مبلغ الخروج عن طوري).

بنية السرد

يلغي الكاتب المسافة بين الراوي/ البطل في هذه الرواية وبين القارئ عندما يستخدم ضمير المخاطب في سرد وقائع تجربته، التي تنتهي على نحو غريب، كما يستخدم في افتتاح كل فصل صيغا مختلفة في خطابته إلى القارئ مثل الحوار والوصف أو صغ الاستفهام. تتخذ حياة البطل أبعاداً جديدة تجعلها تنتقل من علاقته بذاته كما يراها هو ويراه الآخرون، إلى علاقته بالذوات الأخرى التي تحيط به كما أصبحت تبدو له عبر هذه الثنائية التي تتباين كثيراً، وفي المقدمة منها شخصية الأب، كما كانت

تبدو له وللآخرين. وتبلغ هذه المفارقة بين الحقيقة وما كونه من صور عن الآخرين مداها في علاقتنا مع شخصيات التاريخ، التي وصلتنا كما كان يراها معاصروها. ويبدأ التطور الدرامي لأفعال موسكاردا أو جينجيه كما تسميه زوجته وهو يحاول البحث عن ذاته، مع ذهابه إلى البنك الذي يملكه، وسرقته أوراق البيت الذي كان الشخص الذي يستاجر لا يدفع أجرته منذ سنوات من أجل طرده منه. هنا تحدث أول مواجهة بينه وبين شخصيات الحي التي تتور عليه بسبب هذا الفعل المشين، عندما قام برمي أغراضه تحت المطر لكن ما يقوم به بعد ذلك يجعل الجمع يرى فيه شخصاً مجنوناً عندما يهب المستاجر نفسه بيتاً جديداً. ولكي يتحرر من شخصية المرابي التي يراه فيها الآخرون يقرر سحب أمواله من البنك، وأثناء حواراه مع مدير البنك في منزله نجده يثور وتصل حدود ثورته إلى زوجته التي يدفعا بقسوة، فتغادر المنزل ليجد نفسه وحيداً في مواجهة مستجدات الوضع الذي ينشأ عن هذا الحدث الجديد.

استعادة الذات

تحاول صديقة زوجته أنا أن تنقذه مما يحاك له من قبل العاملين في البنك وزوجته والمستاجر الذي وهبه بيته، لكن هذه

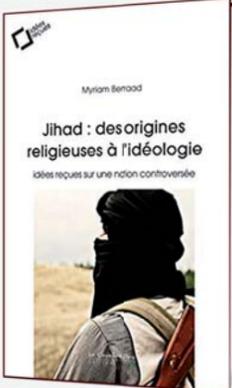
يستبدل الكاتب خاتمة الرواية بلا خاتمة رغبة منه في تأكيده أن الحياة لا تعرف الخاتمة

الشخصية تتنازعها شخصيتان؛ شخصية المرأة التي تشتهيه والأخرى التي تريد قتله، كما هو حال بطل الرواية الذي يعاني تجاهها من نفس الصراع. تصيب الرصاصة الأولى أنا، وفي المرة الثانية بطل الرواية فيضطر إلى البقاء في المنزل بسبب إصابته في قدمه.

تتدخل الكنيسة لإنقاذه فنطرح عليه التبرع بماله كله لإنشاء ملجأ للمشردين على أن يعيش فيه كواحد مثلهم، فيوافق على المقترح وينتقل للعيش هناك وحيداً كان يراه فيها الآخرون وقد ازداد صفاء وسط طبيعة جميلة وسلام داخلي تام بعد أن استطاع تطابق صورته داخل نفسه وخارجها. يستبدل الكاتب خاتمة الرواية بلا خاتمة رغبة منه في تأكيده أن الحياة لا تعرف الخاتمة "أنا لم أعد في حاجة إلى هذا لأنني في كل هنيهة أموت وأولد من جديد، ومن دون ذكريات: حياً ومكتملاً لا داخل كينونتي بعد الآن، ولكن في كل شيء خارجها".

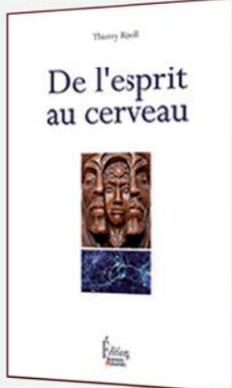
الجهاد بين الماضي والراهن

كجديد الباحثة العراقية مريم بن رعد المتخصصة في العلوم السياسية كتاب بعنوان "جهاد: من الأصول الدينية إلى الأيديولوجيا"، بينت فيه أن عبارة "جهاد" دخلت الخطاب العام منذ أحداث 11 سبتمبر، بشكل كاريكاتيري في الغالب، أفقدها معناها الأصلي، إذ صارت تحيل في المخيال الجمعي على مقاتلين مسلمين متشددين يهددون المجتمعات الغربية، وهي رؤية يشترك فيها الأيديولوجيون الجهاديون أنفسهم، أولئك الذين يعتبرون معركتهم ركناً دينياً حقيقياً وتأكيداً هويئياً مطلقاً. وفي رأيها أن استقطاب الإدراك هذا أدى إلى جدل حاد بين معادي الإسلام والمدافعين عنه، بعيد كل البعد عن وقائع التاريخ وأصوله. فأي معنى نطلقه على الجهاد حسب المراحل؟ أي رابط بين الجهاد والجهادية؟ من هم الجهاديون؟ ما هي قضايا معركتهم؟ ما هي مختلف حركاتهم؟ ما الذي يوحدهم على الصعيد الأيديولوجي؟ فيم يختلفون؟ ذلك ما يحرص الكتاب على الإجابة عنه، بهدف تحطيم عدة كليشيات وأحكام مسبقة على خلفية رهان جوهري لمرحلتنا.



ثورة علوم الإدراك

كل الثقافات تقر بأن كوننا مؤلف من كيانات مادية ولامادية، وأن البشر لا يشذون عن هذا التكوين الثنائي، فهم أيضاً يتكونون من جسد وذهن. هذا التصور للذات الأدمية، الموروث عن تقليد فلسفي ضارب في القدم، يلعب دوراً هاماً في إدراك الحياة، والمجتمع، والإرادة الحرة، والألم النفساني، بمن فيها أولئك الذين يتبعون الإلحاد واللاعنوصية. إلا أن تطور العلوم المعرفية، التي تشمل علم النفس وعلوم الأعصاب والذكاء الاصطناعي والفلسفة، جدد تماماً هذا التصور للعلاقة بين الذهن/المخ وبين أن تلك الثنائية لا أساس لها، وأنها لسنا سوى نتيجة نشاط مقعد للمليارات من الخلايا العصبية. في كتابه "من الذهن إلى المخ" يحاول تييري ريبول، أستاذ علم النفس الإدراكي بجامعة أيكس مرسيليا، أن يقدم أدوات لفهم التحولات الفلسفية التي جاءت بها علوم الذهن والجسد المعاصر المنجر عنها.



العمليات الانتحارية من وجهة نظر أخلاقية

"عمليات انتحارية" كتاب جديد للأنثروبولوجي الأميركي طلال أسد، يتساءل فيه عن سبب اعتبار المجتمعات الغربية تلك العمليات شراً مطلقاً والحال أن عدة حروب شهدت من العنف ما يفوق العمليات الإرهابية دون أن يثير رد الفعل نفسه، لا سيما الحروب الكولونيالية التي أبحاث لنفسها التغاضي عن المواثيق والإعراف الدولية في قتالها ضد "الهجم". هل يعزى ذلك إلى مشكلة دينية، إذ اعتاد المحللون القول إن الإرهابي ضحى بحياته من أجل قضية مقدسة، والحال أن التضحية هي مبدأ مسيحي، فيما الإسلام يتحدث عن الشهادة التي تقتض موتاً غير عادل، سابقاً لأوانه، ولا علاقة له بفكرة قتل الآخر عن طريق قتل نفسه. وفي رأي طلال أسد أن ثمة مبالغة في أهمية الأيديولوجيا الدينية، لأن الجهاد لم يحتل إلا مكانة صغيرة في الفكر الإسلامي عبر التاريخ، إذ كان في ما مضى يدل على الدفاع عن الأرض الإسلامية، ولم يتخذ معنى القتال ضد المشركين إلا حديثاً، فيما الموت الإرادي الفظيع إيجابي في نظر المسيحية إذا كان تعبيراً عن ندم وطلب للغفران.



رف: الكتب



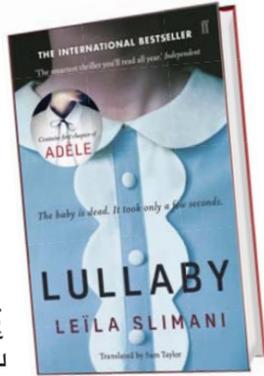
أغنية هادئة ولكنها فاجعة

ليلي سليمان ونعي الرأسمالية القاتلة



ممدوح فراج النابلي
كاتب مصري

القضية التي تطرحها الرواية، وهي قضية النساء العاملات والمربيات، واحدة من قضايا العصر الراهن والتي هي نتاج توغل الرأسمالية وفرض ألياتها التسويقية على نمط الحياة، فصارت المجتمعات استهلاكية وشخصياتها منزوعة العاطفة. فتبدت الكاتبة روايتها هكذا بحسن بوليسي "توفي الرضيع، لم يستغرق موته سوى بضع ثوان. أما الطفلة الصغيرة، فكانت لا تزال حية عند وصول النجدة، دافعت عن نفسها بشراسة" هكذا تدخلنا الساردة في الحكاية مباشرة، وهي حادثة وقعت في عمارة أنيقة في شارع هوتفيل بالدائرة العاشرة.



اكتشاف هذه الحادثة كان مصادفة للام التي جاءت مبكرة وهي تجهز في عقلها للخروج بالأطفال، لكن ما إن تصل إلى الشقة تكون الحادثة أمامها. بعد هذا الاستهلال الذي هو بمثابة خبر وتلخيص لحكاية مُججعة، وهو ما يدفع بالبحث عن الأسباب والدوافع، وما وراء هذه الجريمة البشعة؛ نقودنا الكاتبة إلى حكاية الزوجين بول ومريم، وهي حكاية لا تقف عند

المكان بؤرة الحدث، بل تستدعي حوادث متكررة خاصة في المجتمعات الحديثة التي أخذت باهداب الرأسمالية والحداثة في نهجها الحياتي، كما في دول الخليج على سبيل المثال، وقد صار جحيم الخدمات والمربيات أزمة حقيقية لا تضاهيها أزمة، ولا تقتصر أخطاره على الاضرار النفسية والجرائم الجسمانية على الأبناء التي يكتشفها الأهل بالصدفة، وإنما تذهب إلى تفكيك أواصر الأسرة حيث زواج السيد من مخدمته، ثم الكارثة في عدم الاعتراف بالأبناء في ما بعد، على نحو ما رأينا في رواية "ساق البامبو" للكويتي سعود السنوسي وغيرها من أعمال توسعت في مناقشة أزمة الهويات.

لا تقف الرواية عند هذه النقطة الضيقة، وإنما توسع من الرؤية لتسلط الضوء على مجتمع الرواية الذي تدور فيه الأحداث، وهو مجتمع مديني بامتياز أفرادها لاهنون - بل أسرى - خلف طموحاتهم، ولو تخلوا عن واجباتهم الأساسية في سبيل تحقيقها. لذا تصبح رواية "أغنية هادئة" تجسيدا للواقع المتأزم والمتشابك والمتصارع، والذي طغى على مشاعر الإنسان وأسبغها بصفات الآلة. الغريب أنهم لا يملكون رفاهية الاستغناء عنه

عندما فازت الكاتبة الفرنسية من أصل مغربي ليلي سليمان، بجائزة "غونكور" عن روايتها "أغنية هادئة" 2017، وهي المرأة العربية الوحيدة التي نالت الجائزة بعد الطاهر بن جلون عام 1987، وأمين معلوف عام 1993، اهتمت الأوساط الثقافية الغربية والعربية في أن معا بفوزها، وهو ما كان له الأثر الجلي على ترجمة عملها الفائز إلى العربية سريعا بتوقيع محمد التهامي العماري، وصدر عن المركز الثقافي العربي. لكن هذا الفوز يجب أن يطرح أسئلة من قبيل: ماذا قدمت سليمان للغرب؟ وماذا وجد الغرب من ثيمات مختلفة في كتاباتها؟ وإن كان السؤال الذي يسبق الجميع ما القضايا التي يطرحها الأدب العربي باللغات الأخرى في ظل اطراد هذه الكتابات في السنوات الأخيرة، وأي هوية يحمل، هوية بلد المنشأ أم بلد المستقر؟

والعودة إلى الطبيعة، بل على العكس تماما فهم يبالبغون في ملاحظته، ومن ثم تسيطر الأناثية على أفرادها. وهذه الحالة هي ثمار الرأسمالية المتفشية، فالدا بول يسافران دون إخباره في رحلة لأسبوعين إلى آسيا، وهو ما يُربك حياته الأسرية. ومن ثم صار وجود طفلين في ظل هذه الحاجة الماسة إلى عمل الزوجين لسد رمق الحياة، يمثل أزمة حقيقة للعائلة.

الرواية تمسّ موضوعات أنثوية وتُذخر نتائجها أو التراخي في علاجها بعواقب وخيمة، حيث الهجرة غير الشرعية وحالات الخوف التي تنتاب المهاجرين من اللجوء إلى الشرطة إذا حدثت كارثة داخل مكان العمل، لخشيتهم من الملاحقات الأمنية. ومن ثم كانت خيارات أسرة مريم وبول باستبعاد المهاجرين السريين، وشملت قائمة المستبعدين المربية الطاعنة في السن والمدخنة والمحبجة. كان خيار الأسرة هو اختيار امرأة تعمل بجد "لنستطيع أن نعمل بجد أيضا" كما تطمح الأسرة. في إحدى مراحل هذه العلاقة بين المربية ومشغلها، صارت لويز لا غنى عنها في البيت. فصارت الأم أشبه بالطيف لها حضور حميمي لكنه غير مرئي. حتى راحت المربية لويز "تبني عُنُها بنانة داخل الشقة". بدأت لويز تتسلل إلى العائلة في مقابل انسحاب مريم من محيط العائلة، ومن هنا تأخذ الساردة في تتبع هذه الاختراقات والتوغلات التي

صارت عليها شخصية لويز، وتأثيرها الكبير على الطفلين إلى درجة التواطؤ كما في حالة الطفلة ميلا. فتور العلاقة بين الزوجين بسبب مشاغلها التي أنستهما مرور الشتاء، قابله تحقق الطموحات؛ فصارت الحياة سلسلة من الأعمال والالتزامات والمواعيد التي لا ينبغي التأخر عنها. وقد صار كل واحد منهما مديرا لشركة. حتى أن بول للهرة الأولى يرى فيها "حياته على مستوى تطلعه وحيويته المتقدة".

جرس إنذار

يذهب السرد في البعض منه إلى حياة أسرة لويز وزوجها جاك ونهايته المؤسفة بعد حادثة وضعها النبيذ في الطعام، ثم الديون التي ورثتها عنه، وبالمثل ابنها ستيفاني التي جاءت إليها فجأة، ونبئت "كقطر على قطعة خشب رطبة" ثم حزن البنك على شقتها الصغيرة. وغيرها من الأمور التي لم تُسترع انتباه أسرة مريم وبول عندما وقع الاختيار عليها لتكون هي المربية للطفلين. الزمن في الرواية مؤظف بطريقة ماهرة،

ليلي سليمان... ورواية عن النساء العاملات والمربيات في ديار الهجرة

أنه إنسان، يمرض ويحتاج إلى الراحة، وإنما مجرد آلة منزوعة المشاعر تنفذ الأوامر دون اعتراض أو تذمر. الرواية تبدأ من النهاية، من حادثة القتل، ثم تعود الساردة بالأحداث إلى الخلف عبر تقنية الفلاش باك، وتسرد حكاية هذه العائلة الصغيرة، وكيف بدأت الزوجة تتخلص من سامها وضغط هذه الحياة الربية بان استجاب ربة البيت إلى اقتراح صديقها في الجامعة باسكال لأن تمارس مهنة المحمامة. وهو ما استدعى التفكير في مربية تجلس مع الطفلين آدم وميلا، وبعد اختيارات عديدة استقرت الأم على لويز التي وقعت في غرامها من النظرة الأولى.

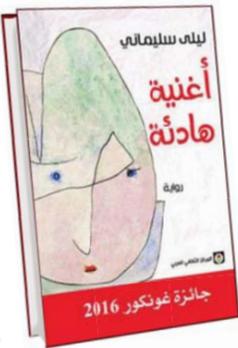
فكما تقول مريم "مربيتي ساحرة، لا بد أنها تمتلك قدرات خارقة. فقد استطاعت أن تغير هذه الشقة الخائفة الضيقة إلى مكان هادئ ومشرق أو إلى بيت برجوازي حقيقي". ما يلبث هذا الإعجاب أن يتحول إلى ثقة، فصارت لويز وكأنها "ترعى أحلام

فالرواية التي تبدأ بالحادثة ثم تأخذ في الارتداد إلى الخلف، وبينما يستمر السرد في علاقة هذه المربية بأسرة مريم وبول، لكن ثمّة تقاطعات لزمان أسبق قد يصل إلى مرحلة عمرية كانت فيها لويز في الخامسة والعشرين من عمرها، وعلاقتها بصاحب العمل الرسام وأمه العاجزة التي كانت تنام إلى جوارها، ثم حملها والذي سعى (م. فرانك) لمعرفة من المسؤول عنه. ثم يعود الزمن إلى الماضي خاصة في علاقتها بوفاء التي تلتقيها في حديقة تجتمع فيها المربيات مع الأطفال. وتكشف حكاية وفاء جزءاً من حكايات الهجرة غير الشرعية والتحايلات التي يسعى إليها البعض من أجل الوصول إلى الإقامة كالزواج الوهمي الذي سعت إليه وفاء من يوسف من أجل الأوراق.

حكاية وفاء لا تقف عندها وإنما هي تمثيل لواقع عربي مفعج طارد لأبنائه، وغرب فارق صفته الأولى التي تجسدت في أديبائه حيث كان الحلم أو الفردوس؛ ليصبح الملاذ الآمن. فوفاء هربت من الدار البيضاء، بفضل عجز كانت تدلّكه في أحد الفنادق في الدار البيضاء. ومع حالة الاغتراب التي يعيش فيها هؤلاء المهاجرون ويحثهم عن ملاذ آمن، وربما كان البحث أحد أسباب اضطراب الشخصية، إلا أن المقابل المخدم في ظل لهائه خلف أظماعه. لا يفكر في خادمه على

مريم في أسرة مثالية"، ومع تقدّم مدة العمل راحت توسع من صلاحياتها فتنتقل أشياء من أمكانها، ولكن براعتها كانت في الطعام الذي أبهر الجميع حتى جعل مريم تدعو أصدقاءها إلى البيت، وتقول بكل فخر "إن المربية هي من أعدت كل شيء" تأثيرها الأهم هو في ترويض الطفلة ميلا. مع السعي إلى تحقيق الرغبات تطلب الأمر وقتاً أطول تقضيه مريم خارج البيت، خاصة وقد منحت الثقة لمربيتها، التي في ظل غياب الأم أخذت سلطات جديدة لم تكن في اختصاصاتها، لدرجة أنها حلت محل الأم في أحد اجتماعات أولياء الأمور بالمدرسة. هكذا تحولت الأسرة إلى ضحية إلى هذه المربية.

الرواية أشبه بجرس إنذار بعدما طغت الحياة السريعة والمتجردة من المشاعر، فآفة هذا العصر أن كل الأطفال مهملون "بينما يجري الأباء خلف طموحاتهم"، كما تدق جرس الإنذار على حالة التغريب التي يسعى إليها المهاجرون، والرغبة في النوبان في المجتمعات الجديدة حتى ولو كان بالتحايل..



كيف يمكن لشاعر أن ينقذ حياتك

"نحن نعيش في مرحلة لا حق فيها للمرء أن يعيش إذا لم يكن كاملاً. كل نقص أو ضعف أو هشاشة تبدو مستبعدة، ولكن ثمّة طريقة أخرى لكي ينجو: أن يبني، مثلك، أرضاً أخرى، أرضاً خصبة، أرض ذلك الذي يعرف أنه هش... هل يوجد منهج للعيش في سعادة دائمة؟ هل يمكن تعلم حرفة العيش الشاقة يوماً بعد يوم إلى حد يجعل منها فن الفرح اليومي؟"، تلك أسئلة عادية تشغل كل فرد دون أن تجد لها إجابة نهائية. والحال أن الحل يمكن أن يدرّكنا، على غير انتظار، بفضل حدث أو شخص.

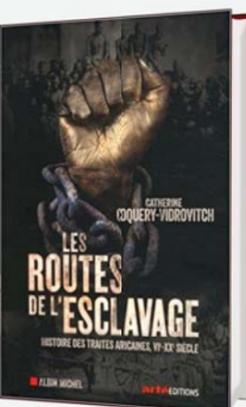
في كتاب "فن الهشاشة. كيف يمكن لشاعر أن ينقذ حياتك"، يروي أكبر شاعر إيطالي حديث اليساندر دافينيا شغفه كقارئ وحساسيته ككاتب ليحملنا في رحلة وجودية إلى قمم الحماس ومهاوي الكابة ومحسن النضج حيث تصطبم التطلعات بالواقع، وتترك مكانها للوفاء لأنفسنا وقبول ضعفنا وهشاشتنا، وتعلم فن ترميم الحياة واكتشاف من نحن، فلعل في ذلك يوجد سرّ السعادة.



جرائم الاسترقاق

الملايين من البشر انتزعوا من أراضيهم وأقربائهم ليجدوا أنفسهم مغلولين، مكسسين كالحوانات في قعر البواخر، مرغمين على قطع الغابات والصحارى مشياً على الأقدام، في ظروف لاإنسانية أودت بالكثير منهم إلى الهلاك. تلك الجريمة الفظيعة التي اجتاحت أفريقيا السوداء إلا وهي تجارة العبيد.

هذه الأطروحة تقدمها المؤرخة كاترين كوكري فيدروفيتش، وهي من أهم المتخصصين في الشؤون الأفريقية وفي الاستعمار وما بعده. في كتاب بعنوان "طرق تجارة العبيد: تاريخ الاسترقاق الأفريقي من القرن السادس إلى القرن العشرين"، صاغته بأسلوب يجمع إلى صرامة المؤرخ صبغة تعليمية بعيدة عن إثارة الجدل، مستندة في ذلك إلى معرفتها الواسعة كمؤرخة للقارة الأفريقية، مقدمة كتابا مرجعياً يكشف عن مفاصل منظومة إجرامية بنى عليها في جانب كبير عالمنا الراهن.



السياسة الخارجية الأميركية على المحك

كشفت انتخاب أوباما ثم ترامب عن فزع الأميركيين وتساؤلهم، ومثل كلاهما رمزاً لأزمة هوية وطنية وإعادة نظر في علاقة الولايات المتحدة بالعالم. فقد عكست عمليتا الاقتراع عمق تحولات بلد - من فزم دبلوماسي في بداية القرن التاسع عشر إلى قوة عظمى في نهاية القرن العشرين - صارت زعامته محل نزاع، لا سيما مع صعود الصين، رغم أن ترامب وكذلك أوباما (وقبلهما واشنطن وولسون وروزفيلت وكيندي ونيكسون) هما نتاج تاريخ فريد للولايات المتحدة، تاريخ ثلاث عشرة مستعمرة ذات مصير جلي عملت على غزو قارة ثم على غزو العالم خلال قرابة قرنين. في كتابها الأخير "الولايات المتحدة والعالم: حرصت مايا كندل المتخصصة في الكونغرس والسياسة الخارجية الأميركية على إبراز الصلة بين الأعمال الخارجية والتطورات الداخلية وتحليل عدد من الأساطير، من بينها الإنعزالية. تقترح الكاتبة قراءة جديدة لتاريخ السياسة الخارجية الأميركية منذ نشأة الولايات المتحدة.



اللاعبون بين اللون والكلمة

ثلاثة رسامين عرب مارسوا النقد وبرعوا



فاروق يوسف
كاتب عراقي

لا ليست نادرة الحالات التي ظهر فيها رسامون مارسوا الكتابة الأدبية، قصا وشعرا. كانت لغة العراقي رافع الناصري (1940-2013) رفيعة المستوى. كتب كتابين. الأول عن فن الحفر الطبايعي في العالم العربي والثاني عن ذكرياته في الصين وهو الذي درس الفن هناك. في بداياته كان الروائي والشاعر جبرا إبراهيم جبرا رساما. هو الذي كان كتب لجماعة بغداد للفن الحديث أدبياتها وكان مؤلف حكاية الحدأة الفنية المعتمدة رسميا في العراق.

السوري فاتح المدرس كتب الشعر والقصة في شبابه. قبل سنوات صدر كتاب أنيق الشكل وعميق المحتوى هو عبارة عن حوارات جرت بين الشاعر أدونيس والرسام المدرس برعاية قاعة الأتاسي الدمشقية. الفلسطيني الأردني محمد الجالوس كان في بداياته قد أصدر كتابا في فن القصة القصيرة الذي عاد إليه مؤخرا من خلال كتابه (حكايات مليحة) بعد انقطاع عن الكتابة لأكثر من ربع قرن.

غير أن الكتابة الأدبية شيء وممارسة النقد الفني شيء آخر. لذلك يمكن النظر إلى التجارب الكتابية التي قام بها العراقي شاعر حسن آل سعيد (1925-2004) والتونسي الحبيب بيدة والمصريون حسن سليمان (بالأخص في كتابه حربة الفنان 1980)

وعزالدين نجيب وعادل السيوي والسعودي عبدالرحمن سليمان والعراقيون شوكت الربيعي وعادل كامل وسعد القصاب والبحريني عباس يوسف والفلسطيني الأردني محمد العامري بطريقة مختلفة. فهم رسامون مارسوا نوعا من المكر الأدبي حين التفتوا إلى الرسم. بطريقة مختلفة أعتهم من الاستعانة بتجاربيهم الشخصية. كونهم رسامين. لم يكن ينقصهم شيء في مجال مهنتهم الأصلية. هم رسامون حقيقيون. لذلك لا يصح عليهم القول الذي يزعمه بيان ناقد الفن هو رسام فاشل. ولأنني أعرفهم شخصيا يمكنني القول إن كتابة النقد الفني كانت بالنسبة لهم جزءا من الرسالة التي يودون إيصالها إلى جمهورهم الذي صاروا يتعرفون عليه بطريقتين.

الكتاب الذي بشر بالتحول

”غاية الرسام العصري“ هو عنوان الكتاب الذي صدر للرسام المصري رمسيس يونان عام 1937 عن جماعة العداية الفنية. وهي الجماعة الفنية التي أسسها أستاذ الفنون الرائد حبيب جورجي عام 1928. ضمت تلك الجماعة مجموعة من طلاب مدرسة المعلمين العليا وخرجيها. نشر ذلك الكتاب الجريء والغامض والعميق والمتمرد والناذر من نوعه يكشف عن عمق إيمان جورجي بالحدأة وبضرورة التحول الفني.

أما مؤلف ذلك الكتاب فهو مؤسس جماعة (الفن والحربة) التي أتت تعليمات الوصفة السريالية الفرنسية في وقت مبكر، وكانت لها صلات مع بابا السريالية أندريه بريتون.

الذي يهمني هنا أن كتاب ”غاية الفنان العصري“ يمكن اعتباره أول كتاب عربي في

أسعد عرابي: بلاد تتشكل في سطوح أعماله

النقد الفني بمعناه المعاصر. في ذلك الكتاب يركز يونان على علاقات الفن بالمجتمع والتقنيات الحديثة والتطور العلمي وتغير مفهوم الزمن. كما أنه يكشف عن الممرات الخفية التي تصل بين التفكير النظري والممارسة الفنية العملية.

في كتابه ببسط يونان دعوته إلى التمرد على رسم الواقع من خلال اللجوء إلى حقيقة أن الفوتوغراف قد حل محل الرسم بتفوق، وهو ما يتطلب من الرسام أن يبحث عن مجالات أخرى يؤدي من خلالها وظيفته. وهي مجالات تستدعي التعبير عن مشكلات الواقع بعيدا عن التسجيلية التوثيقية. ولتأكيد موقفه النظري يقدم يونان خلاصات لمدارس الرسم الأوروبي التي تحررت من عبء التصوير الواقعي المباشر كالانطباعية والوحشية والتعبيرية والتكعبية والتجريدية والسريالية التي ابتكرت خيالا للحياة مختلفا عن خيال الواقع. كان رمسيس يونان كاتب بيانات ثورية. ما أضفى على أسلوبه في الكتابة طابعا متشجعا هو انعكاس لطريقته في الرسم.

الرسامون نقادا. لماذا؟

ولكن لم يكتب الرسامون؟ سؤال ليس ضروريا وقد يكون فائضا. غير أنه حين يتعلق الأمر بالنقد الفني يتكسب شيئا من الأهمية. فالنقد ليس كتابة ذاتية. إنه ممارسة تتعلق بما يفعله الآخرون. غالبا ما يلعب الناقد دور الوسيط بين الفنان والعمل الفني من جهة ومن جهة أخرى المتلقي الذي ينتظر من الناقد أن يسلمه مفاتيح المعرفة والتذوق الجمالي. هناك

الهيوية الوطنية وصولا إلى الجذور التي يمكن من خلالها الربط بين الإنسان والفن. أسعد عرابي بمزاجه النضر لتلقيه رساما غير أن تلقيه الناقد ارتباك الرسام وقلقه لا يذكران بثقة الناقد وقوة حيلته. في الحالين فإن أسعد عرابي يبدو متوترا ومشدودا ومنضبطا ودقيقا في حركته كما في كلماته. وهو ما تعلمه من الدرس الأكاديمي يوم درس الفلسفة.

من بردى إلى مدينة الزجاج

رسام على قدر كبير من الغنائية الحزنية وناقد يبحث في الأصول الكلاسيكية عن أسرار الجمال الحي. لغته التعبيرية في الرسم تكشف عن جرأة وحرية استثنائيتين في تناول الموضوعات الاجتماعية والسياسية بالرغم من أنه يحسن بين حين وآخر إلى التجريد الذي يضيف على نزعتة التعبيرية طابعا تأمليا هو أقرب إلى شطحات المتصوفة التي لم تقف بينه وبين الالتفات إلى ما هو عابر ويومي وزائل من وقائع. لوحاته مرويات دمشقية تخرج قوة الصورة بما يرافقها من همس عاشق.

هناك بلاد تتشكل على سطوح لوحاته كما في ذاكرته هي ما تبقى من حياة عاشها على عجل قبل أن يفتح على العالم بثقافته الواسعة لينظر من شباك شقته في ديفانس (الضاحية الباريسية) إلى العالم باعتباره مدينة من زجاج.

ما أن يلقى المرء نظرة إلى لوحاته حتى يتأكد من أنه ورث من المحترف الفني السوري ما لم يرثه إلا القلة ممن تربوا في أحضان ذلك المحترف. صلاية في البناء التصويري وشاعرية في التعبير الحر.

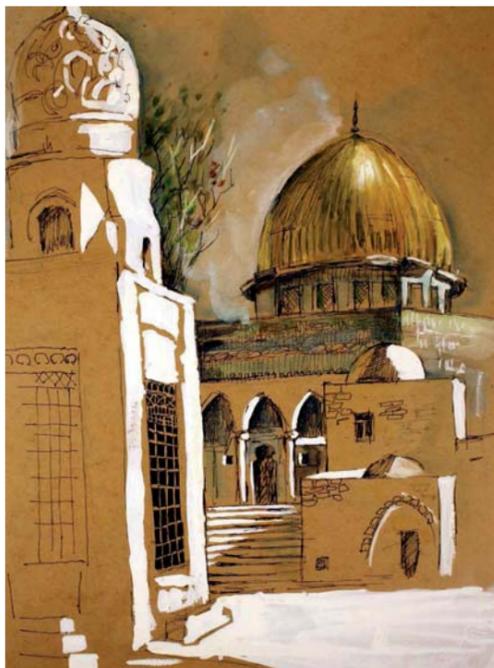
كتابات كثيرة لفنانين يمكن استبعادها بالرغم من أنها تتعلق بالفن، بل وتمس جوهره.

ما قدمه الفنانان، العراقي شاعر حسن آل سعيد والمصري حسن سليمان (1928 — 2008) في مجال الكتابة كان يعبر عن جهد مخلص وعميق على مستوى محاولة التعرف على الفن. كانا عزيزي الإنتاج ويمكن القول إنهما من أكثر الفنانين العرب نشاطا في مجال الكتابة. غير أن ما كتباه لا يمكن أن يحسب على النقد. إنه نوع كتابي امتزج فيه الانطباع بالتجربة الشخصية وهو ما جعلهما غير معنيين كثيرا بتجارب الآخرين الفنية. لم يكونا مهتمين بلعب دور الناقد الفني في الحياة الثقافية. هما أقرب إلى شخصية المنظر أو المفكر منه إلى شخصية الناقد.

لم يكتب الرسامون؟ سؤال ليس ضروريا وقد يكون فائضا. غير أنه حين يتعلق الأمر بالنقد الفني يتكسب شيئا من الأهمية

من وجهة نظري فإن الرسامين الثلاثة الذين اخترتهم نقادا هم في الأساس نقاد مكرسون. مارسوا الكتابة باعتبارهم نقادا بالقوة نفسها التي مارسوا فيها الرسم باعتبارهم رسامين.

رمسيس يونان كان سابقا لعصره حين دعا إلى تغيير قواعد الرسم وعناصر الذائفة الجمالية معا. أسعد عرابي الذي تسلم بفلسفة الفن التي درسها أكاديميا وكمال بلاطة الحريص على تفكيك عناصر



كمال بلاطة: أعماله نماذج بارعة للتجريب والانشقاق عن التقليد



رمسيس يونان: أعماله تنبها إلى أنه السوربالي العربي الأخير

ما لم يختره أسعد عرابي أن يكون سوريا بالرغم من أن أصوله لبنانية. ما الفرق؟ سيتساءل البعض. الفرق يظهر حين يكون المرء فنانا. أما حين يكون ذلك الفنان هو أسعد عرابي فإن شبهة التخلي ستلاحقه. فالمحترف الفني اللبناني لا يمت بصلة إلى المحترف الفني السوري. هما محترفان مختلفا المزاج والأفكار والرؤى والأساليب. كان عرابي مخلصا لما تعلمه في دمشق. لا على مستوى التقنية فحسب بل وأيضا على مستوى طريقة النظر إلى الحياة. تراه اليوم دمشقا أكثر من أي زمن مضى. بالرغم من تلك الأربعين سنة الباريسية التي تفصله عن دمشق.

في مرآة الآخر

”كما يهرب الناس من وحدتهم، فقد قدر لي أن أهرب من المكان الذي أتعلق به. هذا هو شاني مع الوجدان، دمشق وصيدا“ يقول أسعد عرابي الذي ولد في دمشق عام 1941 ابنا لعائلة لبنانية.

بالنسبة له ليس هناك شيء مؤكد، حتى سنة ولادته. غير أن ذكريات طفولته الدمشقية تعود إلى ما قبل عام 1948 حين عاش في كنف عائلة أمه التي تنتسب إلى (البهلول) الأخ الزاهد والمتصوف للخليفة العباسي هارون الرشيد.

في سن الخامسة عشرة اكتشف الرسم الذي سلمه إلى عالم لا يزال يتوارى بمقتنياته خلف حجب من ضباب. عام 1966 أنهى دراسة الرسم في جامعة دمشق ليتوزع وقته بين التدريس في الجامعة نفسها والتنقل بين صيدا وبيروت، حيث أتاحت له فرصة العرض في ”غاليري وان“ والاقتراب من الشاعر الطليعي يوسف الخال.

عام 1976 سيشد الرحال إلى باريس في بعثة لإكمال دراسته الفنية. ومنذ ذلك الحين وهو يقبع هناك. وبالرغم من حصوله على شهادة الدكتوراه في علم الجمال وفلسفة الفن فإنه عمل قليلا في التدريس الجامعي وأحيانا كان يتعاون مع مؤسسات نشر ويحرص على أن يكون دائم الحضور على مستوى الكتابة عن الفن في الصحف اليومية غير أنه في المقابل رسم كثيرا، بل يمكنني اعتباره واحدا من أكثر الرسامين العرب غزارة في الإنتاج وتنوعا في الأساليب. لقد اختار عرابي أن يتفرغ للفن، بالرغم من صعوبة ذلك الخيار على المستوى المادي.

حرص الفنان بحكم دربته في الكتابة وتمكنه من الدرس الفلسفي على توثيق خبرته في الفن من خلال كتاباته، إن في الصحف أو في مؤلفاته التي يقف في مقدمتها كتابه ”وجوه الحدأة في اللوحة العربية“ الذي صدر في الشارقة عام 1999.

يقول عرابي ”أسعى بجهد ما استنعت ألا أسلك طريقا كنت قد طرفته سابقا“ وهو ما يعني أن الفنان الذي عرفته في أوقات سابقة وفي أماكن مختلفة هو ليس الشخص نفسه الذي التقينته آخر مرة في غربته الباريسية التي صارت وطننا.

السم كوسيلة للترفيه واستعراض التفوق البشري

فضاء طبيعي وفني يضعنا وجها لوجه مع أخطر أنواع السموم والحيوانات التي تُنتجها



الخطر الذي يحقن مباشرة بالزائر



نظرة عن قرب على العدو السنام



رحلة عنكبوت من فنزويلا ليصبح موضوعاً للترفيه

وتخوفنا في ذات الوقت، ليأتي بعدها "العلم البشري" ويكشف لنا عن تفوقه وقدرته على "نزع الخطر" من تلك الكائنات "الغرائبية". العملية السابقة، "الصيد، العزل، نزع الخطر والاستعراض"، هي التي تسمم

يحيلنا المعرض إلى نظرية «الأرض المسومة» لا بسبب التسمية، بل بسبب آلية الاستعراض التي نراها في المتحف، فنحن أمام صيغة اصطناعية، تخفي وراءها عمليات الصيد والعزل ثم النمذجة للاستخدام الطبي أو الترفيهي

بالخطر حاضر في فضاء العرض، كذلك الذي يعتري المتورطين في عرض فنون أداء، لكن الاختلاف، أن الجمهور نفسه مُهدد بالخطر لا المؤدي، وما يزيد من حدة الأمر، أننا نقرأ معلومات وحكايات عن كل واحدة من هذه الكائنات، تجعلها شديدة الغرابة والإكزوتية ومطابقة لمنحيلنا عنها. يتلأش هذا الربح حين ندخل إلى القسم الذي يشرح لنا كيفية استخراج السموم، ليتحول ما كان خطراً وغريباً إلى موضوعاً طبيعياً وعلمياً، بسبب الجهود البشرية المختلفة لتفكيك السموم واستخراجها، وتوظيفها في الأدوية ومستحضرات التجميل.

أفصاف الحياة الاصطناعية

يحيلنا المعرض إلى نظرية "الأرض المسومة" لا بسبب التسمية، بل بسبب آلية الاستعراض التي نراها في المتحف، فنحن أمام صيغة اصطناعية، تخفي وراءها عمليات الصيد والعزل ثم النمذجة للاستخدام الطبي أو الترفيهي، ففضاء العرض واجهة لجهود سياسية، تتجلى في الحكايات المرافقة للكائنات الحية الموجودة في الأسر، والتي تخبرنا عن أصل كل حيوان أو حشرة، كالعنكبوت الأزرق ذي الوبر السام، والذي يعيش في فنزويلا، والذي بعد صيده نراه كبقايا الحيوانات والحشرات، في أفصاف شفافة، لتسليتنا

السم منها، بل ضمن مستودعات/أقفاص شفافة، تماثل بيئتها الحقيقية، سواء على صعيد التصميم أو المكونات الطبيعية داخل القفس، فبعض الحشرات والحيوانات يمكن أن تموت في حال تغيرت شروط حياتها، كالضفادع السامة الزرقاء، التي تعيش في السافانا في ظل رطوبة عالية، وتقتات على أنواع محددة من الحشرات. شروط الحياة التي تتطلبها الكائنات السابقة، تجعل كل قفس أشبه بعمل تجهيز يسع عبير مكوناته الجمالية والفيزيائية، لمقاربة الموطن الطبيعي أو الأصلي لكل واحد من هذه الحيوانات والحشرات، ذاك الموطن الذي لم يخبره التدخل البشري، إذ هناك جهود لاحتواء هذه الكائنات، بصورة لا تشعر فيها بالعدوانية، بالرغم من أنها تحت أعين الجميع، وخصوصاً أن أغلبها بريئة ولا تدجن، فهي أسيرة، وإفرازها للسموم مرتبط بالأداء من حولها، وهذا ما يجعل أنظمة الاحتواء التي تخضع لها شديدة الاصطناعية، حتى النظام الغذائي الذي تخضع له، تم تصنيعه خصيصاً كي تبقى حية، وكأننا أمام عمل فني لا ينتهي، كون مكوناته الداخلية تتطلب التدخل الدائم، لتحافظ على شكلها و"حياتها".

الربح الخفي

هناك إحساس غريب بالفزع يصيب الزائر، لا فقط بسبب منحوتات الحشرات السامة ذات الأحجام الكبيرة، بل بسبب وجود كائنات حية سامة تحقن بالفرد، بالرغم من الزجاج الشفاف، فقليلون مثلاً تجرأوا على لمس الزجاج، وخصوصاً أن محاولة لمسه، قد تنبه أفعى المامبا السوداء، التي لن تخترقه أبداً، مع ذلك، الإحساس



عمار المأمون
كاتب سوري

لا تتكرر كلمة "قتل مسموماً" أمامنا بكثرة، سواء كنا نقرأ شكسبير ونحاول فهم دوافع هاملت للانتقام لابيه، أو نقرأ عن محاكمة سقراط الذي اختار أن يتجرع السم، أو ننصفج تاريخ الملوك والرؤساء الذين يُعتقد الكثيرون أن بعضهم قتل مسموماً. ولا يقف الأمر عند ذلك، إذ هناك حكايات عن أولئك الذين يتجرعون كميات صغيرة من السم كل يوم، ليكتسبوا مناعة ضده، وحكايات عن سموم خارقة لا تترك أثراً خلفها، وأفراد لديهم مناعة طبيعية ضد السموم. الأمثلة السابقة تجعل السم موضوعاً ثقافياً، تولد سرديات وسلوكيات مختلفة، مازال بعضها يحضر في حياتنا اليومية كاساطير شعبية، كالنصيحة التي نسمعها عن تجنب التهام بذور التفاح، لأنها سامة وتحوي الزرنيخ.

ندخل "قصر الاكتشاف" في العاصمة الفرنسية باريس، ونحن نقرأ عبارات مطمئنة على الباب، تخبرنا بأن كل شيء آمن، وأن ما وراء الزجاج لا يمكن له الخروج من القفس، والسبب أن القصر يستضيف معرضاً بعنوان "سم"، نشاهد فيه أكثر من ثلاثين فصيلة من الحيوانات والحشرات التي تعتبر الأكثر سمية في العالم، والتي عادة ما تسقط الفرد ميتاً بحركة واحدة، كأفعى "المامبا السوداء"، التي نراها من وراء الزجاج تحقن بالزوار، وكأنها تنتظر اللحظة المناسبة.

الحياة الطبيعية كعمل فني

ما يجعل الموجودات التي نراها في المعرض موضوعات فنية، هو أسلوب العرض المصمم بدقة ليخلق لدينا أثراً محدداً، ولا نقصد هنا المجسمات أو المنحوتات التي يزرع بها المعرض، بل الكائنات الحية، الأفاعي والعناكب والسحالي، التي لم تُعرض بوصفها ستخضع لعمليات طبية وعلمية لاستخراج

«ماريا شرودر» تدخل سياحة المراكب الغارقة إلى مصر محمية نبق تجمع بين السفاري ورياضة الغوص ومشاهدة الشعاب المرجانية



الأنظار تتجه إلى السفن المحطمة في عرض البحر

سياحة الهياكل الغارقة لها الكثير من المحبين والذين يتمتعون بروح المغامرة، حيث يقصدون المراكب الغارقة حول العالم، في محاولة لاكتشاف أسرارها ومشاهدة الشعاب المرجانية التي تنسج بيوتها حول الهياكل العملاقة التي اختارت أن ترقد في باطن البحار للأبد.

عاما على مسافة 24 مترا، وبقي النصف الآخر شاهدا على الحادث فوق سطح البحر. لقد تم بناء ماريا شرودر سنة 1920 وكان بيعها في أغسطس 1950 إلى ريتشارد شرودر في هامبورغ بألمانيا، وفي أثناء رحلتها من خليج العقبة إلى ألمانيا غرقت في غابات منطقة نبق، وانقسمت إلى نصفين. وتحفظ السفينة بكل ما فيها من الأدوات التي كان يستعملها البحارة، مما جعلها قبلة للمغامرين، لاستطلاع تلك الكنوز التي كسبتها الشعاب المرجانية بأشكالها المتنوعة والوانها البديعة وكأنها لوحة فنية اختيرت الوانها بعناية شديدة، ويفضل السياح الروس والألمان والإيطاليون تلك المنطقة إلى درجة أنهم يقصدونها مباشرة ويقومون بها.

«الغرقانة» سميت بهذا الاسم بسبب غرق سفينة «ماريا شرودر» التجارية الألمانية في 1956، إثر اصطدامها بالشعاب المرجانية المتحجرة في المنطقة»

وتتمثل أهمية نبق في احتوائها على مناظر متنوعة في مكان واحد، فبيئتها تتميز بتنوع فريد يجمع بين البيئة الجبلية والبيئة الصحراوية بكتبانها الرملية عند وادي «كيد» وبها تجمع مهم من الحيوانات والطيور. وأدى تنوع طبيعة المنطقة إلى أن تكون في الصدارة كمقصد سياحي لمحبي المتعة نهارا

الطبيعية، في ظل تفضيل هذه الفئات الحياة الخاصة بين البحر والسماء والجبال. وقال أحمد الشيخ، الخبير السياحي ورئيس شركة «غوست شرم»، لـ«العرب»، إن «محمية نبق باتت تحتاح إلى تطوير كبير، في الطرق المؤدية إليها، لأنها تعرقل دخول وخروج الزوار والسائحين، بالإضافة إلى سفينة ماريا شرودر».

وأشار إلى أن هذه المحمية من المنتجات الصحية والبيئية من الطراز الأول عالميا، لكن الحكومة أهملتها خلال الأعوام الأربعة الماضية، رغم أنها تعد نوعا رائجا في مجال سياحة المخيمات والسفاري.

ومن الممكن أن تجني عوائد مادية من عمليات تطوير المحمية، وتصل رسوم دخول المحمية في المتوسط يوميا إلى ما لا يقل عن ألفي دولار، وتمثل الرسوم الدخول فقط فالمحمية في الغالب يزورها ألف سائح يوميا. ويصل رسم الدخول إلى دولارين، بخلاف رسوم إقامة الليلة لمن يرغب في الإقامة بالمحمية، وتتراوح بين 70 إلى 100 دولار. ووافق مشروع التعاون الإيطالي التابع للسفارة الإيطالية لدى مصر على تطوير محمية نبق بجنوب سيناء، من خلال تقديم منحة تقدر بنحو 500 ألف يورو.

ويهتم المشروع أيضا بتطوير محميات وادي الريان بالفيوم، ووادي الجمال بالبحر الأحمر، لتوفير أفضل السبل لجذب السياحة البيئية، وزيادة الإقبال عليها، وتطوير الحرف التقليدية لسكان المنطقة. ويعتقد باسم حلقة، نقيب السياحيين المصريين، إن على وزارات السياحة والبيئة والصحة اعتماد خطة لتطوير المحميات ووضعها في الإطار الصحيح للسياحة البيئية العلاجية، فهذه الأنماط تمثل اهتماما بالغا في الأسواق المنافسة.

والاستجمام ليلا، وأنظمتها البيئية متنوعة بين الشعاب المرجانية، والكائنات البحرية والبرية والغابات البحرية الموجودة بكثافة كبيرة.

كما تتمتع بالبيئية الصحراوية، من جبال ووديان تضم الغزلان والوعول والضباع والزواحف والتعالب إلى جانب أنواع من القوارض، كما توجد بها الكثير من الطيور المقيمة والمهاجرة وأشهرها طيور العقاب السارية والخواضات والبشون.

وتضم المحمية ضمن كنوزها نظاما نباتيا فريدا من نوعه ويشمل نحو 134 نوعا، منها 86 نوعا اندثرت تماما في الأماكن الأخرى من العالم، وتجري دراسات تنموية لما بقي منها في نبق.

ومن أشهر نباتات محمية نبق، المانغروف المعروف باسم نبات الشوري، وتعد المنطقة آخر منطقة امتداد استوائي لنمو هذا النبات وتجمعاته في المحيط الهندي والبحر الأحمر. وتعيش أشجار المانغروف في المياه المالحة أو القليلة الملوحة، خاصة عند مصبات السيول في البحر، ويمكنها استخلاص المياه العذبة والتخلص من الملح من خلال أوراقها التي ترسب في أسفلها طبقة منه.

وتفيد أشجار المانغروف في تثبيت الخطوط الساحلية وتساعد على استبقاء الرواسب، وتعتبر غابات المانغروف مناطق هامة لتوالد الأسماك واللافقاريات ومستوطنات لأنواع عديدة من الطيور المهاجرة والمقيمة، ويبلغ أقصى ارتفاع لشجرة المانغروف نحو 5 أمتار.

ويفضل السياح هذا النوع من المغامرات بعد أن أصبحوا يضجرون من الإقامة في الفنادق، ويرغبون في العيش بالمحميات الطبيعية، وهو ما يحتاج إلى تدشين مخيمات خاصة تحافظ على خصائص المحميات

أماكن شتوية

مغامرة مثيرة تحت شمس جزيرة أنغويلا



لاختيار وجهة غير اعتيادية في الشتاء يمكن التمتع بانغويلا الواقعة في جزر الكاريبي، فالسياح لن يلتقوا بالسكان الودودين الذين سيعاملونهم كأصدقاء فحسب، بل سيعشقون المنتجات الراقية والنوادي البحرية والكثير من النشاطات، التي تريح الجسد.

وتلاقي الشواطئ الرملية في الجزيرة المياه الزرقاء الصافية، لكن الاختلاف بينها يكمن في التشكيلات المحيطة بالمياه، سواء التشكيلات الصخرية أو النباتات الاستوائية.

مانتا المنتجع العائم في تنزانيا



مانتا هو منتجع ليس له مثيل في العالم فهو يتيح للزوار الإقامة في فندق تحت الماء مع الاستمتاع برؤية الشعاب المرجانية، ويضم الفندق ثلاثة طوابق، يحوي كل طابق غرفة نوم رئيسية نوافذها زجاجية لمشاهدة الحياة البحرية الساحرة.

ويقع الفندق العائم في وسط الحفرة الزرقاء المحاطة بمنطقة الشعاب المرجانية على مدى خمسين مترا والمنخفضة إلى 12 مترا، في جزيرة بيما الاستوائية بزنجبار، والتي تجذب العديد من الغواصين والسباحين إليها.

أولوموك تخطف الأنظار بجمالها



رغم عدم شهرة مدينة أولوموك الصغيرة في قلب مورافيا التشيكية الواقعة شرق العاصمة براغ، إلا أنها مقصد سياحي في غاية الروعة.

وتضم المدينة حدائق متنوعة إلى جانب الشوارع المرصوفة بالحصى المليئة بالنوافير التاريخية المنتشرة في كل مكان، مع اختلاف أشكالها والوانها. وفي المدينة متحف أولوموك للفن الحديث في مبنى على طراز فن الأرت نوفو.

جزيرة بالي جنة الأرض الساحرة



تعتبر جزيرة بالي من أجمل الأماكن السياحية في إندونيسيا فهي واحدة من مئات الجزر المكونة لأرخبيل الدولة الآسيوية، ويقصدها الزوار طيلة أيام السنة للاستجمام والتمتع بسحر طبيعتها مع الغابات والشواطئ الرملية. وتوفر الجزيرة المطلية على المحيط الهادئ الكثير من الأنشطة الترفيهية من خلال شواطئها الرملية وشلالاتها وبحيراتها الساحرة وركوب القوارب.

مقاصد غير مألوفة

جولات تقتفي آثار الأشرار وأماكن دمار الكوارث الطبيعية والحروب

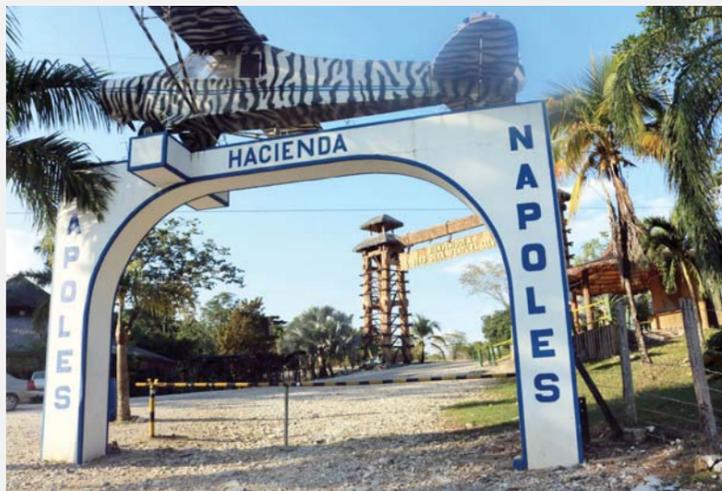
ومن بين العوامل التي تجذب السياح لهذه المقاصد، بحسب هوهينهاوس، هو رغبتهم في مواجهة كوابيسهم. وهناك أماكن أخرى لم يعد فيها ما يذكر بالكوارث التي شهدها أو المعاناة المرتبطة بتاريخها باسمها، فممثل أشهر تاجر مخدرات كولومبي في التاريخ، بابلو إسكوبار، تحول إلى حديقة حيوانات وفضاء للملاهي.

وكان منزل إسكوبار «ضيعة نابولي» بمدينة ميديلين الكولومبية مقاما على ضيعة تضم حمامات سباحة ومهبط طائرات وساحة لمصارعة الثيران وملعب كرة قدم.

ويعرض السياح أنفسهم في بعض المناطق لمخاطر صحية جسيمة، على سبيل المثال؛ افتتح في أكتوبر الماضي فندق في مدينة تومبكا اليابانية، على مسافة 9 كيلومترات من جنوب محطة فوكوشيما النووية، التي تعرضت لكارثة عام 2011. ويقول أحد سكان المدينة إن هناك سياحا يقصدون الفندق ذا الطوابق الأربعة بدافع الفضول لمعرفة ماذا حدث للمنطقة.

توجد على شبكة الإنترنت عروض لزيارة المنطقة، تنظفها الحكومة الإقليمية ومنظمو الرحلات السياحية وتشمل زيارة مواقع الثرية الملوثة والقرى وحقول الأرز المهجورة، وكذلك مراقبة محطة الطاقة النووية من التل.

تختلف دوافعهم. ويعتقد هوهينهاوس أن ما يقود المرء إلى زيارة فيردان الفرنسية أو أماكن أخرى من عهد الحرب العالمية الأولى له علاقة بما يقود آخرين إلى زيارة موقع مفاعل تشيرنوبيل أو المآثر الطبيعية البركانية لأيسلندا.



ضيعة نابولي أشهر معالم السياحة السوداء

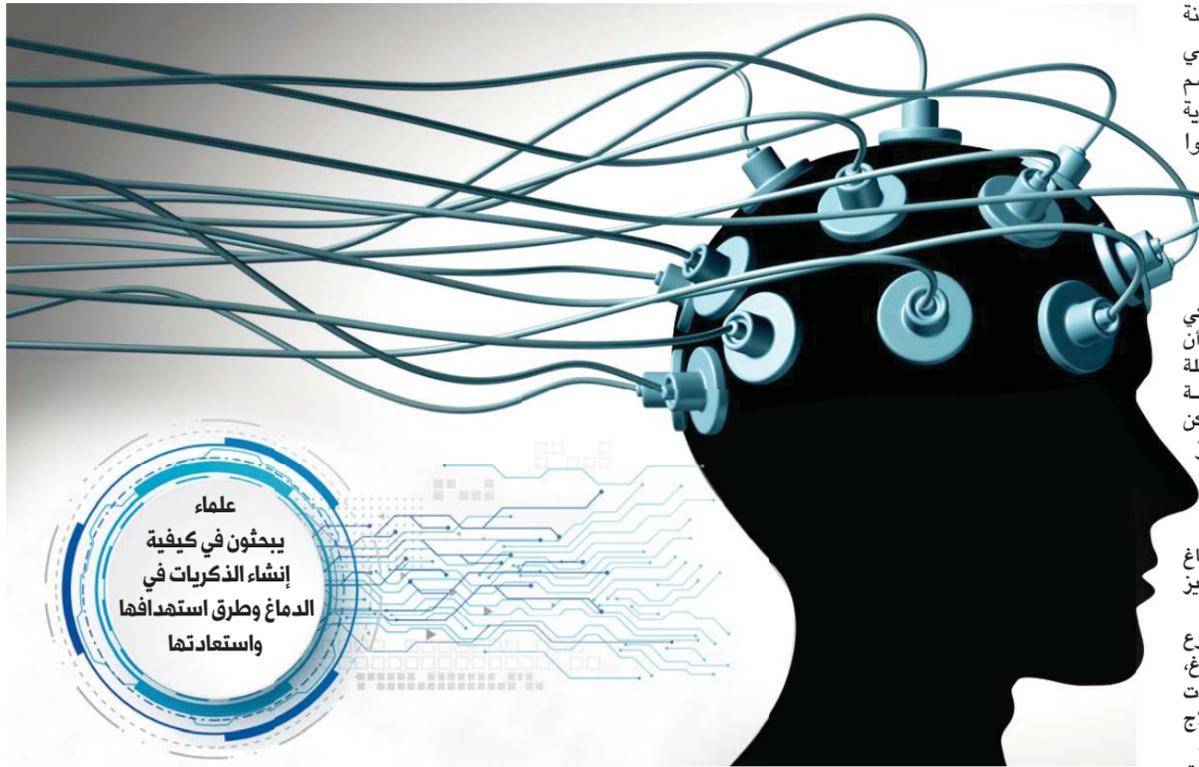
ويؤكد أن العلاقة وثيقة للغاية بين الموت والدمار، كما أنه ليس من الضروري أن يكون هناك دائما قتلى في الأماكن لتضفي عليها جاذبية غامضة. وكما هو الحال مع الوجهات المعروفة، فإن الذين يمارسون السياحة السوداء

مكسيكو سيتي - انتشرت في السنوات الأخيرة سرعة السياحة السوداء، بعد أن ظهرت فئة من السياح على استعداد للدخول في هذه المغامرة لاكتشاف أسرار الأماكن، التي شهدت أحداثا مرعبة دونها التاريخ. وتصل تكلفة تذكرة للقيام بجولة لاقتفاء أثر شارلز مانسون 75 دولارا، حيث تقود الجولة الزائرين عبر مسار حلزوني صعوبا وهبوطا لأماكن مسرح جريمة أحد أسوأ السفاحين في تاريخ الولايات المتحدة. وتقود حافلة سكوت مايكلز، منظم هذه الجولات إلى الأزكان الأكثر خطورة في لوس أنجلز، بينما المرشدة السياحية تيري بولو تروي للزوار بأسلوب روائي جذاب «تزور أماكن الجريمة وتكتشف من خلال الأشرطة المصورة والتسجيلات كل شيء عن جرائم القتل المروعة».

ويبدو الأمر فظيلا وغريبا، ولكنه جزء من تاريخ المدينة، فتذكر «السياحة السوداء» تنفذ سريعا، ودائما هناك سياح يرغبون في زيارة أماكن مرتبطة بالموت والدمار. ومن الصعب تقديم تعريف واضح ودقيق للمصطلح، حيث يقول بيتر هوهينهاوس، وهو من رواد هذه السياحة الغربية إن هناك العديد من أشكال السياحة السوداء في العالم.

القرصنة يترصدون بدماع وذكريات الإنسان

ثغرات في تقنيات التحفيز العصبي تنذر بالخطر على المرضى



لن يتوانى القرصنة عن محاولة قرصنة دماغ الإنسان إذا وجدوا ثغرة في الأجهزة العصبية التي تزرع داخل جسم الإنسان وعن سرقة الذكريات البشرية أو التجسس رغم أن الباحثين مازالوا يدرسون كيفية إنشاء الذكريات في الدماغ وطرق استهدافها باستخدام أجهزة قابلة للزرع.

لا دبي - يرى الباحثون في شركة كاسبرسكي لاب المتخصصة في الأمن المعلوماتي، أن الثغرات في البرمجيات والأجهزة المتصلة ستنزل موجودة ما دام هناك قرصنة يتحينون الفرص ويترصدون بالأخطاء، لكن المخاوف تزداد مع انتشار ظاهرة التحفيز العصبي عن طريق زراعة الأقطاب أو الغرسات الكهربائية.

ولا يستبعد الباحثون في أمن الأجهزة المتصلة بالإنترنت قرصنة دماغ الإنسان عبر ثغرات في تقنيات التحفيز العصبي تتيج لهم التلاعب بالذاكرة.

وينطوي التحفيز العميق للدماغ على زرع أقطاب كهربائية في مناطق معينة بالدماغ، وتنتج هذه الأقطاب الكهربائية نبضات كهربائية تنظم نبضات غير طبيعية، لعلاج أمراض جسدية ونفسية لها علاقة بالدماغ.

ويتم التحكم في عملية التحفيز العميق للدماغ من خلال جهاز يشبه جهاز تنظيم ضربات القلب والذي يتم وضعه تحت الجلد في الجزء العلوي من الصدر. يتم توصيل الجهاز بالأقطاب الكهربائية في الدماغ من خلال السلك الذي يسير تحت الجلد.

وجمع الباحثون بين التحليلات العملية والنظرية لاستكشاف الثغرات الراهنة في الغرسات المستخدمة للتحفيز العميق للدماغ، وهم يبحثون في كيفية إنشاء الذكريات في الدماغ وطرق استهدافها واستعادتها وتحسينها باستخدام أجهزة قابلة للزرع.

الماكرز يسرقون ذاكرة الناس

ويمكن أن تقود المهاجمين إلى بيانات وإجراءات علاجية حساسة.

ويمكن أن يؤدي نقل البيانات إذا كان غير آمن أو غير مشفر بين الأقطاب الكهربائية والبرمجية المشغلة لها وأي شبكة مرتبطة، إلى التلاعب بالبيانات أو حتى مجموعة كاملة من الأقطاب المزروعة في عدد من المرضى، والمرتبطة بالبنية التحتية نفسها. وقد يؤدي التلاعب إلى تغيير في الإعدادات بسبب الألم أو الشلل أو سرقة البيانات الشخصية الخاصة والسرية للمرضى.

في حالات الطوارئ تفسح قيود التصميم المجال لسلامة المريض على حساب أمن البرمجيات، ويعطي الأطباء الأولوية لنقل المريض من منزله إلى المستشفى دون التفكير أحيانا في أمن الأقطاب الكهربائية الطبية المبرمجة، وهذا ما يترك الفرصة سانحة للقرصنة لاقتناص كلمة المرور التي يتركها فريق الطوارئ الطبي فهي معروفة على نطاق واسع من الأطباء الذين سيتأهبون لإنقاذ المريض، فعدم معرفة كلمة المرور سيمنع التعامل مع الأقطاب الكهربائية الطبية من قبل الطاقم الطبي في المستشفى. ويمكن للقرصنة أن يترصدوا ببعض السلوكيات غير الآمنة التي يمارسها أفراد الطاقم الطبي، إذ تم العثور على مبرمجين لديهم برمجيات حساسة للمرضى تعمل بكلمات مرور افتراضية، أو يستخدمونها لتصفح الإنترنت أو مع تطبيقات إضافية تم تنزيلها عليها.

علماء

يبحثون في كيفية إنشاء الذكريات في الدماغ وطرق استعادتها واستعادتها

ويعدّ التعامل مع هذه المناطق المكتشفة أمرا مهما، نظرا لأن الباحثين يقدرون أن العقود المقبلة سوف تشهد تسارعا في تطور هذه التقنية واستخداماتها بواكب التقدم في المحفزات العصبية والتعمق في فهم الكيفية التي يعمل بها الدماغ في بناء الذكريات وتخزينها، ما من شأنه أن يخلق المزيد من فرص الاستغلال أمام المهاجمين الإلكترونيين.

ويتوقع العلماء أن يصبحوا قادرين في غضون خمس سنوات على تسجيل إشارات الدماغ الإلكترونية التي تبني الذكريات، ومن ثم تعزيزها أو حتى إعادة كتابتها، قبل إعادتها إلى الدماغ. وبعد عقد من الآن، يمكن أن تظهر في السوق أولى الأقطاب الكهربائية التجارية التي تعزز الذاكرة، وخلال 20 عاما أو نحوها، قد تتطور التقنية بما يكفي للسماح بالتحكم في الذكريات تحكما كبيرا.

ويمكن أن تؤدي تلك التطورات إلى نشوء تهديدات جديدة تتضمن التلاعب الجمعي بمجموعات من الأفراد من خلال زرع ذكريات معينة تتعلق بأحداث سياسية ونزاعات ما، أو مسحها، في حين يمكن أن تستهدف التهديدات الإلكترونية "المعاد توجيهها نحو أغراض أخرى" فرصا جديدة للتجسس الإلكتروني أو سرقة الذكريات أو حذفها، أو حتى حبسها في سبيل الحصول على فدية مالية.

وقال ديمتري غالوف الباحث الأمني في فريق البحث والتحليل العالمي لدى

المعززة من حيث الصورة وسرعة المعالجة.

وقد رفعت أبل أسعار منتجاتها الجديدة إلى 1199 دولارا لمكيبوتنر "ماك بوك إير" أي أكثر بمئتي دولار من النسخة الحالية و799 دولارا لـ"ماك مينبي" في مقابل 499 دولارا، أما "آي باد برو"، فقد زاد سعره من 649 دولارا إلى 799 دولارا.

التي تعتمد هذه الاستراتيجية المراعية للبيئة، غير أن تقريرا صادرا عن منظمة غرينبيس في العام 2017 أفاد بأنها من أكثر الشركات التكنولوجية مراعاة للبيئة. وقدّمت أبل جهاز ماك مينبي مصنوعا من الألمنيوم الذي أعيد تدويره بالكامل والبلاستيك المستخدم بنسبة 60 بالمئة، فضلا عن موديل جديد من الجهاز اللوحي آي باد برو ذي القدرات

أبل تصنع أجهزة من مواد أعيد تدويرها

تتخطى سماكته 1.56 سنتمتر، في مقابل 1.94 سنتمتر سابقا.

وقد صنع هذا النموذج من الألمنيوم الذي أعيد تدويره بنسبة 100 بالمئة، فضلا عن بلاستيك خضع لإعادة تدوير بنسبة 35 بالمئة مع بصمة كربون مخفضة إلى النصف.

وفي أبريل 2017، أعلنت أبل أنها تسعى إلى اعتماد نظام إنتاج دائري لهواتف آي فون لصنع الأجهزة الجديدة من عناصر أعيد تدويرها، وليست أبل المجموعة الوحيدة

نموذجا جديدا من الكمبيوتر المحمول الخفيف "ماك بوك إير" مصنعا من الألمنيوم الذي أعيد تدويره بنسبة 100 بالمئة، فضلا عن جهاز أحدث من "ماك مينبي" المصغر والجهاز اللوحي "ماك برو" بأسعار أعلى من الموديلات السابقة.

وبعد عشر سنوات على تقديم أول كمبيوتر ماك بوك إير وقتها تحت إدارة ستيف جوبز، كشف خلفه تيم كوك النقاب عن موديل جديد من هذا الجهاز الذي لا

غوغل مابس بخاصية «اتبعني» لعروض المتاجر والشركات

المستخدم متابعة أنشطته، ثم ينقر زر "فولو" لتظهر الأحداث والعروض وغيرها من التحديثات على تنويب "فور يو" على صفحة غوغل مابس.

وعلى سبيل المثال سيرعرض التنويب خبر إضافة مقهى المستخدم المفضل مثلا نكهة جديدة إلى قائمة المشروبات التي يقدمها، أو خبر وجود تخفيضات في متجره المفضل. وقال بول كول مدير منتجات غوغل مابس في رسالة عبر الإنترنت إن الخدمة ستتيح

المستخدمين أيضا معرفة الأنشطة الجديدة قبل افتتاحها.

وتتيح الخاصية الجديدة على غوغل مابس لأصحاب الشركات التي مازالت قيد الإنشاء، إنشاء حساب باستخدام "غوغل ماي بزنس" ويظهر على خدمة "غوغل مابس" تحت شعار "قريبا" قبل افتتاح الشركة رسميا بثلاثة أشهر.

ويظهر تاريخ الافتتاح باللون البرتقالي على صفحة حساب الشركة. ومن المقرر إطلاق خاصية "فولو" لمستخدمي خدمة غوغل مابس على الأجهزة الذكية التي تعمل بنظام أندرويد في الأسابيع

كاليفورنيا - تعززم خدمة غوغل للخرائط الرقمية "غوغل مابس" إضافة خاصية جديدة تتيح متابعة

عروض متاجر التجزئة ومعارض وفعاليات والشركات وغيرها من الأحداث ذات الصلة. وأشار موقع "سي نت دوت كوم" المتخصص في التكنولوجيا إلى أنه يمكن البحث عن الشركة، أو المتجر، أو حتى المقهى الذي يريد



أخبار التكنولوجيا

نوكيا 6.1 يحصل

على «أندرويد باي 9»

بدأ هاتف نوكيا 6.1 باستقبال نظام التشغيل "أندرويد باي 9" ليصبح ثاني هاتف ذكي ضمن محفظة الشركة يتلقى أحدث إصدار من أندرويد خلال فترة قصيرة لا تتعدى الشهر من وصول التحديث إلى هاتف نوكيا 7 بلس.

ويأتي الهاتف الذكي الجديد محملا بأحدث البرامج من غوغل، كما يعزز المزايا المتواجدة في نظام التشغيل "أندرويد 8.0 أوريو"، ويركز نظام التشغيل "أندرويد باي 9" على تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي.



تويتر تحارب

الحسابات الزائفة

أعلنت شركة تويتر أن المستخدمين أصبح بإمكانهم الإبلاغ عن أي تغريدة يظنون أنها مرسلة من حسابات آلية "بوت" أو حسابات زائفة.

ويستطيع مستخدمو تويتر اختيار "مشتببه به أو بريد مزعج (سبام)" ضمن القائمة المخصصة لإبلاغ إدارة الموقع بالمحتويات التي يرغبون إرسال شكوى بشأنها. وقالت تويتر إن "النشاط الذي يهدف إلى التلاعب أو تعطيل خدمة تويتر غير مسموح به وخطفه عندما نراه".



طائرة كهربائية

للرحلات القصيرة

تعمل شركة "إيزي جيت" البريطانية على تطوير طائرات كهربائية يمكنها القيام برحلات قصيرة. وقال قال الرئيس التنفيذي للشركة يوهان لوندغين إن الطيران بالطاقة الكهربائية "أصبح حقيقة"، وإنه يستطيع التنبؤ بمستقبل "لا يعتمد حصريا على وقود الطائرات".

وتعمل الشركة بالشراكة مع شركات رايت إلكترونيك الأمريكية على صنع طائرات تعمل بالبطاريات للقيام برحلات جوية قصيرة لا تتجاوز مدتها الساعتين.



هاتف ذكي بشاشة

الحبر الإلكتروني

أطلقت شركة هايسنس الصينية هاتفا ذكيا جديدا بشاشتين، إحداهما تعمل بالحبر الإلكتروني على الجانب الخلفي للجهاز.

وتشتمل باقة التجهيزات التقنية للهاتف هايسنس "آي 6" الجديد على شاشة أموليد قياس 6.1 بوصة على الجانب الأمامي وشاشة الحبر الإلكتروني على الجانب الخلفي قياس 5.6 بوصة، مع ذاكرة وصول عشوائي سعة 6 جيجابايت وذاكرة داخلية 64 و 128 جيجابايت.

ويحتوي الهاتف على كاميرا رئيسية خلفية بدقة 12 ميغابيكسل، وأخرى أمامية بدقة 16 ميغابيكسل.



هل يمكن للاختبارات الجينية أن تتنبأ بالأداء الرياضي

تكييف التمارين مع الخصوصيات الجسدية يطور القدرات

يتميز الكثير من الرياضيين حول العالم بأداء متفرد ومختلف عن البقية ويظل أغلبهم يتنافسون على المراتب الأولى ضمن المسابقات التي يخوضونها لفترات طويلة من الزمن. هذا التفرد في الأداء والنتائج يرجعه البعض إلى صرامة التمارين وشدها، في الوقت الذي يرجح البعض الآخر أن تكون للحمض النووي علاقة بالأمر.

لندن - بحث فريق من العلماء والمتخصصين في مجال الطب الرياضي فكرة إمكانية أن يولد الشخص وهو يمتلك صفات مميزة تجعله يصل إلى القمة في رياضة معينة.

نشرت هيئة الإذاعة البريطانية 'بي بي سي' تقريراً عن مدى تأثير الجينات الوراثية على قدرة الرياضي وحجم أدائه. وجاء في التقرير أن السنوات الأخيرة قد شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في فحص الحمض النووي للفريق الرياضية والمدربين والرياضيين.

ورغم أن هذا الموضوع أصبح مثار جدل واسع، فإن فكرة الاعتماد على المعلومات الجينية بغية معرفة القدرات الرياضية للشخص تعد فكرة مثيرة للغاية من الناحية العلمية.

وأوضح الباحثون أن لكل منا حمضاً نووياً خاصاً ومميزاً ولا يمكن تغييره، ويؤثر علينا بطرق مختلفة جداً، فبعضنا جيد في الركض، وبعضنا لا يستطيع هضم الغلوتين (المادة الغروية المغذية في الحبوب)، لكن مجرد أن يكون لدينا الحمض النووي المناسب لا يساعد بالضرورة في تحسين قدراتنا. بينما تعتبر معرفة وفهم الحمض النووي وكيفية تأثيره على الإنسان أمراً مهماً قد يمكن الرياضيين الكبار من الاستفادة من هذه التوجهات الوراثية، وبالتالي تطوير قدراتهم البدنية.

● إكتومورف: هذا النوع من الأجسام هو مثال للشخص الخفيف الذي لديه شحوم منخفضة. وهذه الأجسام تقوم بعملية الهضم بسرعة كبيرة لكنها أيضاً تجد صعوبة في اكتساب العضلات، مما ينتج عنه في الغالب أن يكون الصر نحيلاً والعضلات خفيفة.

● إندومورف: هذا النوع من الأجسام يكون ثقيل البنية ويكتسب الشحوم والعضلات بسهولة، لكن فقدها لتلك الدهون غالباً ما يكون صعباً نظراً لبطء الهضم والامتصاص. ومن أهم الخصائص الجسدية التي يتميز بها هذا النوع من الجسم، عملية حرق بطيئة للدهون وتكوين عظمي ثقيل وعريض ولديه صدر ووركين واكتاف عريضة وممتلئة.

● ميسومورف: ويعرف بأنه الجسم الممشوق القوام، كما يتميز بالهضم السريع وتتميز خلايا عضلاته بشدة الاستجابة، وهو الأمر الذي يساعد على نمو سريع وشكل جيد. وبالنسبة للأسلوب الرياضي الأمثل لأصحاب تلك الأجسام فهو ممارسة تمارين اللياقة البدنية أو "الكارديو" بشكل معتدل دون مبالغة، مع الاهتمام بشكل أكبر بممارسة رفع الأثقال بشكل مكثف وللفترات أطول من المعتاد. وينصح بالآثار تقل فترة ممارسة التمارين عن الـ 60 دقيقة، وأن تتميز التمارين الرياضية بعدد مجموعات أكثر بعدد لا يقل عن الـ 4 مجموعات للتمرين الواحد على أن يجعل اليافها تتخلص من الدهون.

لذلك ينصح دائماً باتباع حمية غذائية صارمة تحتوي على كمية كبيرة من البروتينات الصحية ونسب قليلة من الكربوهيدرات والدهون مع الالتزام بممارسة تمارين "الكارديو" أو اللياقة البدنية مثل الركض وركوب الدراجات وممارسة السباحة والوثب على حبل، مع عدم إهمال تمارين رفع الأثقال بأوزان متوسطة، ولكن بعدد تكرارات أكبر؛ بمعنى أنه لا تقل المجموعة الواحدة عن 12 تكراراً بالنسبة إلى تمارين الجزء العلوي من الجسم، ومن 12 إلى 20 تكراراً لمجموعات تمارين الجزء السفلي من الجسم وعدم الحصول على فترات طويلة من الراحة بين مجموعة وأخرى.

فيتامين «د» يحسن اللياقة القلبية التنفسية

وأوضح الباحثون أنه من الثابت أن فيتامين «د» مهم للعظام الصحية، ولكن هناك أدلة متزايدة على أنه يلعب دوراً في مناطق أخرى من الجسم بما في ذلك القلب والعضلات. وللوصول إلى نتائج الدراسة، راقب الفريق 1995 شخصاً تتراوح أعمارهم بين 20 و45 عاماً، وكان 45 بالمائة منهم من السيدات، وكان من بين المشاركين 13 بالمائة مصابون بارتفاع ضغط الدم و4 بالمائة مصابون بالسكري.

وراقب الباحثون مستويات اللياقة البدنية القلبية، كما قاموا بقياس مستويات فيتامين «د» في أجسام المشاركين. ويعتبر الأطباء أن المستوى الطبيعي لفيتامين «د» في الجسم لا بد أن يكون أكثر من 75 نانومول/لتر، وأن 50 إلى 75 نانومول/لتر يعد نقصاً في هذا الفيتامين، فيما يصنف النقص الشديد بأقل من 25 نانومول/لتر (النانومول هي وحدة دولية لقياس الفيتامينات والمعادن في الجسم).

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين لديهم مستويات مرتفعة من فيتامين «د» يتمتعون بلياقة قلبية تنفسية أكبر به أضعاف من أقرانهم الذين يعانون من نقص فيه، بغض النظر عن عوامل أخرى مثل العمر والجنس ومؤشر كتلة الجسم والتدخين وارتفاع ضغط الدم والسكري.

واشنطن - أفادت دراسة أميركية حديثة أن زيادة مستويات فيتامين «د» في الجسم، مرتبطة بتحسين اللياقة القلبية التنفسية، التي يترتب عليها أداء التمارين الرياضية بشكل أفضل. الدراسة أجراها باحثون في كلية الطب جامعة فرجينيا الأميركية، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية (يوروبين جورنال أوف بريفانتيف كارديولوجي) العلمية. واللياقة القلبية التنفسية هي قدرة الجهازين



في تحسين اللياقة التنفسية تحسين للأداء الرياضي

استمرار الألم رغم الراحة يستوجب استشارة الطبيب

□ هامبورغ (ألمانيا) - في بعض الأحيان يشعر الرياضي بألم في الركبة بعد التدريب بقوة؛ فمتى يستلزم هذا الألم استشارة الطبيب؟

للإجابة على هذا السؤال قالت طبيبة العظام الألمانية كارولين فيركمايستر، إن ألم الركبة بعد التدريب بقوة غالباً ما يرجع إلى الإجهاد الشديد أو التحميل الخاطئ، مشيرة إلى أنه يمكن في البداية مواجهة الألم من خلال تبريد مفصل الركبة بواسطة كمادات الحليب المخثر، مع مراعاة عدم التدريب بشكل مكثف في المرة التالية.

وأضافت فيركمايستر أن ألم الركبة يستلزم استشارة الطبيب في حال ملاحظة بعض العلامات التحذيرية مثل تورم الركبة بشكل واضح وعدم زوال الألم رغم الراحة وكمادات التبريد.

كما أن الألم، التي تهاجم مفصل الركبة بشكل متكرر ودون سبب واضح، تستدعي استشارة الطبيب دائماً.

وتعتبر العضلات الرباعية الرؤوس (عضلات الفخذ الأمامية) المواقع الرئيسية لامتصاص أي صدمات يتعرض لها مفصل الركبة. وإن لم تكن تلك العضلات قوية بما فيه الكفاية لمجابهة الجهد الذي يقوم به الإنسان، فإن الركبة ستعرض للألم.

ويمكن أن يظهر ذلك عند حدوث الإجهاد لمرة واحدة، مثل لعب عدة جولات من التمارين الرياضية بعد انقطاع عن ممارستها، أو حدوث إجهاد مزمن، مثل الوقوف لفترات طويلة بالمطبخ مع زيادة الوزن، مما يشكل إجهاداً وعبئاً زائداً على الركبة.

وتجدر الإشارة إلى أن التمارين الرياضية الخالية من الألم تعتبر خطوة هامة في العلاج. فإلاج التمارين التي تكون تحت إشراف المختصين - بالمقارنة مع الخلود البسيط إلى الراحة والامتناع عن ممارسة الأنشطة التي تؤدي إلى حدوث الألم - قاد إلى خفض شدة الألم وإلى تحسين الوظائف فوراً.

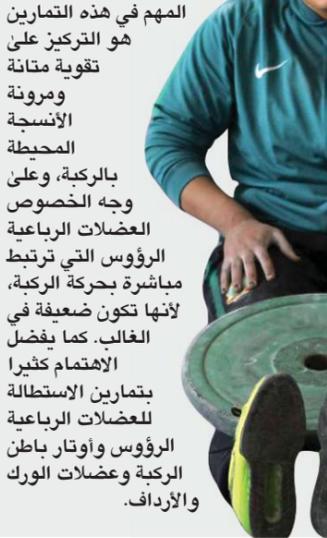
وخلال فترة النقاهة، يوصي أخصائيو العلاج الطبيعي بضرورة الامتناع عن أي نشاط مسبب للألم؛ فإن كان المتدرب يركض، فعليه تجنب الركض لمسافات أقصر أو يجب عليه البحث عن تمارين أيروبيك بديلة مع الحرص على تجنب الرياضات الشاقة وتجنب الجلوس جلسة القرفصاء والانحناء وارتداء العقب العالي، والنزول على السلالم وتجنب الجلوس مع ثني الركبة إلا لفترات قصيرة، بإبقاء الرجل ممدودة أو مثنوية قليلاً يقلل من الضغط على الركبة.

وفي دراسة سابقة نشرت في المجلة الأوروبية لعلم وظائف الأعضاء التطبيقية، وجد باحثون في جامعة بريغهام أن 30 دقيقة من الركض فعلاً خفضت الالتهاب في مفاصل الركبة.

وتم جلب 15 من العدائين الأصحاء تتراوح أعمارهم بين 18 و35 إلى المختبر حيث أخذت عينات من الدم وسائل من الركبة قبل وبعد الركض لمدة 30 دقيقة على جهاز المشي، كما تم تقييم نفس العينات عندما كانوا مستقرين.

وتوقع الباحثون أن يجدوا زيادة في الجزيئات التي تحفز الالتهاب في سائل الركبة لدى الأشخاص بعد الركض، لكنهم بدلاً من ذلك، وجدوا أن العلامات المؤدية للالتهابات انخفضت في الواقع بعد 30 دقيقة.

وأوضح مؤلف الدراسة أن البيانات تؤكد أن رياضة الركض مفيدة جداً للمفاصل.



المهم في هذه التمارين هو التركيز على تقوية متانة ومرونة الأنسجة المحيطة بالركبة، وعلى وجه الخصوص العضلات الرباعية الرؤوس التي ترتبط مباشرة بحركة الركبة، لأنها تكون ضعيفة في الغالب. كما يفضل الاهتمام كثيراً بتمارين الاستطالة للعضلات الرباعية الرؤوس وأوتار باطن الركبة وعضلات الورك والأرداف.



فهم الحمض النووي يساعد على تطوير الأداء

تحتوي كل مجموعة على عدد تكرارات لا يقل عن الـ 15.

وينجأ كل سوماتوتايب بطريقة مختلفة مع نفس التدرجات البدنية ونظام الغذاء. فإذا رغبت في أن تكون رياضياً ناجحاً، يتعين عليك أن تكييف تدرجاتك الرياضية حسب نوع الجسم الذي يناسبك أكثر، وإلا فإنك تجازف ببذل الكثير من الجهد دون مكاسب حقيقية.

وبالتالي، فإن معرفة صفاتك الوراثية ليست هي التي يمكن أن تجعلك رياضياً ناجحاً، ففي حالات كثيرة ستجد أنك عن غير قصد تتمرّن بطريقة تناسب صفاتك الوراثية لأنك ببساطة ستجد أنك تحصل على أفضل النتائج.

اللياقة القلبية التنفسية هي قدرة الجهازين القلبي والتنفسي على أخذ الأكسجين من الهواء الخارجي ونقله ثم استخلاصه من قبل الخلايا

ويذكر أن الشمس هي المصدر الأول والأمن لفيتامين «د»؛ فهي تعطي الجسم حاجته من الأشعة فوق البنفسجية اللازمة لإنتاج الفيتامين. كما يمكن تعويض نقص فيتامين «د» بتناول بعض الأطعمة مثل الأسماك الدهنية كالسلمون والسريدن والتونة، وزيت السمك وكبد البقر والبيض، أو تناول مكملات هذا الفيتامين المتوفرة بالصيغيات. ويستخدم الجسم فيتامين «د» للحفاظ على صحة العظام وامتصاص الكالسيوم بشكل فعال، وعدم وجود ما يكفي من هذا الفيتامين قد يرفع خطر إصابة الأشخاص بهشاشة وتشوهات العظام والسرطان والالتهابات وتعطيل الجهاز المناعي للجسم.

الشركات الناشئة فرص واعدة للشباب نجاحها مرهون بالفكرة المبدعة

سهولة التنفيذ والأرباح السريعة لا تعنيان أن الجميع سيحققون النجاح



حرية أسلوب العمل تغري الشباب بالبدء في مشروعهم الخاص

الشباب طوال الوقت يتعلم الجديد ليحسن التصرف وقت الأزمات. وهناك بعض المزايا الأخرى التي يحظى بها العاملون في تلك الشركات، إذا قورن الأمر بالعمل في الشركات الاعتيادية، مثل إمكانية تغيير أوقات العمل بحرية، وإمكانية العمل من المنزل في بعض الأحيان عن طريق الإنترنت، وتوافي الطابع الرسمي في أماكن العمل. وجميع تلك المزايا تأتي ملائمة لطبيعة العمل المطلوب إنجازها من جانب الشباب.

وإحدى أهم مشكلات الوظائف في تلك الشركات أنها تفتقد للاستقرار أو الأمان، لأن أغلب تلك الشركات تنتهي بالفشل لأسباب أهمها إمكانية ظهور تكنولوجيات حديثة قد تعصف بالفكرة التي أسست شركة استنادا عليها.



أمير برسوم:

مشروع فيزيوتا أحدث طفرة في مفهوم الاتصال بين المرضى والأطباء ومنظومة تطوير القطاع الصحي

والتي جانب تلك المخاطر فإن العاملين الشباب في تلك الشركات لا يتقاضون رواتب عالية كما ياملون، لأن تلك الشركات، وبالأخص في سنواتها الأولى، تتوجه أولوياتها للصرف فيها لأشياء عدة غير الرواتب، كتطوير منتجاتها وتسويقها وما إلى ذلك.

كما أن الحياة الاجتماعية للعاملين بتلك الشركات ولأصحابها تتأثر بشكل كبير ومباشر.

ويرى خبراء في المشاريع الناشئة أن تلك المشكلات لا تشكل عائقا كبيرا أمام مؤسسي الشركات الناشئة، فالشباب في بداية حياتهم يكون قادرا على التمرد والمجازفة والتحمل والتخلي عن بعض الجوانب مثل الراحة والمعاملات الاجتماعية في مقابل تحقيق الذات.

وهنا يصبح الإتيان بالأفكار الخلاقة التي من شأنها تسهيل الحياة العامة والإلام بأخر تطورات التكنولوجيا الحديثة وتحمل مجازفات تلك الشركات وضغوطها، أشياء غالبا ما تتوافر في الفئة العمرية التي تناسب سن الشباب، ما يعث بأمل يؤكد قدرة هؤلاء على إنبات جدارتهم في مجتمع يلقي الكثير من الاتهامات بالتقاعس على الأجيال الجديدة التي تبحث لها عن مكان في الواقع وفق تطوراتها الخاصة.

والحضرية. وتضيف الفار أن انخفاض قراءة الصحف وصفحات الوفيات كان سببا رئيسيا للبحث عن بديل يتناسب مع روح العصر، ومن هنا جاءت فكرة "وفيات" التي لا تتوقف خدماتها عند النعي والتشاطر، بل تقدم أيضا صفحة تكريم المتوفى، التي تمكن أصدقاء وأقارب المتوفى من كتابة سيرته الذاتية، وتتضمن إنجازاته ومواقفه وصفاته، ونشر صفحة التكريم على مواقع التواصل الاجتماعي.

استثمارات ضخمة

يقدم موقع "وفيات" خدمة التلغراف للمغتربين خارج البلاد، ويستطيع المغرب إرسال تلغراف تعزية من خارج مصر عبر الموقع بمقابل مادي رمزي قيمته دولار واحد. ورغم عدم استساعة كثيرين للفكرة، إلا أنها سرعان ما تقدمت الصفوف الأولى للشركات الواعدة بعد أن جاءت ضمن قائمة أفضل شركات ناشئة في مصر لعام 2016. يشير خبراء الاقتصاد إلى أن نجاح تلك الشركات الشبابية مرهون بجذب استثمارات وتمويلات ضخمة، ما يجعل تحدي الوصول إلى القمة والبقاء لفترة طويلة أمرا معقدا. وتكشفت مجلة "فوربس" عن إحصائية تبدو مغرزة لكثيرين، قالت إن 95 بالمئة من الشركات الناشئة تغلق وتُسحب من السوق في غضون ثلاث إلى أربع سنوات من تاسيسها، فالملايين بل المليارات التي تحققها الشركات الناشئة الناجحة لا تعني أن نسب نجاحها في المطلق قد تكون مرتفعة.

وتتظن الكثير من المؤسسات ورجال الأعمال إلى تلك الشركات باعتبارها كنزا مضمونا للاستثمار وتحقيق الأرباح، ففي حالة فشل تسع شركات من أصل عشر تم تمويلها، فإن الأرباح العائدة من نجاح تلك الشركة في واقع الأمر تعوض بل وتتجاوز بكثير ما دُفع من تمويلات للتوسع شركات الباقية التي لم يُكتب لها النجاح.

وتبقى مميزات وعيوب إنشاء شركة ناشئة أمام الشباب متعددة ومتراطة، وتظل الميزة الأكبر والأوضح هي قدرتهم في التعبير عن أنفسهم من خلال أفكارهم ومحاولة السعي وراء تحقيقها وتحسينها، والأمر بالنسبة للشباب ليس مجرد مهنة أو مصدر محتمل لكسب المال بل هو حلم يعيشونه ويحققونه.

كما أن بناء تلك الشركات أو العمل بها يحفز على تعلم الكثير من الأشياء المختلفة. فالشركات الناشئة لديها مسؤوليات عديدة، وأهمها مهارة التعلم وسرعة التطور. ونتيجة لطبيعة تلك الشركات فإنها نادرا ما تعطي مهامًا وظيفية واضحة، بل مُطالب

مهمة «وظف» البدائية التي اختارها أمير شريف كمنصة إلكترونية بسيطة وسهلة حملت الآلاف من الوظائف للشباب

التقريب بين الشباب الباحثين عن عمل والشركات، لكنه قرر تنمية شركته لتصبح مسؤولة عن تاهيل الشباب لسوق العمل قبل إيجاد الوظيفة عن طريق استضافة ورش عمل ومؤتمرات وتقديم دورات متخصصة في تنمية الذات وقدرات الكتابة والإبداع والعمل تحت ضغط.

ورغم تنوع أفكار الشباب أصحاب الشركات الناشئة، بين مواقع وتطبيقات حول شتى مناحي الحياة بداية من الماكل والمبالم والمريض وتسهيل التعامل بينهما، وتخفف من معاناة المريض في الانتظار لمدة طويلة.

ويضيف أن الفكرة جاءت من هذا المنظور، وتحولت منصة "فيزيتا" مع الوقت إلى شبكة ضخمة تجمع الآلاف من الأطباء والملايين من المستخدمين في مصر، واعتبر المسؤولون المشروع طفرة في مفهوم الاتصال بين المرضى والأطباء ومنظومة تطوير وتحديث القطاع الصحي.

معاناة تحول إلى مشروع

لا تختلف تجربة الشاب أمير شريف عن زميله أمير برسوم كثيرا، فكلاهما اختار أن يحول معاناته وأزمات من حوله لمحطة ينطلق منها مشروع ربح الكثير من النجاح والثناء.

وكما حوّل برسوم معاناة انتظاره لدى الأطباء إلى تطبيق يسهل حياة المرضى، انطلق شريف عام 2011 بمشروعه "وظف" على الهواتف المحمولة لمواجهة أكبر مخاوفه، وهي البحث عن وظيفة.

وظل المبرمج الشاب لسنوات يقفز من مقابلة وظيفية لأخرى، ومن عمل إلى آخر بحثا عن فرصة تتبنى أحلامه وتحقق طموحاته، وكانت تنتهي بالصدام مع واقع مليء بالازمات الاقتصادية وقدرات بلاده المتعثرة في النهوض.

وكانت معاناة شريف الكبرى

في الاطلاع على أحدث الوظائف وإعلام الآخرين بها، فكانت تلك هي مهمة "وظف" البدائية التي اختارها لها كمنصة إلكترونية بسيطة وسهلة تحمل في طياتها الآلاف من الوظائف لتساعد الملايين من الشباب على العمل.

وأوضح أمير شريف أن أي شاب يمكن الوصول لوظائفه التي يلتمس بها عن طريق إنشاء حساب على الموقع، ورفع جميع مؤهلاته وخبراته المهنية ثم بضغطة زر يمكنه تصفح المئات من الوظائف المناسبة، وأنه في العام الماضي نجح من خلال تطبيقه في إيجاد وظائف لـ 60 ألف شخص في خمسة آلاف شركة، ونجحت شركته الناشئة في الحصول على تمويل من عدة مؤسسات استثمارية أوروبية تقدر بحوالي 1.7 مليون دولار. ولم يتوقف سقف أحلام شريف عند

أصبح الاستثمار في تقنيات قطاع التكنولوجيا ملاذا للكثير من الشباب لإيجاد فرصة حقيقية لإثبات الذات وتحقيق الطموحات ومواجهة شبح البطالة، انطلاقا من فكرة خلاقة قادرة على تلبية متطلبات السوق، فتنحدر إلى شركة ناشئة تدر أرباحا واعدة.

تأسست على أيدي شبابها، وبلغت 333 شركة في عام 2017. وجاءت خدمات تلك الشركات على شكل تطبيقات للهواتف المحمولة ومواقع إلكترونية.

وجاء في الإحصائية ذاتها أن الولايات المتحدة احتلت المركز الأول بعدد شركات ناشئة بلغ 4838 شركة، والهند في المركز الثاني بـ 2039 شركة، وبريطانيا في المركز الثالث برصيد 855 شركة. فيما جاءت إندونيسيا والبرازيل في المركزين الرابع والخامس بـ 784 شركة و 586 شركة على التوالي.

وتعزز تلك الأرقام أحلام العديد من الشباب، وكان من بينهم الصيدلي المصري أمير برسوم الذي حمل إحدى تلك القصص الناجحة والمهمة بعد أن نجح في تحويل ساعات انتظاره الطويلة في عيادات الأطباء خلال عمله السابق كمندوب مبيعات في شركة أدوية إلى مشروع تجاري وتقني عملاق أطلق عليه "فيزيتا"، وهو مشروع قائم على تأسيس شبكة إلكترونية تجمع الآلاف من الأطباء في مختلف التخصصات، ويستطيع المريض من خلال التطبيق البحث عن الطبيب المناسب حسب المنطقة المقيم فيها وحجز موعد، وقراءة تقييمات المرضى الآخرين للطبيب.

وأعاد برسوم بمساعدة زميله أحمد بدر إنتاج مشروع أميركي مشابه يدعى "زوك دوك"، لكنه اختار أن يضيف عليه لمسة مصرية، واختار الترويج لأطباء ومعامل ومستشفيات في 9 محافظات مختلفة، لينجح في غضون ثلاث سنوات في جمع ما يقرب من 3.5 مليون دولار.

ويقول برسوم لـ "العرب" إنه أمضى ساعات طويلة في العيادات أثناء عمله والتي ألهمته في النهاية بضرورة إيجاد طريقة ذكية تساعد على تعزيز التواصل بين الطبيب والمريض وتسهيل التعامل بينهما، وتخفف من معاناة المريض في الانتظار لمدة طويلة.

ويضيف أن الفكرة جاءت من هذا المنظور، وتحولت منصة "فيزيتا" مع الوقت إلى شبكة ضخمة تجمع الآلاف من الأطباء والملايين من المستخدمين في مصر، واعتبر المسؤولون المشروع طفرة في مفهوم الاتصال بين المرضى والأطباء ومنظومة تطوير وتحديث القطاع الصحي.



شريف مجدي
كاتب مصري

القاهرة - استقطب قطاع التكنولوجيا شريحة كبيرة من الشباب حول العالم بمن فيهم العرب، المتحمسين لكل ما هو جديد في ثورة المعلومات والإمكانيات الهائلة لشبكة الإنترنت وطفرة التطبيقات الجديدة التي ظهرت مؤخرا.

وجاء صعود الشركات الناشئة التي يديرها الشباب متوازيا مع نجاح الآلاف من التطبيقات الذكية عالميا، ما يمهد الطريق للملايين من الشباب حول العالم لتكون إحدى وسائل تحقيق الأحلام بشكل سهل وسريع، فكل ما يحتاجه الشاب فكرة ذكية ومميزة. واستضافت السعودية أول مؤتمر لهاكاثون بالشرق الأوسط في أكتوبر الماضي، وهو إحدى أشهر الفعاليات العالمية لعرض ودعم مشروعات البرمجة وتطوير التطبيقات التي يعمل عليها الشباب ويحتاجون للدعم لتنفيذها.

وحقق المؤتمر إشادة عالمية ونجاحا لافتا، ما يشجع على تكرار الفكرة في أماكن مختلفة، خاصة أن هذا الاتجاه حقق نجاحات كبيرة، بدأت على أيدي شباب في دول عربية مختلفة، وكشفت حصيلتها عن قدرة فائقة في التعامل مع التكنولوجيا، وتوظيفها بما يحقق طموحات قطاع كبير من الشباب.

نجاح الشركات الشبابية الناشئة

مرهون بجذب استثمارات

وتمويلات ضخمة، ما يجعل تحدي

الوصول إلى القمة والبقاء لفترة

طويلة أمرا معقدا

وتستعد إحدى شركات الاتصالات الكبرى في مصر لاستضافة مؤتمر هاكاثون في القاهرة، الذي يجمع أكثر من 100 مبرمج شاب تم اختيارهم بعناية عبر مسابقات، يمتلكون أفكارا ومشروعات جديدة وبراقة لعرضها على مدار ثلاثة أيام من 13 إلى 15 ديسمبر المقبل.

ومن ضمن أهداف المؤتمر مساعدة المشروعات الراححة بدعم مالي وتيسير تفعيل البرمجيات لمواجهة بعض العمليات البيروقراطية عبر الاستعانة بها في الأعمال الإدارية.

ويمثل الحدث المصري الجديد انعكاسا لحالة الرواج والنشاط الشبابي الكبير التي بدأت تنتشر في الآونة الأخيرة، وبانت تعرف بالشركات الناشئة (Startups) وتعتمد أغلبها على الشباب وأفكارهم في المقام الأول، لتكون تحديا جديدا لمواجهة شبح البطالة وصعوبة إيجاد الوظائف وتحقيق أحلام الأجيال الجديدة في إنبات الذات واستثمار المستقبل.

وعباني الشباب المصري مشكلات كثيرة، تتمثل أكبرها في وجودهم داخل عالم مغلق يواجه شبح الفقر والازمات الاقتصادية التي تعصف بكل طموح وتقوض البحث عن فرصة حقيقية للعمل والإنتاج والعيش في رغد، لتأتي الشركات الناشئة وتتحول في العقدين الأخيرين إلى ما يشبه طوق نجاة للكثير من الشباب الذين كاد الإحباط يفتك بهم.

وساهم عدم تعقيد التنفيذ وسهولة الإنتاج في مساعدة الأجيال الجديدة على بدء تلك المشروعات الصغيرة، وبدأ بإمامنا شخص يملك فكرة فريدة أن يقوم بإنشاء شركته الخاصة بعد الاستعانة بأحد مطوري التطبيقات، الذي يكون بدوره مسؤولا عن ترجمة الفكرة إلى تطبيق على الهاتف أو إلى موقع إلكتروني.

رحلة تبدأ بفكرة

لا يتطلب الأمر الكثير من الأموال، لأن الفكرة في طور النشأة تلعب الدور الأكبر، لكن الرحلة الحقيقية تبدأ بعد بلورة الفكرة في نموذج مصغر يمكن للشباب عرضه على المهتمين بتمويل تلك الأفكار أو عبر المشاركة في مؤتمر هاكاثون الذي تستعد مصر لاستضافته.

ووفقا لإحصائية على موقع "ستارت اب رانك"، وهو موقع مختص في الشركات الناشئة في العالم، تحتل مصر المرتبة الثانية عشرة من حيث عدد الشركات الناشئة التي

لا وجه شبه بين المرأة التونسية والإرهابية الانتحارية

تونسيات بصوت واحد: لا للإرهاب

إقدام شابة تونسية في الثلاثين من عمرها على تفجير نفسها خلال هجوم إرهابي في شارع الحبيب بورقيبة مؤخرا، يكشف أن المرأة في تونس رغم ما تتمتع به من مكاسب وما تحظى به من مستوى تعليمي مرموق، سهلة الاستقطاب نتيجة انسداد الأفق وما تعانيه من تهمة اقتصادية.



أمينة جبران
صحافية تونسية

تونس - ذهل التونسيون الاثنين حين قامت امرأة تونسية بتفجير نفسها في "قلب العاصمة" تونس، غير بعيد عن وزارة الداخلية، مستهدفة دورية أمنية، ما أسفر عن إصابة 20 شخصا.

وشكلت الحادثة الإرهابية صدمة لدى الرأي العام المحلي، فهو التفجير الأول الذي تشهده العاصمة منذ التفجير الانتحاري في 24 نوفمبر عام 2015، كما أنها المرة الأولى التي يستهدف فيها الإرهاب شارع الحبيب بورقيبة وما يحمله من رمزية لدى التونسيين، فهذا الشارع شاهد على هتافات ثورة يناير 2011 وشاهد على تفاصيل الحياة اليومية في بلد يعيش ماضيا انتقاليا صعبا منذ أكثر من ثماني سنوات.

وعلى الرغم من أن المجموعات الجهادية المسلحة استهدفت بشكل متكرر قوات الأمن التونسية منذ انتفاضة يناير، لكن ما شكل صدمة مدوية للتونسيين هو إقدام امرأة تونسية على تفجير نفسها في عملية إرهابية غير متوقعة، لتحاول هذه الحادثة أن تشوه صورة المرأة التونسية التي يشهد العالم بمستواها التعليمي والثقافي المرموق.

وقدمت منى قبلة الانتحارية التي فجرت نفسها في شارع الحبيب بورقيبة، نموذجا خطيرا للنساء زرع الإرهاب في المجتمع، هو نموذج لا يشبه المرأة التونسية التي تحظى بإعجاب العالم لما نالت من مراكز مشرفة ولدورها الفعال على جميع المستويات، والتي ناضلت على مدى سنوات طويلة لأجل تفعيل ترسانة من القوانين تحمي حقوقها.

وتندق الحادثة الإرهابية الأخيرة ناقوس الخطر، إذ تشير إلى أن المرأة باتت سهلة الاستقطاب إلى الدرجة التي تحولت فيها إلى الصفوف الأمامية من الأعمال الإرهابية، الأمر الذي يكشف أن تونس البلد الذي براهن على دور المرأة منذ استقلاله في بناء الدولة، ويحاول أن يحمي مكانتها عبر تعزيز ترسانته القانونية منذ إنشاء مجلة الأحوال الشخصية في عام 1956 التي تضمنت حقوقا واسعة للمرأة، وعبر رهبانه على النوعية والتعليم، هناك نساء من نفس المجتمع الحداني وقعن في فخ التطرف.

وتكشف عملية التفجير بشارع الحبيب بورقيبة أن ما نالت المرأة التونسية من مكاسب لم يستطع أن يحصنها من براثن الإرهاب، حتى إذا كانت تتمتع بمستوى تعليم عال، فمما تعانيه الكثيرات من فقر وتهمة اقتصادية واجتماعية يجعلهن فريسة سهلة للاستقطاب نحو الفكر الجهادي المتطرف.

والانتحارية تونس منى قبلة جامعية تحمل شهادة في الأعمال باللغة الإنكليزية وهي من بلدة زردة النائية في محافظة المهدية على



سعاد عبدالرحيم:

تم تجريد نساء عند الاستقطاب من مشاعر الانتماء ومن الإحساس بالوطنية حتى يكن جاهزات لتنفيذ جرائم إرهابية



راضية الجري:

الطبقة السياسية لم تصغ بعد إلى مشاغل النساء، ولحمائهن من الإرهاب يتطلب ذلك توعية ميدانية واقترابا إلى واقع المرأة المهمشة

الساحل الشرقي للبلاد. ووفق عائلتها، لم تجد الشابة التي تحرّجت منذ ثلاث سنوات عملا في قطاع الأعمال لكنها كانت تهتم أحيانا بالماشية.

واعتبر والدها أن ابنتها "ساذجة" و"تم التلاعب" بعقلها. وتحدثا عن شابة "مخالبة" وعزباء كانت تمضي معظم وقتها أمام الكمبيوتر. وقالت ذهبية والدة الانتحارية التي قضت في عملية التفجير لوسائل إعلام، إن "ابنتي كانت فريسة الإرهاب" الذي أعدها لتكون أول انتحارية في البلاد.

وأضافت ذهبية وهي تلطم ببديها على رجليها جالسة على بساط من البلاستيك مخاطبة ابنتها "لماذا فعلت بنا هذا؟ ماذا فعلنا لك لكي نعيش هذه الكارثة؟". ولا يفهم الوالدان الأيمان كيف أن ابنتهما التي كانت تمضي الكثير من الوقت أمام الكمبيوتر ولا تغادر إلا قليلا المنزل المتواضع، تم تجنيدها لارتكاب الاعتداء.

وتدفع الحادثة الإرهابية للتساؤل عن الأسباب التي تدفع امرأة تونسية إلى الإقدام على جرائم إرهابية. واستطلعت "العرب" آراء تونسيات من الحقل السياسي والإعلامي والأمني وخبراء للتعرف على أسباب تورط النساء في براثن الإرهاب. وأجمع هؤلاء على أن التونسيات يتمتعن بمكاسب تطورت منذ ثورة يناير حيث توسعت الإصلاحات الاجتماعية والتشريعية بالبلد عبر اقتراح لجنة رئاسية قانون المساواة في الإرث بين الرجال والنساء، في خطوة تكشف تغير المجتمع وتطور دور المرأة التي أصبحت تتقاسم مع الرجل جميع المسؤوليات، إلا أن الحادثة الإرهابية الأخيرة تحمل دلائل سلبية تكشف التناقضات التي يعاني منها المجتمع، وتلفت إلى أنه كما توجد المرأة المثقفة والواعية توجد امرأة سقطت في فخ الإرهاب.

غسيل أدمغة

أشارت سعاد عبدالرحيم شبيخة مدينة تونس لـ"العرب" إلى أن "التنظيمات المتطرفة تعتمد على العديد من الطرق لغسل أدمغة الشباب والنساء لتجربهم من مشاعر الانتماء ومن الإحساس بالوطنية حتى يكونوا جاهزين لتنفيذ جرائم إرهابية". وتابعت "ثم يقع الامتثال لأوامر التنظيمات الإرهابية وينفذون العملية بتفجير أنفسهم وإساق الضرر بارواح بشرية لا ذنب لها.. وهي جرائم ضد الوطنية وضد استقرار البلاد". وتعتقد عبدالرحيم أنه حين تجرد المرأة من الوطنية وتفقد قيمة المواطنة لن تفكر في رصيدها من الحقوق.. فهذا النوع من العمليات يغيب فيه التفكير العقلاني نتيجة عملية الاستقطاب وتوجيه الفكر ضد البلد وضد الانتماء إلى جانب الطرق المستعملة الأخرى في الدماغ.

أما بدرة قعلول رئيسة المركز التونسي للدراسات الأمنية والعسكرية (مركز مستقل) فقدت ناقوس الخطر واعتبرت أن العملية الإرهابية الأخيرة تفصح عن نقلة نوعية لمشاركة النساء في العمليات الإرهابية. وقالت قعلول لـ"العرب" إن "المرأة كانت دائما في الصفوف الثانية في الجماعات المتطرفة، إذ تهتم بالمرد اللوجستي ورسد المكان والتواصل، لكن إقدام امرأة على تفجير نفسها في شارع بورقيبة دليل على منحرج خطير". وتساءلت "هل هذه رسالة خطيرة أن المرأة التونسية تحولت إلى الصفوف الأمامية كما هو الحال في سوريا والعراق؟".

وأوضحت أن "المرأة سهلة الاستقطاب وحين تريد تنفيذ عملية فإنها ستنفذها، خاصة إذا توفرت الظروف الاجتماعية والمناخ السياسي والاقتصادي وهي مؤثرات للاستقطاب تسهل دخول المرأة للعالم الإرهابي الإجرامي".

ويتسق رأي قعلول مع رأي الإعلامية التونسية إنصاف خير الدين، التي قالت لـ"العرب" إن "دور المرأة في التنظيمات الإرهابية انتقل من جهاد النكاح والتمريض والطبخ وغيرها من الأدوار الكلاسيكية التي اعتمدها التنظيمات الوهابية إلى أدوار أكثر أهمية وهي تنفيذ العمليات الانتحارية والإرهابية وحمل السلاح".

واعتبرت خير الدين أن "هذه العملية رغم أنها فاشلة إلا أنها تعد فاجعة بالنسبة للمرأة التونسية الواعية والمثقفة والتي تقف مع الرجل جنباً إلى جنب، وصدمة للمرأة التونسية التي حركت المسار الديمقراطي في تونس من الداخل ووقفت وقفة حازمة أمام الفكر الظلامي الذي يعمل على ارتداد حقوق

والدة الانتحارية التونسية بين نارين

المرأة وتراجع أدوارها". وأضافت "يجب على الدولة التي تراهن على المرأة في تونس أن تتخذ الحذر واليقظة لأجل حمايتها من الفكر الظلامي". ورأت أن هذه العملية الإرهابية الغادرة التي نفذتها امرأة في العقد الثالث من عمرها بعد عمليات طويلة من التأثير لإخضاعها وإسقاطها في الفخ، "هي تانيث للإرهاب ولضرب صورة المرأة التونسية المثقفة".

وأردفت "الإرهاب يريد أن يضرب صورة المرأة التونسية لإيقاعها في الظلامية، لكن هي صفة فاشلة للتفجير بالمرأة التونسية". ويذهب المحامي التونسي مختار الجماعي إلى ضرورة استقراء ظاهرة المشاركة النسائية في الظاهرة الإرهابية ويرى أنها لا يمكن أن تنفصل عن دراسة الظاهرة الإرهابية عامة في مجتمع كالمجتمع التونسي مسالم وذي المعتد الاعدالي، وداحل مجتمع ينعم بالديمقراطية والحرية.

وما يستدعي الدراسة حسب الجماعي أن المرأة التونسية بالقياس على المرأة العربية تميزت بمكاسب كثيرة ضمنها لها دولة الاستقلال؛ بدءاً من إقرار منع تعدد الزوجات وشكلية عقد الزواج وقضائية الطلاق، فضلا عن الكثير من المكاسب الأخرى التي يضيق المجال عن تعدادها، هذه المكاسب ساهمت في خروج المرأة عن أنماط النساء العربيات ودخلت سوق العمل واحتلت مواقع واسعة بالمدارس ومدارج الجامعات، وكل هذه المكاسب تستوجب البحث عن الأسباب العميقة لتورط التونسيات في الإرهاب.

ويقول الجماعي لـ"العرب" إن "استقراء دور المرأة التونسية يبرز ثلاث مراحل كبرى من السلبية إلى الإسناد إلى الفعل". وحسب الجماعي امتدت السلبية انطلاقاً من غزو الظاهرة الإرهابية للمجتمع التونسي خلال العشرية الأولى من القرن الجاري إلى حدود بداية الثورة، حيث لم نجد خلالها أي دور للمرأة ولم نلاحظ مساهمة لها في مختلف القضايا المنشورة لدى القضاء، وربما يرجع ذلك للقبضة الحديدية التي حكم بها الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي وأيضا لتقليدية وسائل الاتصال وضعف الدعوة.

أما مرحلة الإسناد فقد لعبت فيها المرأة دور الدعوة للانضمام للتنظيمات الإرهابية والمشاركة في المخيمات الدعوية والإشراف خاصة على صفحات التواصل، بالإضافة إلى مساندة المجموعات الإرهابية بموجب زيجات شرعية أحيانا وعرفية أحيانا أخرى، وتمجيد الاعتداءات الإرهابية والامتناع عن التبليغ.

وبيّن الجماعي أن هذا الدور بقي هو الأساس بالنسبة للمرأة وخاصة إلى حدود بدايات المواجهة المسلحة مع التيارات الإرهابية السلفية، ويدخل المواجهة هذه المرحلة تطوّر دور المرأة من الإسناد إلى المساهمة، لنقف على تكفل النساء مثلا بدور لوجستي في نقل قطع السلاح والصعود للجبال والمساهمة في المواجهات المسلحة (واقعة بجاوة وادي الليل) لتبلغ المشاركة مداها من خلال العملية الانتحارية المرتكبة بشارع الحبيب بورقيبة.

ويرى أن استقراء هذا التطور المرهلي للمساهمة النسائية في الظاهرة الإرهابية، يدعو إلى الاستغراب مما يظهر من تناقض بين المكتسبات الحدائية للمرأة التونسية وليدة النمط المنفتح للمجتمع التونسي وبين الانخراط في الظاهرة الإرهابية بأسسها

الرجعية. ويرجع الجماعي هذا التناقض إلى سببين اثنين؛ أولهما عامل راجع لطبيعة الحركات الإرهابية في العالم التي لا تستنكف من التوظيف السلبي للمرأة في ضمان الإمداد اللوجستي وإسناد نشاطها (مثلا تجهيز ساجدة شقيقة أبي مصعب الزرقاوي لتفجيرات الأردن). أما ثانيها فهو خاص وراجع لطبيعة المرأة التونسية التي عادت مكاسبها عليها سلبيا كارتفاع نسب العزوف عن الزواج، يضاف إلى ذلك تفشي البطالة وانسداد الأفق وخيبة الأمل في التغيير.

واعتبرت راضية الجري رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية في تصريح لـ"العرب" أن "التهمة الاقتصادية للنساء وراء انضمامهن للتنظيمات المتطرفة خاصة في المناطق الفقيرة".

ولفتت إلى أن "انتشغال النخب السياسية بالأزمة الاقتصادية جعلهم يغفلون عن الهموم النسوية". وأشارت إلى "أنه رغم التشريعات التي تنصف المرأة إلا أن النخب لا تولي اهتماما بقضاياها إلا لأغراض انتخابية". ورأت أن "الطبقة السياسية لم تصغ بعد إلى مشاغل النساء، وحمائهن من الإرهاب تتطلب توعية ميدانية واقترابا إلى واقع المرأة المهمشة، وجهدا فكريا متواصلا".

تهمة اقتصادية

الانتحارية التونسية جامعية عاطلة عن العمل كالكثير من الشباب التونسي، حيث يعاني ثلث الشبان من خرجي الجامعات في تونس من البطالة ويعتبر الحصول على فرصة عمل صعبا جدا خصوصا لشبان المناطق الأقل نموا والريفية وذلك بعد ثماني سنوات من الثورة.

ويعتقد الباحث الاجتماعي عبدالستار السحباني أن البطالة عامل من عوامل مشاركة النساء في الإرهاب وليس عاملا محددًا فليس كل الإرهابيين فقراء وهو ما أثبتته الدراسات الخاصة بهذه الظاهرة التي تشير إلى وقوع شباب من طبقة مسورة الحال في فخ التطرف. واعتبر السحباني أن "الإرهاب شبكة لها تقنيات كبيرة جعلت منه صناعة لها سوق يبحث عن مستثمرين، والاستثمار لن يأتي إلا بغسل الأدمغة والاستقطاب". ويرى أن "الفقر والبطالة هما عاملان لعبا دور القادح وخلفا استعدادات داخل الفتاة طورتها الجماعات الجهادية حتى تجعل منها إرهابية".

ويبين أن "الأسباب الأعمق تعود إلى المنظومة التربوية التي درستها وإلى المحيط الذي نشأت فيه وإلى القنوات الدعوية التي شاهدها وكيفية استعمالها للإنترنت". وأضاف "الهشاشة الاجتماعية تولد هشاشة نفسية وتوفر ظروف الاستقطاب والتوجيه نحو الإرهاب".

ويشرح الأخصائي النفسي محمد السندي لـ"العرب" دوافع إقدام نساء تونسيات على الجرم الإرهابي ويشير إلى أن الإرهابيين استقطبوا امرأة مهمشة ورغم أن المرأة التونسية على قدر من الوعي والثقافة، لكن كل النساء لسن مثقفات وبوسعهن الانتباه والصمود أمام مخططات الاستقطاب، لافتا إلى أن "الدراسات توصلت إلى أن الجماعات المتطرفة تستقطب النساء في العالم بأسره لا المرأة التونسية فقط".

وأوضح أن الاستقطاب عادة ما يذهب ضحيته ضعفاء الشخصية. وأضاف "نقاط



الضعف هذه حين تضيق إليها الفقر والشعور بالظلم وانسداد الأفق تقود جميعها إلى التطرف".

والعملية الإرهابية تآثير على عائلة الجاني والضحية. ويفسر السندي ذلك بقوله "عائلة الضحية تتلقى صدمة نتيجة ألم الفقدان وهو فقدان بطريقة بشعة ومفاجئة". ويضيف "تشعر العائلة بهول الصدمة من العملية الإرهابية لأنها الأخطر إذ تعقد فيها نية الفعل وقصد الضرر والتدمير بالنسبة للعائلة ويكون مفعول الصدمة والنقمة كبيرا إضافة إلى مشاعر الغضب من السلطات التي لا تستطيع أن تحميهم".



بدرة قعلول:

إقدام امرأة على تفجير نفسها دليل

على منعرج خطير بأن المرأة التونسية

تحولت إلى الصفوف الأمامية من

العمليات الإرهابية



إنصاف خير الدين:

الإرهاب يريد أن يضرب صورة المرأة

التونسية المثقفة لإيقاعها في

الظلامية، لكن هي صفة فاشلة

للتفجير بالمرأة

أما بالنسبة لإفراد عائلات العناصر الإرهابية فيشير السندي إلى أنهم عادة من المهتمين اقتصاديا واجتماعيا ولا علم لهم بتورط أبنائهم في التطرف، فيصابون بالصدمة والمفاجأة ثم يصيبهم الإحساس بالخزي والعار لأنهم يشعرون أنهم مستهدفون من المجتمع وتلاحقهم الاتهامات ومشاعر الكره والازدراء. كما يصابون بالاكئاب والانطواء ويتمنون الموت لأن أبنهم أو ابنتهم تركهم في وضعية صعبة وخطيرة. وأردف بقوله "هؤلاء باتوا مرفوضين من المجتمع ويشعرون بالذنب بحق الضحايا كما يشعرون بالفشل في تربية أبنائهم".

واعتبرت أم الانتحارية منى قبلة أن ابنتها البكر قامت من خلال التفجير في الشارع الرئيسي بالعاصمة "بتدمير كامل أسرته وخصوصا شقيقها وشقيقها". أما حالة الانتحارية فقالت بصوت متهدج لوسائل إعلام "إذا كانت قد عاشت لتحصل على هذه النهاية، فأني أفضل ألا تكون قد ولدت أبدا. لقد رحلت لكن الآن نحن فقط من سيدفع الثمن ومن سيستمر في العيش في الألم".

البرامج الاجتماعية في مصر تدمر بناء الأسرة بدل دعمها

خبراء يطالبون بإشراف تربوي على التوك شو لتداعياتها الخطيرة على المجتمع



محاولات للتوضيح

انتشرت برامج "التوك شو" بشكل واسع في الشاشات العربية ومن بينها القنوات الفضائية المصرية، ولاقت اهتماما واسعا من المشاهدين خصوصا من النساء عندما تقدم لهن برامج تطرح القضايا الاجتماعية والأسرية وتمدهن بمادة إعلامية تجيب على تساؤلاتهن وتساعدن في تعلم الطبخ والمكياج وغيرهما من شؤون البيت والعناية بالجمال والموضة غير أن العديد من هذه البرامج باتت تثير الجدل بسبب طرحها لمشكلات شخصية وخاصة تؤثر على المرأة وعلى الأسرة وعلى العلاقات الزوجية.

شربات عبدالحبي

القاهرة - يعتبر البعض من المتابعين والمحللين الاجتماعيين والإعلاميين أن برامج "التوك شو" في مصر تدافع عن حرية المرأة، وتحولت برامج الطبخ أو كيفية وضع المكياج، أو وضع واقي للشمس، إلى كيف تدافع المرأة عن نفسها. في المقابل يرى غيرهم أن هذه البرامج باتت تشكل خطرا على سلامة الأسرة وعلى المرأة وثقافتها ووعيها. ويقول أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة مصطفى عمر "أصبحت برامج التوك شو، حديث القاصي والداني، بل إنها انتشرت كالنار في الهشيم، وذلك بسبب تأثيرها على المجتمع، كفتشي قضايا القتل والانتحار، فبدلا من محاولة العمل على بناء الأسرة المصرية وتقوية أوصالها، عملت هذه البرامج خلال الأيام الماضية، على هدم أصول الأسرة المصرية".

برامج التوك شو لها تأثير كبير جدا على المجتمع، حيث تخلق اتجاهات جديدة وتغير العادات بل وتوجه الرأي العام

واستشهد عمر بنشوب العديد من الخلافات بين الزوجين بسبب البرامج التي تهتم بشؤون المرأة خصوصا عندما لا يقبلها الزوج ويتهمها بانها تؤثر سلبا على علاقته بزوجته. وذكر واقعة صارت بعد وقوع مشادة بين زوج وزوجة بسبب مشاهدة الزوجة لأحد البرامج المختصة بشؤون المرأة، قائلا "كفي من متابعة هذه السيدة سوف تحرب بيتنا"، فردت عليه زوجته قائلة "إنها تفتح عيني عن خباياك"، لينتهي الجدل بصفتها على وجهها، فتقرر أن تنتهي حياتها بإلقاء نفسها من الطابق السادس.

ويشير أستاذ الإعلام إلى أن إحدى الإعلاميات أثارت الشارح المصري، بسبب النصائح التي تقدمها للسيدات، كي يرفضن

عنف الأزواج، ويبدو أن بعض النساء بدان في اتباع نصائحها، حيث وقعت حالات ورفعت السيدة "سمر السيد" من الإسكندرية، دعوى خلع ضد زوجها، قائلة "تلك البرامج غيرت حياتي وجعلتني أقف أمام نفسي ومشاكلي وأعرف ما الذي أريده بدون خوف".

ولم تتوقف حالات الطلاق عند هذا الحد، بل في العام الماضي، قام زوج إحدى الإعلاميات، بتطليقها على الهواء، بسبب مناقشتها حلقة من برامجها عن الخلافات الزوجية، فاتصل بها زوجها ونشب بينهما شجار قصير، انتهى بإلقاء زوجها يمين الطلاق عليها مباشرة.

وفي مايو 2015 اشتكى زوج خلال اتصال هاتفي يمثل هذه البرامج، من سفر زوجته من جدة إلى الرياض دون إذنه، موضحا أنه وافق على عمل زوجته شريطة ألا تقصر في أداء واجباتها الزوجية والأسرية، إلا أنه فوجئ برغبتها في السفر. وأضاف الزوج أنه خيبرها باتصالها من المطار تخبره بسفرها فما كان من الزوج إلا أن طلقها على الهواء.

ونشبت بسبب هذه البرامج العديد من الخلافات الأسرية التي وصل بعضها إلى تشنيت الأسرة، ما يؤكد أنها تحتاج إلى إشراف تربوي من قبل القائمين عليها في ظل تداعياتها الخطيرة على الأسرة والمجتمع.

وأكدت أستاذة علم النفس هبة الطوجي أنه يوجد نوعان من برامج "التوك شو"، الأول؛ يسهم في إضرار الفكر، حيث يعتمد

على الحوار وتنوع الآراء. أما الثاني فيضع المشاهد في موقف سلبي، حيث يتبع سياسة الإراء المعبدة، وكأنه يأخذ عقل المشاهد ويحشوه بمعلومات تسير في اتجاه واحد. وفي بعض الأحيان لا يميز المشاهدون بين الإعلاميين جيدا، خاصة الذين اجتاحتهم وتوغلوا داخل تفاصيل المنازل، فاصبحوا يكشفون أسرار الناس عبر برامجهم، مشيرة إلى أن هؤلاء يحبون الفضائح.

وأكدت هبة أن الفضائيات الخاصة، تعمل على تحقيق مصلحتها، من خلال اجتذاب أكبر عدد من المشاهدين، عند طرح قضية مثيرة، حيث تنتقي مواعيد البث، في ساعات الذروة من حيث نسب المشاهدة، في حين أن بعض القنوات تعتبر مثل هذه البرامج، أهم وجبة إعلامية لديها، مشيرة إلى أنه في مصر، تقدر عدد ساعات برامج "التوك شو" المسائية على القنوات المصرية، أكثر من 30 ساعة، ويمكن في مناسبات خاصة أن تتضاعف المدة.

كما أن برامج "التوك شو" لا ينطبق عليها التعريف المعجمي الإعلامي لهذا الصنف، الذي يفترض أن يكون "حوار بين مذيع ضيف أو أكثر حول مواضيع محددة يتم مناقشتها بحيادية"، بينما في برامج "التوك شو" المصرية نلاحظ أن طابع الصوت الواحد يغلب عليها، ويحاول المذيع أن يكون مهيمنا على البرنامج، وأن يظهر نفسه في قالب قائد سياسي أو زعيم، مما يؤدي إلى تجاوز القيم والمبادئ المهنية، والاعتداء على الخصوصية بإثارة فضائح الناس".

ويقول استشاري الطب النفسي بالقصر العيني محمد عبدالله، "إننا يجب ألا نغفل مسؤولية الدولة في ما يحدث الآن من اندثار للثقافة على تلك الشاشات، واهتمامها بالبناء والتطوير الخارجي دون النظر للمحتوى الذي تقدمه، ويجب تفعيل دور الصوتيات والمرئيات، في إنتاج البرامج، فضلا عن تنصيب كتاب ومفكرين ومنتجين للدولة لإنتاج البرامج التلفزيونية، حتى نتمكن من دحض الابتذال الذي تبثه برامج التوك شو".

ومن وجهة نظر أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة فادية حلمي، فإن برامج التوك شو لها تأثير كبير جدا على المجتمع، حيث تخلق اتجاهات وأفكار وتغير العادات والتقاليد بل وتوجه الرأي العام، مشيرة إلى أن الإعلاميين يقومون بذلك من أجل الحصول على الإعلانات.

وتضيف حلمي أن ظاهرة الطلاق تفتشت في مصر بعد انتشار قنوات الإستهمار، التي وضعت برامج تدعو للهدم وخراب البيوت، بل إنها أصبحت تستغل المشكلات بين الزوجين، التي توجد بكثرة في البيوت المصرية، لتبني عليها عددا كبيرا من المشاهدات حتى وإن كان الثمن هدم هذه البيوت، بدلا من عمل برامج بناءة فالشاشات التلفزيونية قبل سنوات لم يكن يعرض عليها إلا محتويات مختلفة، لا تضم إلا النماذج المحترمة والقوية؛ لأن برامج التوك شو تستخدم أحيانا لتحقيق مصالح تجارية وسياسية دون مراعاة للأعراف والتقاليد المهنية.

طبق اليوم

كفتة مشوية



* المقادير:

- 1 رطل لحم مفروم
- بصلة كبيرة وفصين ثوم وملعقة صغيرة كزبرة ناعمة وكمية قليلة من البقدونس.
- نصف ملعقة صغيرة فلفل أسود وملعقة صغيرة كمون وملعقتان صغيرتان من الملح وزيت ذرة.

* طريقة الإعداد:

- يفرم البصل إلى قطع رقيقة ويضاف له ملعقة ملح.
- يوضع اللحم في أنية ويضاف له البصل المعد والثوم والبهارات والفلفل والكمون والكزبرة.
- يعجن اللحم مع بقية المكونات إلى أن تحصل على خليط متجانس.
- تبلل اليدين بالزيت ثم تشكل الكفتة في الشكل المرغوب سواء أصابع أو دوائر.
- تسخن مقلاة الشوي ثم توضع فيها قطع الكفتة على نار هادئة حتى تنضج مع التقليب لمدة عشر دقائق.
- يحضر طبق التقديم ويقطع القليل من البصل إلى شرائح طولية ثم توضع قطع الكفتة الناضجة وترش فوق سطحها القليل من البقدونس للتزيين وتقدم مع سلطة وخبز وحبات بطاطس مقلية.

ديكور

خامات الأغطية

المناسبة تضمن نومًا

مريحًا



برلين - أوضح البروفيسور الألماني إيكارت روتر، أخصائي طب النوم، أن نسبة 80 بالمئة من أجواء النوم المريحة يتم تحديدها وفقا للأغطية والمفارش وكذلك الاستمتاع بنوم مريح والتخلص من متاعب النهار.

وقال روتر "درجة حرارة الغرفة ليست من العوامل الحاسمة للاستمتاع بنوم مريح، ولكن أغطية السرير تعتبر أكثر أهمية". ولمعرفة أغطية السرير المناسبة، فإنه يتعين أن يظل الغطاء على المرء طوال الليل دون أن يتعرض للتعرق الزائد أو الشعور بالبرودة. ويعتبر الريش الناعم من أكثر مواد الحشو انتشارا؛ حيث يمتاز بأنه خفيف ولديه قدرة على الاحتفاظ بالحرارة، ولكن عندما يتعرض الريش للبلل فإنه يفقد الجزء الأكبر من قدرته الحرارية، ولذلك فإنه من الأفضل للأشخاص كثيري التعرق استعمال خامات أخرى.

وفي الوقت نفسه نقي الخبير الألماني المخاوف بشأن التعرض للتعرق فور الدخول تحت الأغطية المصنوعة من الألياف الصناعية؛ نظرا لأن الأغطية تمتاز بمسامية فعالة. وبالنسبة للأشخاص الذين يفضلون المنتجات الطبيعية، فهناك العديد من بدائل الألياف الاصطناعية؛ فعلى الرغم من أن الليوسيل يتم إنتاجه كيميائيا، إلا أنه يعتمد في النهاية على السليلوز القابل للتحلل بيولوجيا كما أنه يمتاز بتأثير بارد في الأجواء الحارة جدا، وهي نفس الخصائص التي يمتاز بها وبر الإبل وصفوف الأغنام. وتتوفر خيارات نباتية أيضا؛ حيث أوضح روتر "تحظى ألياف الذرة بشعبية كبيرة، ويمكن مقارنتها مع صوف الأغنام من حيث طاقتها الحرارية، كما يتم الاعتماد على القنب في منتجات الشركات المصنعة للأسرة المستدامة؛ نظرا لأنه غير قابل للاشتعال".

العطلة المدرسية راحة أم مواصلة للجهد



عبدالستار الخديصي
كاتب تونسي

ترسخ في أذهان المجتمع أن مفهوم العطلة المدرسية يختزل في انقطاع التلاميذ عن المدرسة كمكان وكتلزمات ودروس، إذ تعتبر محطة للراحة واسترداد الأنفاس بعد ثلاثة أو سداسية، بحسب نظام العطلة المعمول به، من بذل الجهد في المدرسة وفي الفضاء الأسري. يصح هذا القول إذا كان الجميع؛ المنظومة التربوية نفسها والعائلة ومن ورائها أفراد المجتمع، يسمعون بذلك ويهبطون له الظروف المناسبة ليتجسد على أرض الواقع.

هذا المفهوم عار من الصحة وأسباب ذلك كثيرة ومتعددة ولعل أبرزها طبيعة المنظومة التربوية، ذلك أن محاور الدروس في كل المواد الأدبية أو العلمية أو الاقتصادية تتوزع على فترات زمنية تمتد من انطلاق السنة الدراسية على مرحلتين؛ الأولى قبل العطلة والثانية بعدها، وكلاهما تشمله الامتحانات في ما يسمى الفروض العادية أو فروض المراقبة، فالتميز منطوقا أجرى بعض الفروض قبل العطلة أما أغلبها ينجز بعدها، ما يعني بالضرورة التهيؤ الجيد والاستعداد الأمثل لاجتيازها، وهو ما يعني أيضا أن العطلة لم تعد تساوي الراحة بقدر ما هي امتداد طبيعي لمواصلة الدراسة وربما ينسق أكبر وأسرع. السبب الثاني يتصل بمستوى التلاميذ المتوسط

أو الضعيف لدى الغالبية العظمى منهم ما يستوجب القيام بدروس دعم لتفادي النقص المعرفي والتحصيل البيداغوجي. ويتم الأمر بإحدى ثلاث طرق؛ أولاها تنظيم دروس دعم من إنجاز بعض المدرسين بالتنسيق مع إدارة المؤسسة التربوية تشمل خاصة تلاميذ الأقسام النهائية في ما يطلق على تسميته مثلا بـ"مندى البكالوريا"، وتقام دروس الدعم في هذه الحالة مجانا وتحت رعاية الإدارة.

أما الطريقة الثانية فتتمثل في الانخراط في الدروس الخصوصية خاصة في المواد الأساسية كالرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية وبعض اللغات كالفرنسية والإنكليزية، وهذا الأمر يصاحبه لغز كبير وجدل حاد في جميع الأوساط الرسمية منها وغير الرسمية، ويسلط فيها اتهام مباشر على المعلم أو الأستاذ كونه يعتمد القيام بذلك ويهيئ له الأمر بعدم القيام بعمله في الفصل على الوجه الأمثل.

الواقع أن جميع الأطراف مساهمة في تفشي الدروس الخصوصية بما فيها الرسمية، فالبرامج لا تتناسب زمنيا مع التوقيت المخصص لها ما يجعل المدرس غير قادر على إتمامها أو على الأقل إبلاغها بيداغوجيا على أحسن وجه. ثم إن أولياء الأمور هم من يبحثون عن يدرس أبناءهم وفي بعض الأحيان هم من يعرضون مقدار الأجر وبالخصوص الميسورين منهم، ثم يشتكون بعد ذلك بأن الدروس الخصوصية أنكهتهم.

أما التلاميذ فيعمد بعضهم إلى التراخي والتكاسل في القسم ويتعمدون ذلك على اعتبار أن الدرس الخصوصي أفضل في نظرهم لحرص المدرس من ناحية ولقلة عدد المتدربين من ناحية ثانية. الطريقة الثالثة تقليدية تتعلق بالأسرة فتعد الأم أو الأب لمساعدة أبنائهما خاصة في المرحلة الابتدائية على الدعم والاستعداد الأمثل لإجراء الامتحانات المبرجة بعد انتهاء العطلة مباشرة إذا كانا مقتنعين بقدرتهما على الإفادة وعدم جدوى الدروس الخصوصية.

فمفهوم العطلة يُفرغ من معناه الحقيقي وتصبح فترة المراجعة المكثفة للتهيؤ لإجراء الامتحانات ويتم الأمر بإشراف أسري مباشر قد يسلط ضغوطا إضافية على التلميذ ما قد يفقده توازنه الذهني والنفسي. ليست للعطلة ارتدادات على التلاميذ فقط وإنما لها تأثيرات عميقة على النسق العادي لحياة العائلة، فبعدما كان الجميع ينضبطون لتوقيت الاستيقاظ فيجتمعون حول طاولة فطور الصباح، ويغادرون الفضاء الأسري كلا إلى وجهته، ثم يجتمعون مجددا في المساء فيدرس الأبناء ثم ينام الجميع في العائلة وتنبعث مواقيت الأكل والمراجعة والنوم وحتى مشاهدة التلفزيون. أما انعكاسات العطلة المدرسية على المجتمع فهي كثيرة، منها بعض الركود الذي يصيب العديد من القطاعات في مقدمها قطاع النقل رغم تخصيص ما

عمالة أوروبا تطلق العنان للمدربين الشباب

سولاري وهنري ضمن آخر المنتميين إلى قائمة عمالة التدريب



انتشرت في الفترة الأخيرة ظاهرة المدربين الشباب، ولا سيما في البطولات العالمية الكبرى. فبعد نجاح العديد من التجارب والتي كانت أبرزها على الإطلاق تجربة المدرب الإسباني بيب غوارديولا مع أعتى الفرق الأوروبية، قرر بعض كبار القارة العجوز منح الثقة للمدربين شباب للإشراف على المبادئ الفنية، وكان آخر هذه الفرق العملاق الإسباني ريال مدريد الذي أقال جولين لوبيتيجي وعين الأرجنتيني سانتياغو سولاري بديلا له. لتبقى هذه الظاهرة تتأرجح بين رافض ومؤيد.



مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

تونس - قررت إدارة ريال مدريد الإسباني إقالة جولين لوبيتيجي وتعيين نجم الفريق السابق سانتياغو سولاري خلفا له. كان موسم 2018 هو العام الأفضل للوبيتيجي طوال مسيرته التدريبية، فخلاله وصل مع منتخب إسبانيا إلى كأس العالم 2018 بعد أن أبدع وأقنع وتصدر المجموعة القوية التي تواجد بها منتخب إيطاليا، ووصل إلى مقعد قيادة ريال مدريد خلفا لنجمه كلاعب ومدرب زين الدين زيدان. وأعلن الملكي خبر إقالة لوبيتيجي في 29 أكتوبر 2018، وعين لاعب البلاكوس السابق ومدرب فريق الشباب سانتياغو سولاري مؤقتا بدلا منه، وكانت هذه النهاية المساوية الحقيقية لطموح صاحب الـ52 عاما، فبعد أن وصل إلى القمة بتدريبه منتخب إسبانيا ثم الملكي، استيقظ على واقع الإقالة الأليم من المقعد الذي ضحى لأجله بقيادة الماتادور في الملحق الأقوى في عالم كرة القدم، كأس العالم 2018. الغالبية لا تعلم الكثير عن سانتياغو سولاري الذي تولى قيادة ريال مدريد مؤقتا إلى حين البحث عن مدرب جديد، لكن هذا لن يستمر بعد قراءة الأسطر التالية التي سنتعرف فيها على المدرب الأرجنتيني للمبريغني، وسنتعرف أيضا على طريقة لعب البلاكوس المتوقعة تحت قيادته.

سولاري هو مدرب كرة قدم أرجنتيني الجنسية، ولد في مدينة روساريو في 7 أكتوبر 1976، وسبق له لعب كرة القدم في العديد من الفرق أبرزها ريال مدريد والإنتر، وكان يتميز باللعب في أكثر من مركز في الملعب، لكن مركزه الأفضل كان في الرواق الأيسر.

وبدا النجم الأرجنتيني عشق كرة القدم مبكرا، وكانت بدايته في فريق جامعة ستوتون الأميركية عندما كانت عائلته تعيش في الولايات المتحدة، ووقتها لم يكن يبلغ من العمر إلا 8 أعوام فقط. لم يستمر الطفل الأرجنتيني عاما واحدا في فريق الجامعة الأميركية، حيث عادت عائلته إلى أرض الوطن فالتحق بفريق نيولز أولد بوائز الذي أخرج العديد من المواهب في كرة القدم من أبرزهم الأسطورة الحية ليونيل ميسي نجم برشلونة الحالي، وقضى صاحب الـ42 عاما موسما واحدا في فريق البروغوث السابق قبل أن ينتقل إلى فريق رينانتو تشيزاريني خلال موسم 1995-1996.

وشهد عام 1996 مرحلة جديدة في حياة سولاري، حيث انضم إلى الكبير ريفر بليت الذي أشرته لأول مرة مع الفريق الأول في 12 مايو من نفس السنة، ومنذ اللحظة الأولى ظهرت موهبة الشاب البالغ 20 عاما وقتها وأصبح أحد ركائز الفريق حتى رحيله بحفا عن مغامرة جديدة في 1998.

وبدا الأرجنتيني حكايته مع كرة القدم الإسبانية في 1999 عندما انضم إلى الكبير العاصمي أتلتيكو مدريد، ولفت الأنظار بقوة فانتقل في الموسم التالي مباشرة إلى ريال مدريد، وقضى هناك 5 سنوات يمكن اعتبارها الأنجح في مسيرته، فخلالها حصل على 7 ألقاب محلية وعالمية.

في عام 2005 قرر سولاري الدخول في تحد جديد، تمثل في انتقاله من الملكي إلى الإنتر الإيطالي الذي كان يحاول بناء فريق ينافس على جميع الألقاب وقتها، وقضى الأرجنتيني

سولاري يفتح عالم الكبار من بوابة الملكي

في إيطاليا 3 مواسم ثم قرر العودة إلى أرض الوطن، فوجد فريق سان لورينزو فاتحا ذراعيه له فلم يتردد في الانضمام إليه، وبعد أن قضى موسما واحدا انتقل إلى أتلانتي المكسيكي ومنه إلى بينيارول الأوروغواياني الذي اختتم فيه مسيرته في 2011.

ولم يكن سانتياغو سولاري أحد الركائز الأساسية للمنتخب الأرجنتيني في فترة لعبه كرة القدم رغم ارتدائه قميصي ريال مدريد والإنتر، ولم تكن مسيرته الدولية كبيرة حيث بدأت في 1999 وانتهت في 2004، وخلال هذه الفترة لم يظهر إلا في 11 مباراة سجل خلالها هدفا واحدا فقط، كما أنه لم يشارك مع التانغو في أي مسابقة قارية مثل كوبا أميركا وكأس العالم.

وحصل سانتياغو سولاري على 16 لقباً طوال مسيرته، وبدأ فوزه بالألقاب وهو في الـ20 من عمره مع فريق ريفر بليت، حيث حصل في عام 1996 على الدوري الأرجنتيني 3 مرات متتالية عندما كان يلعب على مرتين في الموسم. وحقق الأرجنتيني مع ريال مدريد 7 بطولات، وفي موسم الأول فاز بالدوري الإسباني وكأس السوبر الإسباني، وفي الموسم الثاني حصل على دوري أبطال أوروبا والسوبر الأوروبي والإنتركونتيننتال المعادل لكأس العالم للأندية، وفي موسم 2002-2003 حصل على ثنائية الدوري وكأس السوبر مرة أخرى، وكانت حقبة سولاري مع الإنتر ناجحة أيضا، حيث فاز معه بالدوري الإيطالي 3 مرات على التوالي، وفاز بكأس إيطاليا مرة واحدة، وحصل على السوبر الإيطالي مرتين متتاليتين.

التحدي الأكبر

تعتبر تجربة ريال مع المدرب المساعد سولاري التحدي الأكبر في الملاعب الأوروبية، فهل يسير الشاب على خطى عمالقة التدريب في العالم؟ لا سيما وأن التجارب السابقة أكدت نجاح جل الشباب الذين أشرفوا على كبار أوروبا على غرار غوارديولا وزيدان وكوتينيغو وغيرهم من المدربين الصاعدين.

ولعل ما يكرس نجاح هذه التجارب هو انسياق الفرق الصغرى كذلك وراء تعيين شباب للقيادة الفنية، على غرار فريق هامبورغ المنافس في دوري الدرجة الثانية الذي أعلن تولي هانيس فولف منصب المدير الفني للفريق خلفا لكريستيان تيتز. وكان فولف (37 عاما) قاد شوتوغارت في العام الماضي للعودة إلى دوري الدرجة الأولى، ويأمل هامبورغ أن يكرر معه الإنجاز نفسه عبر أول موسم للفريق في دوري الدرجة الثانية.

لكن العديد من النقاد والفنيين الكبار أكدوا أنهم يشعرون بشيء من الحيرة لدى تلقيه مثل هذه التعيينات، على غرار الأسطورة الألمانية فيليكس ماجات الذي قال في هذا الصدد "أجد صعوبة في استيعاب سبب تعيين مدربي فرق المراحل العمرية، في أندية البوندسليغا"، موضحا أن فارقا كبيرا يفصل بين كرة القدم بقطاعات الناشئين والهواة والمحترفين.

وأضاف ماجات "ترون كيف يفكر رؤساء الأندية في اتخاذ القرار إذا احتاج أحدهم إلى جراحة في القلب؛ هل سيفكرون في طبيب شاب خرج حديثا بتفوق أم بطبيب يتمتع بخبرة وجراح أجرى العملية ألف مرة من قبل؟".

ويعد فولف، المدرب السابق لفريق الناشئين بنادي بوروسيا دورتموند، واحدا من عدة مدربين شباب بالأندية البارزة في ألمانيا، إلى جانب دومينيكو تيديسكو

(33 عاما) مدرب شالكه وجوليان ناغلزمان (31 عاما) مدرب هوفنهايم وفلوريان كوفيلت (36 عاما) مدرب فيرير بريمن.

مدارس الأساطير

أمام تنامي هذه الظاهرة لا بد من التأكيد على أنها لم تات من فراغ، بل هي متأتية من وراء تجارب علمية كبرى، خاصة وأن العديد من أساطير اللعبة أطلقت العنان لأبنائها الذين تخرجوا من مدارسها ليقتحموا عالم التدريب من بوابة الكبار والأمثلة على ذلك كثيرة. ويعتبر أرسين فينغر، هو المدرب الأسطوري لأرسنال، ليس فقط لقضائه ما يقرب من 22 عاما في النادي الإنكليزي، ولكن لخصمته الواضحة في تاريخ المدفعية والفوز بالدوري 3 مرات، منها الدرع الذهبي دون خسارة في موسم 2003-2004. ويمك فينغر بصمات إيجابية أخرى في الملاعب، تمثلت في اكتشافه لأكثر من مدرب خلال السنوات الأخيرة، منهم من حقق نجاحات بارزة، ومنهم من لا يزال يكتشف طريقه، ولكن مردودهم يشير إلى إمكانية نجاحهم في المستقبل.

ولعل من أبرز المدربين الذين تخرجوا من مدرسة فينغر هم كلود بويل الذي لعب طوال مسيرته في موناكو الفرنسي، وتمكن من التدريب تحت قيادة فينغر، خلال فترة توليه المسؤولية، في المواسم من 87-1988 إلى 94-1995، بمعدل 216 مباراة في المسابقات، وحصد معه دوري وكأس فرنسا. وتولى بويل بعد ذلك تدريب موناكو، وفاز معه بالدوري في موسم 99-2000، وبكأس السوبر الفرنسي في موسم 2000-2001، وهو يدير حاليا لبيستر سيتي الإنكليزي، وذلك بعد وصوله إلى نهائي كأس الرابطة الإنكليزية مع ساوثهامبتون منذ موسمين.

كذلك يعتبر جيوفاني فان برونكهورست هو أنجح مدرب تخرج من مدرسة فينغر، رغم أنه لم يشارك كثيرا كلاعب تحت قيادته، في ما بين 2004 و2011 في أرسنال، حيث ظهر في 64 مباراة فقط. ولكن مسيرة برونكهورست مع التدريب هي الأنجح، وذلك منذ توليه مسؤولية فينورد الهولندي، منذ موسم 2014-2015، وتمكن من خوض 148 مباراة معه، محققا الفوز في 98، وتعادل في 21 وخسر في 35. واستطاع برونكهورست مع فينورد، حصد الدوري الهولندي، في موسم 2016-2017، ومرتين الفوز بكأس هولندا في مواسم 2015-2016 و2017-2018، والفوز بالسوبر الهولندي في موسم 2017-2018.

ولا ننسى باتريك فييرا الذي يعتبر من أهم اللاعبين تحت قيادة فينغر، خلال فترة تدريب أرسنال، حتى رحيله في موسم 2005 إلى يوفنتوس الإيطالي، وكان عنصرا

أساسيا في الحصول على درع بريميرليغ الذهبي للمدفعجية. ومنذ اعتزاله في عام 2011، واتجاهه للعمل الإداري في مان سيتي حتى موسم 2012-2013، ليتولى تدريب فريق الشباب بالنادي حتى موسم 2015-2016، ثم انتقل إلى تدريب نيويورك سيتي الفرع الثاني من مانشستر باميركا، حتى موسم 2017-2018، ثم بدأ أول خطواته في أوروبا مع قيادة نيس الفرنسي، منذ بداية الموسم الحالي. وكان فييرا من ضمن المرشحين لقيادة أرسنال في الموسم الحالي، بعد رحيل فينغر، وقبل تولي يوناى إيمري المسؤولية.

سانتياغو سولاري حصل على 16 لقباً طوال مسيرته، وبدأ فوزه بالألقاب وهو في الـ20 من عمره مع فريق ريفر بليت، حيث حصل في عام 1996 على الدوري الأرجنتيني 3 مرات متتالية عندما كان يلعب على مرتين في الموسم

كذلك مايكل آرتيتا هو اللاعب الذي أصر فينغر على ضمه من إيفرتون، عام 2011، وأعطى نقلا كبيرا لوسط ملعب أرسنال حتى اعتزاله عام 2016، وكان من العناصر الأساسية للمدرب الفرنسي في المدفعية. وبعد اعتزاله أصر غوارديولا أن يكون له دور في الجهاز الفني لمان سيتي منذ توليه المسؤولية في موسم 2016-2017، وبالفعل كان له أثر كبير مع بيب في حصد الدوري الإنكليزي وكأس الرابطة والدرع الخيرية. وكان آرتيتا من ضمن الأسماء المرشحة لقيادة أرسنال في الموسم الحالي، قبل الاستقرار على يوناى إيمري.

ويعتبر تيري هنري آخر المنضمين إلى قائمة المدربين، بعد تواجده الناجح مع منتخب بلجيكا، كمساعد مدرب في كأس العالم الأخيرة، ليتولى منذ عدة أسابيع مسؤولية تدريب موناكو الفرنسي، بعد إقالة ليوناردو غارديم. وأصبح تيري فامن لاعب من منتخب فرنسا الفائز بلقب كأس العالم لعام 1998 يتحول إلى مدرب. ومن أصل 23 لاعبا ساهموا في تتويج الكرة الفرنسية بأول لقب عالمي في عام 1998 لم يتحول منهم إلى عالم التدريب كمدرء فنيين سوى ثمانية فقط رغم مرور سنوات طويلة على اعتزالهم لعب كرة القدم. ومن أصل ثمانية مدربين لا يوجد منهم سوى خمسة حافظوا على شهرتهم، وهم على مقاعد الاحتياط بعدما حققوا نجاحات كمدربين وتولوا الإشراف على أندية أو منتخبات زادت من شهرتهم.



مانشستر يونايتد ينجو بأعجوبة من بورنموث في البريميرليغ

راشفوردي ينقذ «الشياطين الحمر» ومورينيو في الوقت القاتل



يونايتد يستعيد أنفاسه

من هدف محقق وتصدى لتسديدة قوية نفذها ديفيد بروكس من داخل منطقة الجزاء. وكان البديل جيسي لينغارد قريباً من خطف هدف الفوز لمانشستر قبل دقيقة واحدة من النهاية، ولكن بيغوفيتش وقف له بالمرصاد.

وخطف راشفوردي هدف الفوز القاتل لمانشستر في الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع للمباراة بعد عرضية من بوجبا أخطأ الدفاع في تشتيتها، لتصل إلى راشفوردي الذي وضعها دون غناء في الشباك.

من العارضة إلى ماركوس راشفوردي الذي سدد كرة قوية أبعدها ناثن أكسي من على خط المرمى، لتصل الكرة هذه المرة إلى بول بوجبا الذي سدد بدوره كرة قوية، ولكن ديفيد بروكس أبعدها من على خط المرمى مجدداً.

ومرة أخرى ضاعت فرصة هدف التقدم لمانشستر في الدقيقة 67 عبر تسديدة قوية من البديل أندير هيريرا، لكن الكرة مرت بمحاذاة المرمى تماماً، وقبل عشر دقائق من نهاية المباراة أنقذ دي خيا مرمى مانشستر

له بالمرصاد، وأهدر لوك شو فرصة أخرى ثمينة لمانشستر بعدما انفرد تماماً بمرمي بورنموث، ولكن بيغوفيتش خرج من مرماه في اللحظة الأخيرة وأنقذ الموقف.

وتألق بيغوفيتش مجدداً وتصدى لضربة رأس قوية من اليكسيس سانشيز، ثم لاحت فرصة جديدة لمانشستر عبر تسديدة قوية من أندير هيريرا، لكن الكرة مرت مباشرة بجوار الشباك.

وضاعت فرصة مؤكدة لمانشستر في الدقيقة 64 إثر ضربة حرة نفذها ياغ وارنردت

خطف مانشستر يونايتد فوزاً ثميناً في الدقيقة الثانية من الوقت المحتسب (بدل الضائع) للشوط الثاني على مضيفه بورنموث ضمن مباريات الجولة الحادية عشرة من الدوري الإنكليزي الممتاز، السبت، وبذلك ارتفع رصيد يونايتد إلى 20 نقطة في المركز السابع، بينما توقف بورنموث عند 20 نقطة في المركز السادس.

المدرسين حظاً في البريميرليغ، لأن الشوط كان يجدر به أن ينتهي بنتيجة (6-2) لصالح بورنموث.

وأضاف «كنا مريعين دفاعياً، كفريق لم نضغط أو نقوم بأي شيء مما تدرينا عليه خلال الأسبوع، من يرى هذه المباراة لن يصدق العمل الذي بذلناه خلال الأسبوع، الشوط الأول كان كارثةً والثاني أفضل بكثير».

وانطلقت المباراة بضغط هجومي من جانب بورنموث بحثاً عن تسجيل هدف مبكر، وهو ما كاد أن يتحقق بعد مضي خمس دقائق عن طريق كالوم ويلسون الذي استغل خطأ دفاعياً من مانشستر يونايتد وسدد كرة قوية، ولكن الحارس دي خيا وقف له بالمرصاد.

وتقدم بورنموث بهدف في الدقيقة العاشرة عن طريق كالوم ويلسون إثر ضربة ركنية نفذها جونيور ستانيسلاس وأبعدها الدفاع، لتعود الكرة إلى ستانيسلاس الذي مرر إلى كالوم أمام المرمى تماماً ليسدد بكل هدوء في شباك دي خيا.

وأعطى الهدف مفعول السحر للاعب بورنموث، حيث كنف الفريق من ضغطه وسعى لتسجيل المزيد من الأهداف، ولكن الصلابة الدفاعية لمانشستر حالت دون ذلك.

وأدرك مارسيلال التعادل لمانشستر في الدقيقة 35، بعدما تلقى تمريرة رائعة من أشلي يانغ إلى اليكسيس سانشيز ليمرر صانع اللعب التشيلي ببراعة أمام المرمى مباشرة إلى مارسيلال الذي سدد مباشرة في الشباك.

وقبل أربع دقائق من نهاية الشوط الأول كان ريان فريزر قريباً جداً من تسجيل الهدف الثاني لبورنموث بعدما انفرد تماماً بالمرمي إثر تمريرة ذكية من جونيور ستانيسلاس، لكن ديفيد دي خيا أبعدها بأطراف أصابعه إلى ضربة ركنية، ولم يصد أي جديد خلال الدقائق الأخيرة لينتهي الشوط الأول بالتعادل بهدف لمثله.

وبعد مرور خمس دقائق من بداية الشوط الثاني كاد ديفيد بروكس أن يحرز هدفاً رائعاً لبورنموث بحعب القدم، ولكن دي خيا أنقذ الموقف ببراعة.

وضاعت فرصة مؤكدة لمانشستر عن طريق مارسيلال الذي تلقى تمريرة منقطة من خوان ماتا، لكن الحارس أسامير بيغوفيتش وقف

لندن - أحرز النجم الشاب ماركوس راشفوردي هدفاً في اللحظات الأخيرة، ليقود فريقه مانشستر يونايتد إلى قلب تأخره (1-0) أمام مضيفه بورنموث، إلى فوز قاتل (1-2) السبت في المرحلة الحادية عشرة لبطولة الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

وأُسفرت باقي مباريات المرحلة التي جرت السبت عن فوز إيفرتون على ضيفه برايتون (3-1)، ونيوكاسل يونايتد على ضيفه واتفورد (1-0)، وليستر سيتي على ضيفه كارديف سيتي بالنتيجة ذاتها، ويستهام يونايتد على ضيفه بيرنلي (2-4).

وبادر كالوم ويلسون بالتسجيل لمصلحة بورنموث في الدقيقة 11، لكن النجم الفرنسي أنتوني مارسيلال أدرك التعادل سريعاً ليونايتد في الدقيقة 35.

مانشستر يونايتد حقق بانتصاره على مضيفه بورنموث فوزه الثاني على التوالي والثالث في مبارياته الأربع الأخيرة، الأمر الذي جعل مدربه مورينيو يتنفس الصعداء بعد بداية مخيبة في البريميرليغ

وبينما كانت المباراة في طريقها للتعادل (1-1)، فاجأ راشفوردي الجميع بتسجيله هدف الفوز الثمين لمانشستر يونايتد في الدقيقة الثانية من الوقت المحتسب (بدل الضائع) للشوط الثاني، ليمنح الفريق الأحمر انتصاره السادس في البطولة هذا الموسم مقابل تعادليين وثلاث هزائم.

وبذلك أنقذ راشفوردي فريقه ومدربه البرتغالي جوزيه مورينيو من إضاعة نقطتين إضافيتين، ومكّنه من تحقيق الفوز الثاني توالياً والثالث في آخر أربع مباريات بالدوري المحلي، ليرفع رصيده إلى 20 نقطة.

وبدأ يونايتد المباراة في ظل أخطاء دفاعية قاتلة وغياب كامل للهجوم، وعلق مورينيو بالقول إن الشوط الأول بالكامل كان سيئاً، موضحاً «قلت للاعبين إنني أكثر

الشارقة يسعى لمواصلة التصدر

لكن مدرب الشارقة عبدالعزیز العنبري حذر لاعبيه من الاكتفاء بما قدموه أمام العين وعدم الاستهانة بقدرات اتحاد كلباء الصاعد حديثاً لدوري الأضواء، وبدأ اتحاد كلباء الموسم بقوة وحقق ثلاثة انتصارات في المباريات الأربع الأولى، قبل أن تتراجع نتائجه ويحصد نقطة في آخر أربع مباريات.

وإلى ذلك، يستضيف العين فريق بني ياس السابع، الأحد، وهو يتطلع لوقف مسلسل هزائمه على أرضه بعد خسارتين متتاليتين أمام الجزيرة والشارقة، وعدم السقوط في تعثر جديد يضر بحظوظه للحفاظ على اللقب. ودعا مدرب العين الكرواتي زوران ماميتش المشجعين إلى دعم فريقهم في المرحلة الصعبة التي يمر بها.

وستكون مباراة النصر الثالث عشر برصيد 8 نقاط مع ضيفه الظفرة الثاني عشر برصيد 9 نقاط، فرصة للفريقين لاستعادة لغة الفوز التي غابت عنهما في المرحلة الماضية.

وتختتم المرحلة الاثني عشر مباريات، تجمع شباب الأهلي مع الإمارات، والفجيرة مع الوحدة، وعجمان مع دبي الفجيرة، والجزيرة مع الوصل.

أبوظبي - سيكون نادي الشارقة مرشحاً فوق العادة للبقاء على فارق النقاط الأربع الذي يفصله عن أقرب مطارديه، عندما يستضيف الأحد، اتحاد كلباء التاسع ضمن المرحلة التاسعة من الدوري الإماراتي لكرة القدم.

وكان الشارقة المستفيد الأكبر من نتائج المرحلة الثامنة بعد تعثر كل منافسيه المباشرين، إذ فاز على العين الثالث (2-1)، في حين تعادل الجزيرة الثاني مع دبي الفجيرة (3-3)، والوحدة الرابع مع شباب الأهلي الخامس (2-2)، ما ساهم في رفع الفارق مع أقرب مطارديه.

ويدخل الشارقة المرحلة متصدراً برصيد 20 نقطة، مقابل 16 للجزيرة والعين و14 للوحدة و13 لشباب الأهلي، ويتطلع للحفاظ على أفضليته في مباراة يفترض أن تكون في متناوله ضد منافس يحتل المركز التاسع.

وقدم الشارقة أمام العين ما يثبت أنه منافس جدي على اللقب الغائب عن خزائنه منذ 1996، بعدما فاز على أرض منافسه للمرة الأولى 2007، وحافظ على سجله خالياً من الهزائم للمرحلة الثامنة تالياً.

كان هذا الفتى يتوقع أن يجد رغد العيش ومهجماً مريحاً. كان يتوقع أن ينعم بكل سبل الراحة ويعيش عيش «ملوك الغاية»، لكن الغاية قد لا تقبل أحياناً «الغادرين»، لا تقبل المتكاسلين والمتخاذلين، فوجد مالكوم نفسه بعد مرور أشهر قليلة على انتقاله إلى برشلونة بعيداً عن الأضواء.

وجد نفسه «يتضور» جوعاً، فتلهفه للعب إلى جانب ميسي وبقية النجوم لم يشفع له بأن ينال نصيبه مع الفريق، فبعد مشاركات نادرة في المباريات الأولى هذا الموسم، ابتعد كلياً عن الفريق الأول. لقد تضاعفت فرصه كي يرتع ويركض وينال غرضه في الملاعب، ببساطة لم يقنع بعد فالفيردي مدرب برشلونة.

هل تعرض مالكوم للخيانة والغدر من قبل الجهاز الفني لبرشلونة؟ لا طبعاً، فـ«الذئاب» تغدر ولا يغدر بها، ومالكوم أراد أن يكون ذئباً فغدر بروما، لكنه لم يدرك عواقب اللعب مع الذئاب، فتحول إلى برشلونة اعتبره البعض هفوة لا تغتفر ارتكبها هذا اللاعب الأغر.

اليوم تحدثت بعض وسائل الإعلام في إسبانيا وكذلك إيطاليا عن شعور مالكوم بالندم الشديد جراء خيانتته لروما وتفصيله التحول إلى برشلونة، فلا هو طال بلح الشام ولا نال عنب اليمين، إذ انقلب الغدر على الغادر، ووضعته الحالية باتت مستعصية.

هذه الوضعية دفعته، حسب بعض التسيريات، إلى معاودة الاتصال بإدارة نادي روما كي يعرض خدماته ويطلب تخلصه من هذه الورطة من خلال اللعب مع فريق العاصمة ولو على سبيل الإعارة، ربما هو طلب الصفح وأراد أن يكفر عن ذنبه، لكن هل تقبل «الذئاب»

التهاون مع من يغدر بها؟ الإجابة هي أيضاً لا طبعاً، فبعض المقربين من إدارة روما يؤكدون وجود رفض كلي للتعامل مجدداً مع هذا اللاعب، فلا أحد قادر على أن يغدر بالذئاب.

بفرائسه وخصومه، فإن كتيبة نادي روما تفكك بدورها بكل الخصوم والمنافسين، فلا أحد تبعاً لذلك قادر على الاقتراب من وكر الذئاب، ولا أحد أيضاً قادر على أن يعيث بذئاب العاصمة أو يغدر بها. بيد أنه في الصورة الراهنة أراد أحد اللاعبين الصاعدين «اللعب» مع الذئاب، فحاملها بأسلوبها وطباعها التي تختص بها، لقد غدر بذئاب العاصمة وخدعها. الصورة كاملة تجلت في بداية الموسم الحالي مع البرازيلي مالكوم.

هذا اللاعب جلب الانتظار في الموسم الماضي عندما كان ينشط مع نادي بورجو الفرنسي، حيث قدم مستوى رفيعاً وأكد أن بمقدوره أن يصبح نجماً لامعاً. ترصدته «العين ذئاب» العاصمة وتابعت في عدة مباريات قبل أن يستقر قرار إدارة جمعية روما على التعاقد معه في أعقاب الموسم الماضي.

حصلت اتصالات أولية مع اللاعب وناديه السابق، وتطورت المفاوضات وحصل الاتفاق بين مختلف الأطراف. فمالكوم اقترب كثيراً من أن يصبح أحد أعضاء فريق «الذئاب» خلال الموسم الجديد، ولم يكن ينقص الاتفاق سوى التوقيع على العقد، لكن فجأة تغيرت كل المعطيات.. ثمة في الأمر راحة غدر وخيانة.

لقد جُول هذا اللاعب الفتى وجهته كلياً. فضل عدم التحول إلى روما وأثر نكت وعوده وعهوده مع الفريق. لقد تلقى عرضاً اعتبره مغرياً من قبل إدارة نادي برشلونة.

«سال لاعب» هذا اللاعب، فمن يقدر على مقاومة إغراء «البلوغرانا»؟ ومن يرفض مزاملة الأسطورة ميسي؟ راوغ «ذئاب روما» وتركها تنتظر. لقد وافق دون تردد على عرض «البارسا».

لا أحد في روما توقع أن تحصل هكذا خيانة، لكن اللاعب اتخذ صفات «الذئب» الغادر، فأدار ظهره للشمال الإيطالي متوجهاً بسرعة نحو الجنوب، وتحديداً إلى إقليم كتالونيا على بعد مكاناً في هذا المرتع الجديد.

لا تغدر بالذئاب



مراد البرهموي كاتب وصحافي تونسي

قديماً قيل الكثير عن «الذئاب». لقد وصفت بالغدر والمكر والدهاء، حتى الشعراء نالوا نصيبهم في وصف الذئاب وتوصيف طباعها الحادة الغادرة. لقد ارتبط هذا الطبع بالذئب والتصق به، فكما عرف الكلب بالوفاء، كان الذئب رمزاً للغدر والخيانة.

بيد أن هذا الذئب التعيس الذي لم يجد من يساعده أو يدافع عن قوته وجراته ويطشبه زمن الغابرين، بات في عصرنا الراهن نموذجاً يحتذى به لدى البعض. لقد اعتبره هؤلاء رمزاً متفرداً بحكم ميله للجماعة والاحتماء «بالعشيرة». فهذا الذئب الذي لا يخشى الذئول في معركة ضارية مع ملك الغابة، غداً اليوم ملهماً لشعراء الجيل المعاصر ولصناع السينما في العالم.

والصانع يبلغ حد حبك أساطير وقصص من «الفانتازيا» تظهر قوة هذا «الوحش» القفك، لتبريز مثلاً في السينما الأميركية طيلة السنوات الماضية أسطورة «الرجل الذئب»، أو «الرجل المستأنب» الذي يتحول مع اكتمال البدر من بشر مثلاً إلى ذئب ضخم البنية، قوي الشكيمة يفترس كل من يعترض سبيله. لقد صورته السينما الأميركية بمظهر مخيف ومرعب وكانه بحق أشد وأقوى الحيوانات.

هذه الصورة المستحدثة للذئب باتت أيضاً علامة تجارية لدى بعض الماركات العالمية، بل الأكثر من ذلك أن قوة الذئاب وشدة بأسها ألهمتاً مؤسسي نادي روما الإيطالي لاتخاذ هذا الحيوان شعاراً لهذا النادي.

اليوم لا يكاد أي متابع للشان الكروي في العالم، لا يعرف «ذئاب روما» التي توشح قميص نادي العاصمة الإيطالية، لكن ربما اتخذ مؤسسو هذا النادي «الذئاب» شعاراً دائماً لكونه يحمل بالأساس صفة الغدر. فكما يغدر الذئب



الحفاظ على فارق النقاط واجب

صباح العرب

عدلي صادق



فيسبوك وسواه

بات كل ذي صفحة على فيسبوك موصولاً ببيئته على مدار الساعة، دون أن يعيقه المسافات والحواسن. ومتخطو بناتهم من الناشطين الذين يسعون في منابكها، موصولون بميادين أشغالهم عبر وسائل التواصل. وتعرض المتابعات اليومية، الإفراج والأحزان. ففي غضون لحظات، يأخذ كل امرئ علماً بأخبار الوفيات في دائرة انتشاره وأقاربه وزملائه القدامى والأصدقاء. وتتيح الصفحة، للبعيد، أن يفتح مجلس عزاء، يقصده الأبعدون مكانياً والأقربون. وفي ملصقات الإفراج، يختبر صاحب الملصق الاحتفالي، درجات حرارة المنجز النهائي. وتستخدم بعض الحروف والرموز والرسوم الجاهزة، لنقل الانطباعات والمشاعر، ويعرض الكثيرون أشرطة فيديو، واقتباسات غرائبية، ذات مضامين مثيرة للجدال، فتتهال التعليقات، طريفها وقبيحها!

وبالطبع كانت الأنثى سبّاقة إلى التثبث بقطار وسائل التواصل، لأنها أحوج من الرجل إلى مساحة للحركة الذهنية. وكانت للأنثى في هذا الخضم، مخارج عدة تدرج وتنوع في طرائق الظهور وتعليقاته. من بينها عرض المنجز العلمي ووقائع المشاركة المجتمعية وتظهير مناسبات التفوق والنجاح وغير ذلك. وهناك من يبحث في فضاء العنكبوت، عن عريس، بطريقة المفاضلة بين عدة مرشحين واختبار أنهم الأصدق. أما اللاهية فإنها تتلهي. بعضهم يستعرض خفة الظل والأناقة، وفي الحالات المستهجنة، تعرض هذه أو تلك، ما يكفي لإيصال معنى التهيب لملاقاة الذكورة الشامخة، بالأنوثة واسعة المدى، فتاتي ردود الأفعال الأنثوية الأخرى، مختصرة بالألفاظ التي أصبحت على الشفاه، كان تقول المتبرمة عن المستعرضة "أوفر".

كانما صفحة فيسبوك أصبحت المساحة التي يسيطر فيها الإنسان سيادته على أرضه أو يلعب مبراته الفاضلة، على أرضه وبين جمهوره. برحب بالصدق وباللاعب، ويرفع البطاقة الحمراء لمن يتخاشن. البعض من ذوي السيادة على صفحاتهم، يملون من الهجوم، ويسارعون إلى الشرح دفاعاً عن أنفسهم، وكان الشخص الذي يهاجمهم هو القاضي في محكمة التاريخ، وأن هذا القاضي قد حسم أمرهم، ولم يتبق لهم سوى الاستئناف بالشرح واستدعاء الشهود! انطوى الزمن الذي كان فيه ركن المتحدثين في "الهايد بارك" اللندني، أعجوبة تجتذب السائحين. كان ذلك، نطاقاً ضيقاً، من بين مفارقاته في ركن متكلي "هايد بارك"، ظاهرة الخطيب الذي لا يستمع إليه أحد، لكنه يستمر في خطبته بحرارة، دونما جمهور. إن منصات فيسبوك ليس فيها من يُعنى لنفسه، فكل المتحدثين لهم جمهورهم، وكل معروض جمهور. ولعل أكثر الصفحات العربية مرارة، تلك التي يديرها مواطنون من البلدان المازومة التي ينقسم فيها الرأي العام، وبعض هذه الصفحات، يؤشر إلى قدرة الشعوب على اقتناص التكنة والدعاية من شدة المحنة، مع التمثيل التعسفي برموز الخصم السياسي أو الاجتماعي! كلما ضاق هامش الحريات، اتسعت وتغلظت مسارب التعبير عن الرأي، ما جعل فيسبوك وسواه، من أهم مازق أجهزة الأمن ومن أعقد شواغلها!

الأخبار الهابطة على الإنترنت تتفوق على جهود صدها



الترقيعات ليس لها أثر كبير

العام 2016، "تقوم في الواقع على بيانات من تويتر أخذت بشكل جزئي أو مقتطع من شبكات أوسع نطاقاً". وكشف باحثو أكسفورد أن تعريف الأخبار من نوع "جانك نيوز" يقوم على معايير محددة، مثل غياب قواعد صحافية صارمة واللجوء إلى التضخيم أو العناوين الخداعية، فضلاً عن مصادر معلومات غير موثوقة. وأكدت جنيفر غريغيل، الأستاذة المتخصصة في شبكات التواصل الاجتماعي في جامعة سيراكيوز، التي لم تشارك في هذه الأبحاث، أن نتائج هذه الدراسة ليست بالمفاجئة نظراً لطبيعة هذه المنصات.

إلى حد بعيد. وبحسب المجموعة، فإن الكثير من المصادر الواردة في هذه الدراسة ليست أجنبية أو متأتية من حساب ألي أو ناجمة عن حملة منسقة. فهي نابعة في غالبيتها من أشخاص حقيقيين يتشاركون معلومات تعكس وجهات نظرهم". وعرضت فيسبوك من جانبها دراسات أخرى تفيد بانحسار انتشار الأخبار الزائفة. وجاء في بيان صادر عن إدارة أكبر شبكة تواصل اجتماعي في العالم أنه "ينبغي ألا تعد نتائج هذه الدراسة مرجعاً في هذا المجال"، بحجة أن الخلاصة الرئيسية إلا وهي أن كمية الأخبار الهابطة المستوى، باتت أعلى مما كانت عليه في

واعتبر أن الجهود التي تبذلها شركتا فيسبوك وتويتر لاحتواء انتشار المعلومات الزائفة ليست سوى "ترقيع" وأن "الترقيعات البسيطة ليس لها بطبيعة الحال أثر كبير". وردّ عملاقا الإنترنت على هذه التعليقات بانتقاد خلاصات الدراسة والأساليب المعتمدة لإجرائها. وقالت الناطقة باسم تويتر "نحترم ونقدّر الدراسات العلمية المتينة الأسس، لكننا نشكك في بعض استنتاجات هذه الأبحاث". وأردفت أن "روابط كثيرة اعتبرها الباحثون سيئة آتية من وسائل إعلام تعكس آراء المجتمع الأميركي"، مشيرة إلى أن "حظرها من خدمتنا يؤثر سلباً على النقاش العام

يؤكد باحثون أميركيون أن الأخبار هابطة المستوى ازدادت انتشاراً على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ لم تتمكن كل من شركتي فيسبوك وتويتر من التصدي للتعليقات المتطرفة أو التي تهدف للإثارة فقط، رغم أن إدارتي هاتين الشركتين وضعتا معايير صارمة من أجل محاربة الأخبار الزائفة أو رديئة المستوى.

واشنطن - بالرغم من الحرب بلا هوادة التي تشنها مواقع التواصل الاجتماعي في قطاع الإعلام، إلا أن الأخبار الهابطة أو ما تعرف بـ"جانك نيوز" قد ازدادت وتيرة انتشارها في الفترة الأخيرة.

وخلص باحثون من معهد أكسفورد للإنترنت إلى أن موقعي فيسبوك وتويتر لا يزالان يزخران "بالتعليقات المتطرفة والتأمرية والهادفة إلى الإثارة"، فضلاً عن معلومات "رديئة المستوى" تعرف بـ"جانك نيوز" أو المعلومات غير المرغوب فيها. وبعد تحليل 2.5 مليون تغريدة و6986 صفحة على فيسبوك خلال ثلاثين يوماً، تبين لهم أن أقل من 5 بالمئة من المصادر المذكورة على شبكات التواصل الاجتماعي هي مستمدة من مؤسسات رسمية أو خبراء أو مرشحين للانتخابات أنفسهم.

وقال الباحثون في تقريرهم، الذي نشر الخميس، "وجدنا أن نسبة الأخبار الهابطة المستوى التي تسري على مواقع التواصل الاجتماعي ارتفعت في الولايات المتحدة منذ العام 2016، وباتت كمية الأخبار الرديئة المستوى التي يتشاركها المستخدمون أكبر من تلك التي تحتوي على منشورات صيغت باحتراف". ولفتوا إلى أن هذه المعلومات غير المرغوب فيها "باتت تنتشر راهنا في أوساط فئات محافظة وتقليدية". وأشار فيليب هوارد، مدير المعهد والقائم على هذه الأبحاث، إلى أن الغرض من هذه الدراسة ليس تقييم كمية الأخبار الرديئة المستوى المتأتية من حسابات آلية "بوت" أو تحديد ما إذا كانت صادرة عن جهات أجنبية.

بيوت الشعر تعزز مكانة الثقافة العربية

أكد أن "البيوت الشعرية لا تحمل برنامجاً أو مشروعاً شعرياً محلياً بل مشروعاً عربياً متكاملًا ولا تقتفي بمجرد تقديم وتكريس الأسماء الشعرية القائمة وإنما تسعى إلى الكشف عن أصوات شعرية جديدة". فيما لفت المنسق الثقافي لبيت شعر القيروان إلى أن "البيت منذ تأسيسه استطاع أن يستقطب عشاق الكلمة وتكونت داخله مجموعة متميزة من الأوفياء ولطولت بينهم وبين البيت علاقة أدبية وثيقة".

العربي في هذا الركن العربي القصي نواكشوط عن طريق فعاليات وأنشطة مستمرة فضلاً عن سلسلة من الإصدارات". واعتبر مخلص الصغير، مدير بيت شعر تطوان (المغرب)، أن هذه المبادرة "منحت القصيدة دينامية كبيرة وزخماً عارماً في تطوان والمغرب". وقال "من هذه الأرض المشرقة جعلت المبادرة من الشعر شأناً يومياً وأعدت إليه القه ولإنسان العربي قلقه الشعري الخلاق".

عجوز ترتكب 700 عملية سرقة بدافع الملل

الأصلي. وحسب ما جاء في بيان للشرطة، فإن السيدة أقرت بأنها سرقت البضائع التي طرحتها للبيع على الإنترنت "بدافع الملل". وخلال تفتيش منزلها عثرت الشرطة على أكثر من ألف قطعة ومبلغ تقدي بقيمة 40 ألف يورو. وكشف التحقيق عن 700 عملية سرقة ارتكبت في ستة متاجر بمنطقة باريس.

عشرة من العاصمة الفرنسية، رصدت 18 لعبة مسروقة من متجرها مطروحة للبيع على موقع إلكتروني. وسمحت التحقيقات بالوصول إلى امرأة في الثانية والسبعين من العمر تعيش في المنطقة نشرت 957 إعلاناً منذ يونيو لبيع ألعاب وصفتها بأنها جديدة وبغلافها

الشارقة - أكد مدراء بيوت الشعر في العالم العربي أن هذه البيوت التي أنشئت بإدارة من حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، كان لها أثر بالغ في المشهد الثقافي العربي وباتت حلقة وصل بين مختلف المكونات الثقافية وحقق تطلعات تعزيز مكانة الشعر العربي.

وقال عبدالله السيد، مدير بيت شعر نواكشوط، إن المؤسسة التي يشرف عليها منذ تأسيسها استطاعت أن تؤسس للشعر

وضعت شاكيرا حجر الأساس لمدرستين ستقوم ببنائهما مؤسستها الخيرية في مسقط رأسها بارانكا بركولومبيا، وختمت شاكيرا السبت في العاصمة بوجوتا، جولة غنائية بدأتها من هامبورغ في يونيو الماضي



مسودة كلمات «يور سونغ» لإلتون جون للبيع في مزاد

نيويورك - تُعرض الكلمات الأصلية المكتوبة بخط اليد لأغنية "يور سونغ"، أي "أغنيك"، التي أنشدها إلتون جون وحقق نجاحاً كبيراً في مزاد بنيويورك، ومن المتوقع أن تباع بمئات الآلاف من الدولارات. وكتب كلمات هذه الأغنية الرومانسية بيرني توبين الذي ظل يتعاون مع جون لفترة طويلة.

وكانت "يور سونغ" أول أغنية تحقق نجاحاً ضخماً لهذا المغني البريطاني عام 1970 ومازالت تعتبر إحدى أشهر أغانيه. وظلت هذه الأغنية أساسية في كل حفلات جون المباشرة كما غناها أيضاً على مدى سنوات العديد من المغنين، ابتداءً من فرانك سيناترا وبيتولا كلارك وصولاً إلى آل جارو وليدي جاغا.

وقالت دار بونهامس للمزادات الجمعة، إن كلمات الأغنية المكتوبة بخط يد بيرني توبين وعليها توقيع، هي "المسودة الأصلية والأولى والوحيدة للأغنية".

وستباع هذه المسودة في مزاد تقويمه في نيويورك في 19 نوفمبر ماكسين زوجة توبين الأولى.

وامتنعت دار بونهامس عن إعطاء تقدير دقيق لكنها قالت إنها تتوقع أن تباع كلمات الأغنية بمبلغ مؤلف من ستة أرقام.



اختتمت السبت فعاليات رالي الكويت الدولي 2018، بنسخته الـ25، وهي الجولة الرابعة من بطولة الشرق الأوسط للرايات، التي بدأت الخميس وأقيمت التظاهرة في المنطقة الصحراوية جنوب الكويت وشهدت مشاركة عربية ودولية واسعة.